

Princeton University Library



32101 061423768

Princeton University Library

This book is due on the latest date
stamped below. Please return or re-
new by this date.

هل

العربية منطقية ؟

—

أبحاث ثنائية السنية



تأليف

الأب ا. س. مرمجي الدومنيكي

أحد اساتذة المعهد الكتاني والآثاري

في القدس الشريف

مطبعة المرسلين اللبنانيين - جونية (لبنان)

١٩٦٢



هل

العربية منطقية ؟

—

أبحاث ثنائية السُّنَّة

~~~~~

تأليف

الأب أ. س. مرمرجي الدومنيكي

أحد أساتذة المعهد الكتابي والآثاري  
في القدس الشريف



(A) (1)  
(RECAP)

PJ3021

M375

1947



00101 022070017

# هل العَرَبِيَّةُ مَنْطِقِيَّةٌ ؟

البحاث ثنائية السُّنِيَّة (١)

## فاتحة

بين جمهرة أبناء اللغة الضادِّية كُتَّاب مجيدون ، وشعراء مطبوعون ، وأدباء بارعون ، وخطباء مبرزون ، وكلهم يستمدون ، في أبحاثهم الاختصاصية من ينبوع الزاخر ، ينبوع اللغة المتدفق من معجباتها الامهات ، مجتزئين بانتقاء الالفاظ الملائمة للتعبير عن افكارهم فصاحةً وبلاغة .

أما اللغويون الذين استقصوا الذرائع في جمع شتات المفردات في دواوينهم ، فقد كان لهم الفضل العميم على اللسان العربي واهله مدى الدهر ؛ لحفظهم مادته ، بما أوتوه من القرائح الوفاة ، وما اذخروه من المعارف الفيضة ، وما بذلوه من الجهود الجبارة .

وعصرنا هذا ، عصر النهضة العربية المباركة ، عصر العلوم والفنون والمخترعات الحديثة ، عصر النقل والوضع والتجديد ، عصر المجامع والندوات اللغوية ، يذكرنا بمعهد العلوم اللسانية والمعارف الدخيلة ، عهد التعريب والترجمة في بيت الحكمة ، في دار السلام .

وكما زاد كثر اللغة في ذاك الزمان بالاوضاع المستحدثة ، فازدهرت واصبحت آلةً مرنةً لشتى العلوم ومرافق الحضارة ، فاليوم معقود الامل ان هذه اللغة الكريمة تواصل السير بعزم واقدام في سبيل الانتعاش ، فيزخر كثرها ، وتتضاعف ثروتها ، بهمة وعبقورية علمائها الاعلام الساعين ،



كلى في ميدان اختصاصه ، في استنباط المصطلحات الجديدة في أبواب العلوم والفنون العصرية ، اسوةً بسلفائهم علماء البصرة والكوفة ، ودار الحكمة البغدادية .

على ان المعجمية العربية ، مع ارتقائها تدريجاً في معارج التقدم بساعي الأئمة القدماء ، لم تزل معتادةً بشتي الشوائب ، ولاسياً بشائبة اللامنطقية . اذ ان اصحاب المعاجم ، لحصرهم جلّ هتمهم في جمع المواد وايداعها في بطون الاسفار ، حسب تيسر وقوفهم عليها ، لم تسنح لهم الاحوال ، او لم يخطر لهم على بال النظر في امر هو من الخطورة بمكان ، الا وهو تنظيم الالفاظ تنظيماً منطبقاً على طبيعة الاشتقاق المعنوي ، والتسلسل ، والتناسق المنطقي . وقد حصل ذلك خاصة من جراء القاعدة السابقة عهد نشوء المعجمية العربية ، والمتبعة في معجميات اللسان السامية الاخوات ، الا وهي جعل المادة الثلاثية مبدأ لتفرّع المفردات ، وتطور المدلولات . ولاجل هذا كله ، بقي شي كثير من التضارب والتنافر ، بل قل التضاد في المعاني ، يشق استمراره على الاعراب ، وينفر منه الاعراب ، مدّعين ان لساننا ، ومن ثم مداركنا ، خلو من المنطق ، بدليل ان اللغة مرآة العقول ، وآلة لاداء الخواطر .

غير ان هذه الحالة المعيبة في معجميتنا ان هي الا ظاهرية ، ومن شأنها الزوال والاضمحلال ، اذا تغير وضع المعاجم ، واقيم اسها ، لا على الثلاثية ، بل على الثنائية ، مع الاستعانة بالأسنية السامية . هذا ما قد حاولنا اثباته في كتابنا « المعجمية العربية » وهذا ما نحن غير منفكين عن السعي في تحقيقه ، وان كان من دونه خسر القناد . وها نحن اولاء نسرد في هذا السفر طائفة من الامثلة تظهر فيها اللامنطقية طالما هي باقية على الحالة الثلاثية ، وتتجلى فيها المنطقية التامة حين معالجتنا اشتقاق الالفاظ ، وتطور فحوايها طبقاً للنظرية الثنائية ، وطريقة الأسنية السامية .

# ١ - سَادَ ، سَوَدَ

## العربية :

ساد : مجّد ، شرف . ساد قومه : تسلّط عليهم . ساد فلاناً : غلبه ، عند المغالبة في الشرف . وسود : صار أسود . سوّد : جرّؤ . سوّدوه : جعلوه سيّداً . سوّده : جعله أسود . أساد واسود : ولد غلاماً سيّداً ؛ او غلاماً اسود . ساوده : كايده ، وغالبه في السواد والسوّد ؛ وسارّه . تسوّد الرجل : تزوّج .

السواد : اللون الحالك الظلام ، المخالف للبياض ؛ و - الشخص ؛ و - المال الكثير ؛ و - العدد الوافر ؛ و - الشجر العديد ؛ و - الحديث . السوّد : السيّدة . السيّد : ذو السيادة ؛ و - الرئيس . والاسود : ذو اللون الحالك ؛ و - أجلّ القوم . هو اسود من فلان : أجلّ منه <sup>(١)</sup> .

## السريانية :

( لا وجود فيها للثلاثي المجرد )

Sawwèd : ساود ، سارّ ، حدّث ، فاوض .

Suwâdâ : سواد ، حديث ، كلام ، مفاوضة .

Swâdâ : سواد ، جماعة ، زمرة .

Swâdâyâ : سواوي ، عامي ، دارج <sup>(٢)</sup> .

(١) اللسان ٤ - ٢٠٩ ي ي ؛ التاج ٢ - ٣٨٤ ي ي ؛ القاموس ١ - ٣٠٤ Lane ،

( معجم عربي - انكليزي ) ص ١٤٦٠ ي ي .

(٢) دليل الراغبين في لغة الآراميين (معجم كلداني - عربي) للمطران مثنّا، ص ٤٨١



## العبرية :

Sôd : محادثة ، مفاوضة ، سرّ ، اجتماع ، جمعية .

Sôdi : سرّ ، خفيّ ، سرّي<sup>(١)</sup> .

## تنسيق وتعليل

١ — التنافر جلي بين السيادة والسواد ، وبين السيد والأسود ، وبين ساود بمعنى كايّد ، وساود بدلالة سارّ ، وبين أساد : ولّد غلاماً سيّداً ، وبين اسود : ولّد غلاماً أسود . بيد ان التنافر يزول اذا اتخذنا الثنائي مبدأً للاشتقاق والتطور المعنوي .

٢ — هذا الثنائي هو « سدّ » . وهذه أهم معانيه : ردم ، اغلق . سدّ القارورة : صمّمها . سداد القارورة : صمامها الذي يُسدّ به فيها . السدّ : الحاجز بين الشئين . والسدّ : العيب . مثل العمى ، وهو سدّ العين . ألسدّ : السحاب الاسود ؛ والسدّ : المرتفع السادّ للافق ؛ والسدّ : الظل<sup>(٢)</sup> .

٣ — ان السدّ أو الاغلاق يمنع النور . من ذلك تنشأ الظلمة ؛ ولون الظلمة السواد . ولهذا جاء سود : كان ذا لون معتم . وسودّه : جعله أسود . واساد أو أسود : ولّد غلاماً أسود . وساوده : كايده ، اي عامله معاملة سوداء اي رديئة . والسواد : اللون الحالك المعاكس للبياض . ومنه السواد : العدد الكثير ، لان لون المتجمهرين أسود . كذلك الشجر الوافر . وفي السريانية Swâdâ جماعة .

٤ — من شأن الشئ الذي يسدّ ان يكون أعلى ممّا يسدّه . عن هذا نجم معنى الارتفاع . ومنه اشتقّ السواد : كل ما انتصب ، وهو

(١) Elmaleh (معجم عبري-فرنسي) ع ١١٠٩

(٢) البستان (معجم عربي لمبداءه البستاني) ١ - ١٠٦٩ ي .



شخص الشيء أو هيئته . وفي الشخص مدلول الانتصاب أو الارتفاع .  
وعن بُعد يبين الشخص أسود . فنتج عن ذلك ساوده أي سارّه ؛ لأن  
المسارّة تتطلب تداني السوادين ، أي الشخصين . وقد ورد هذا عينه في  
السريانية ، في فعل Sawwəd : ساود ، سار ، حدث ، فاوض . و Suwādā  
سواد ، حديث ، مفاوضة . وفي العبريّة Sōd : محادثة ، مفاوضة ، سرّ ،  
اجتماع . Sōdi : خفي ، سرّي .

٥ - من فكرة الشخص والارتفاع الخمس صدرت فكرة الارتفاع  
المعنوي المجازي ، وهي السيادة والشرف . ولذا يقال : ساد : مجّد ، شرف .  
وساد قرمه : ارتفع وتسلّط عليهم . وساد فلاناً : غلبه عند المغالبة في  
الشرف . وسود : جرو ، لأن السيادة والسلطة تحوّل الجروّة . وسودوه :  
جلاوه سيّداً ؛ وساوده : غلبه في السؤدد .

٦ - من ذلك أيضاً السيّد : المرتفع ، الشريف ، الملك ، الزوج . لانه  
ربّ المرأة . وتسود : تزوّج : أي أضحي ربّ امرأة . والسؤدد : كرم  
المنصب ، والقدر الرفيع . والاسود : أجل القوم .

## ب - خَدَر

### العربية :

خَدَر : تخيّر ؛ و - الأسد في عرينه : لزمه ؛ وخدّرت الطيّبة : تحلّفت  
عن القطيع ؛ وخدّر البنت : ألزمها الخدّر ؛ وخدّرت البنت : لزمت خدّها ؛  
وخدّرت الرجل : أصابها الخدّر ؛ وخدّر النهار : اشتد حرّه وسكنت  
ريجه ؛ وخدّر البرد : اشتد ؛ أخدّر بصره : منعه عن الشيء ؛ وأخدّر  
القوم : اظلمهم المطر . الخداري : السحاب الأسود . الخدّر : ستر  
يُدّ للجارية في ناحية البيت ؛ ثم صار كل ما وارى المرأة من بيت ونحوه



خِدرًا ؛ و - اَلْهُودَج ؛ و - عرين الأسد ؛ و - ظلمة الليل . و الخِدر :  
الفتور والكسل ؛ و - الامذلال و - المطر ؛ و - الغيم ؛ و - الظلمة .  
الخِدر : الندي البارد <sup>(١)</sup> .

## العبرية :

Hādar (خ) : نفذ ، عمق ، أحاط ، بقي في غرفة .

Hēdēr : غرفة ، مسكن ، داخل <sup>(٢)</sup> .

## الحبشية :

Hadara (خ) : سكن تحت خيمة ، أو في بيت ، نزل منزلاً ، احتوى

Mahdar : خيمة ، خباء ، بيت ، مسكن ، فندق <sup>(٣)</sup> .

## تنسيق وتعليل

١ - لا حاجة الى تبين ما بين هذه الالفاظ العربية و غير العربية من  
التباين والتنافر ، ومن ثم غير المنطقية في المدلولات ، حين بقائها على حالتها  
الثلائية . بيد ان ذلك يتلاشى ، دون مِرية ، فتبرز المنطقية للعيان ، اذا  
بدأنا الاشتقاق من الثنائي ، وهو في هذه الحال الحرف « خد » .

٢ - خد : جعل أخدوداً في الارض يحفره مستطيلاً . « خدوا لهم  
أخدوداً » اي حفروه . خد السيل في الأرض : اذا شقها في جريه .  
خدّ الدمع في خده : اثر فيه . خدّ الجمل الشيء بنابه : شقه . خدّ  
لحمه : هزل ونقص وتشنج . تخدّد : اضطرب من الهزال . تخدّد القوم :

(١) اللسان ٥ - ٣١٢ ي ي ؛ التاج ٣ - ١٧٠ ي ي ؛ القاموس ٢ - ١٨ Lane

ص ٧٠٧ ي .

(٢) معجم Brown (عبري-انكليزي) ص ٢٩٣ .

(٣) معجم Dillmann (حبشي-لاتيني) ع ٦١٣ ي ي .

صاروا فِرْقًا . الأخدود : شقّ في الارض مستطيل غامض . الخدّ .  
الحفرة المستطيلة في الارض . الخدان : الحفران في الوجه من الحجر الى  
اللحم . الخدّ : الجدول ، الطريق . الاخاديد : آثار السياط . المخدود :  
الموسوم من الابل<sup>(١)</sup>

٣ - المعنى الاصلي في الثنائي « خدّ » الحفر والشق ، اي القطع ؛  
ومجازاً : التأثير . ومنه التشنج ؛ ومن التشنج الضعف والهزال . ومن القطع  
ايضاً التفرّق .

٤ - من فكرة الشق الغامض في الارض توسّع المعنى بزيادة انواء  
تدريجياً ، في حرف « خدر » - فجاء فيه مدلول القطع بجازر ، وهو الستار أو  
الخدّر . ومن مفهوم الخدّر تولد معنى كل ما وارى عن النظر ، كالبليت  
ونحوه ، حيث تُخَصَّن ، أو تُقَطَّع عن الأبصار البنات والنساء . ومن  
ذلك صدرت دلالة التعجب والمنع والحبس والاقامة في محلّ .

٥ - وهذا ما يتضح به منطوق الحروف التالية : خدر البنت : ألزمتها  
الخدّر ، اي منعها أو قطعها عن الخروج . خدرت البنت : لزمت  
خدرها ، اي انقطعت عن البروز . خدر الأسد في عرينه : لزمه ، اي  
انقطع ممّا هو خارج عنه . خدرت الطيّبة عن القطيع : انقطعت عنه . أخدر  
بصره : منعه عن الشيء ، اي قطعه . الأخدر : فحل متوحش ، اي  
منقطع عن قطع الجمال .

٦ - من شقّ الأخدود نجم النفوذ والتعمّق ، كما في الفعل العبري  
Hâdar . ومن التعمّق نشأ الغموض ؛ ومن الغموض الظلمة ؛ ومن الظلمة  
السواد ، ومن السواد الستر والحفاء . ومن ذلك الخداري : السحاب  
الأسود ؛ و - البعير الشديد السواد ؛ و - الشعر الأسود ؛ و - الحمار  
الأسود . والعقاب الخدارية : لشدة سوادها . والخدّر : ظلمة الليل ؛



و — ستر يُمدّ للجارية في ناحية البيت ، والهودج المسّتر ، فيواري من فيه عن العيان .

٧ — ثم دلّ الحُدْر على البيت عينه ، أو على عرين الأسد . وقد ورد في العبرية Hādar بمعنى احاط ، اي ستر ، او بقي في غرفة متوارياً عن الانظار . وفي الحبشية Hadara : سكن تحت خيمة ، او في بيت ، او نزل فندقاً ، واحتوى ، اي ستر الشيء في داخله . ويُرَاد في العبرية بكلمة Hēdēr : الغرفة والمسكن والداخل . وفي الحبشية ، يُعْنى بلفظة Mahdar : الخيمة ، والبيت ، والفندق .

٨ — من مدلول الشَّقّ والحزّ والأثر في الجلد تولّد مفهوم التقصّ والتشنج ؛ ومنه الضعف والهزال ؛ ومن ذلك التحجير اديباً . ومن فكرة القطع نتج معنى الامتناع عن الحركة ؛ ومنه الثقل والقصور والكسل . ولهذا ورد : خدرت الرجل : ثقلت من الامتناع عن المشي ، ومن جراء القعود المستطيل . فيقال : خدرته المقاعد : اذا قعد طويلاً حتى خدرت رجلاه اي ثقلتا . الحُدرة ثقل الرجل ، لامتناعها عن المشي . الحُدْر : امذلال يغشي الاعضاء لعدم الحركة ، و — القتل والكسل . الحادر : الفاتر .

٩ — من انقطاع الهواء عن الحركة يصدُر الحرّ . فيقال خدر النهار : اذا سكنت ريحه واشتد حرّه . وخدر البرد : اشتدّ . ومن الامتناع . نشأ الحُدْر بمعنى الغيم والمطر والبرد . لان ذلك يُخدر الناس في دورهم . والحُدْر : الندي البارد ، واليوم ذو الغيم .

## ت - هَلَب

يسوغ القول ان هذا الحرف يكاد يكون عربياً صرفاً . اذ لا ذكر له ، ما خلا العربية ، ألا في السريانية ، بمعنى سخر ، شتم . وقد يكون دخيلاً فيها . من العربية ، لعدم وجوده في كل المعاجم .  
هذه هي معاني « هَلَب » الثلاثي . ويرى المطلع اي تباين وتنافر شاملها . بيد ان هذه اللامنطقية تمحي بقوة الثنائية .

هَلَب - هَلَبَة : نتف هَلَبَة ، وهو الشعر الثابت على اجفان العيون .  
هَلَب القوم بلسانه : نال منهم نيلاً شديداً . هَلَب ذئب الفرس : جزه .  
هَلَبت السماء القوم : بأتهم بالندى . هَلَب الفرس : تابع الجري . هَلَب :  
كثر شعره . اهتلَب السيف من غمده : أصلته . ليلة هالبة : مطيرة .  
الْهَلَب : ذو الهَلَب : وهو وفرة الشعر . هَلَبَة الشتاء : شدة برده . عام  
أهَلَب : خصب ، لكثرة مطره . الهَلابة : الريح الباردة مع قطر . امرأة  
هَلُوب : التي تتقرب من زوجها وتجنه . وامرأة هَلُوب : التي تُقصي زوجها  
وتبغضه . حديث : رحم الله الهلوب ؛ لعن الله الهلوب . هو هَلَاب : هجاء ؛  
ومهاوب : مهجو . الأهلب : الكثير الشعر ؛ و- العام الغزير المطر ؛ والاهلب :  
الذي لا شعر له <sup>(١)</sup> .

## تنسيق وتعليل

مفروض في الثنائية ان أصل المفردات حرفان . فيجري التطور بزيادة  
حرف ثالث عليهما . وهذه الاضافة تكون اماً في البدء تنويعاً ،  
واماً في الوسط اقحاماً ، واما في الآخر تذليلاً . وفي كل هذه الاحوال ،

(١) اللسان ٢ - ٢٨٥ ي ي ؛ الناج ١ - ٦١٦ ي ؛ Lane ص ٢٨٩٧ ي .



ينجم عن الزيادة في المبنى زيادة وتوسع في المعنى ، مع بقاء اللحمة المعنوية بين الثنائي والثلاثي ، كما هي مستمرة بين الثلاثي والرباعي وما فوقه من المزيدات .

على اننا ، بفضل تقصّيات شخصية ، توصلنا الى الوقوف على ان الثلاثي غير ناشئ عن ثنائي واحد ليس الا ، بل عن ثنائيين او ثلاثة . وقد أوردنا في كتابنا « المعجمية العربية » شواهد اثبتت هذا القول . من ذلك ان أصل علم : علّ ولم ، وان ضعف صادر من صف وضع ، وطلع من طع وطل ، ونهر من نه ، وزر ، ومر . فعلى هذا النحو نقول ان الثلاثي « هَلَب » المبحوث عنه الآن ناجم عن ثلاثة ثنائيات بينها وبينه لحمة معنوية ، نظراً الى كل مدلول من مدلولاته ، فضلاً عن انه بذلك يبطل ما فيه من الضدية . ودونك الكيفية .

« هَلَب » مشتق اولاً من « لَب » بزيادة الهاء تنويجاً ؛ ثانياً من « هَب » بانزال اللام اقحاماً ؛ ثالثاً من « هَل » باضافة الباء تذييلاً .

١ - « هَلَب » كثر شعره ، من الثنائي « لَب » ومنه اللَّب واللَّبَاب : مادة الجوز واللوز وغيرهما ، الغليظة المتلبدة ، المشحمة . واللَّب ايضاً : القلب ، لتراكم الشحم عليه . واللَّبة واللَّبب : اللحم المتجمّع في اعلى الصدر ، وفيه معنى الوفرة والكثرة . ومن التراكب والتلبد جاء مدلول الملازمة والمتابعة في كل شيء ، منها متابعة الفرس جريه .

٢ - « هَاب » : نتف ، جز . ومجازاً : نال من القوم نيلاً شديداً ، كأنه نتفهم . وهو صادر من « هَب » الدال على القطع ، اذ النتف والجز ضرب من القطع . فيقال : هَب السيفُ الشيء : قطعه . هَبَّ الثوب : خرقه وقطعه . تهَبَّ الثوبُ : بلي ، تقطّع . الهبة القطعة ، من الثوب . ثوب هباب وأهباب : متقطع . وبين الثنائي والثلاثي لحمة معنوية ظاهرة . وبهذا المعنى جاء اهتلب السيف من غمده : أصلته ، اي فصله وقطعه عنه .

٣ - « هَلَب » : هَلَبَتِ السَّمَاءُ الْقَوْمَ : بَلَّتْهُمُ بِالْمَدَى • لَيْلَةٌ هَالِبَةٌ :  
مَطِيْرَةٌ • هُلْبَةُ الشِّتَاءِ : شِدَّةُ مَطَرِهِ • وَغَامُ أَهْلَبَ : خَصِيبٌ ، لِكثْرَةِ  
مَطَرِهِ • وَمِنْ الْمَطَرِ ، الْبَرْدُ • الْهَلَّابَةُ : الرِّيحُ الْبَارِدَةُ مَعَ قَطْرِ • وَهَذَا  
الْثَّلَاثِي بِمَعْنَاهِ هَذِهِ آتٍ مِنَ الثَّنَائِيِّ « هَل » • وَهَآكَ مَدْلُولَاتُهُ : هَلَّ الْمَطَرُ :  
اِسْتَدَّ اَنْصَابَهُ • هَلَّ اللهُ السَّحَابَ : جَعَلَهُ يَنْهَلُ • اِنْهَلَ الْمَطَرُ : اِسْتَدَّ  
اَنْصَابَهُ • تَهَلَّلَتِ الْعَيْنُ : سَالَتْ دُمُوعُهَا • اَهْلَلَّ : اَوَّلَ الْمَطَرِ • اِهْلَلَّ  
وَالْاِهَالِيلُ : الْاِمطارُ •

٤ - « الْأَهْلَبُ » : الَّذِي لَا شَعْرَ لَهُ ، كَانَهُ « مَنْتَوَفُ الشَّعْرِ » اَوْ  
مَحْلُوقُهُ • مِنْ « هَب » • هَبَّ السَّيْفُ الشَّيْءَ : قَطَعَهُ • وَالْهَبَّةُ : مَضَاءُ  
السَّيْفِ فِي الضَّرِيَةِ • هَبَّبَ الثَّوْبَ : قَطَعَهُ •

٥ - « الْأَهْلَبُ » : الْكَثِيرُ الشَّعْرَ • مِنْ « لَب » الدَّالُّ عَلَى الْكَثَرَةِ  
وَالْوَفْرِ بِفِعْلِ التَّرَاكِبِ وَالتَّلْبُدِ • وَهَذَا تَرْوُلُ الضَّدِيَةِ بَيْنَ الْمَعْنِيِّينَ •

٦ - « الْهَلُوبُ » : الْمَرْأَةُ الْمُتَدَنِيَّةُ مِنْ بَعْلِهَا فَتَلَازِمُهُ بِالْحُبَّةِ • مِنْ « لَب »  
بِمَعْنَى لَازِمٌ ، لَاصِقٌ • وَاللَّبَّةُ : الْمَرْأَةُ اللَّطِيفَةُ ، الْحَسَنَةُ الْعَشْرَةُ مَعَ زَوْجِهَا •  
وَانْظُرْ اَيَّ تَنَاسُبٍ بَيْنَ الثَّنَائِيِّ وَالثَّلَاثِيِّ •

٧ - « الْهَلُوبُ » : الْمَرْأَةُ الْمُتَبَاعِدَةُ عَنْ زَوْجِهَا ، اَيَّ الْمُنْقَطَةِ عَنْهُ بِالتَّجَافِي  
وَالْبَغْضَاءِ • مِنْ « هَب » الْمُرَادُ بِهِ الْقَطْعُ وَالْفَصْلُ • وَهَذَا تَضَمُّعُ الضَّدِيَةِ •  
وَفِي هَذِهِ الْمَعْنَى كُلُّهَا تَتَجَلَّى الْمُنْقَطَةُ بِفَضْلِ الثَّنَائِيَّةِ •



## ث - من الابل الى الابل واليوييل

### العربية :

أَبِل العشبُ : طال فاستمكننت منه الإبل ؛ و - الشجرُ : نبت في  
 يسه خضرة تختلط به فيسمن المال عليه ؛ و - فلاناً : جعل له ابلاً سائمة ؛  
 و - الرجلُ : كثرت إبله ؛ ابلت الإبل والوحش : جزأت عن الماء  
 بالرطب ؛ وأَبِل : تنسك ، وأَبِل بالعصا : ضرب بها ؛ وأَبِل فلاناً : غلبه ،  
 وأَبَلَت الأنعام : كثرت ؛ وأَبَلَت الإبل : هملت فغابت وليس معها راع ؛  
 أو تَأَبَلَت أي تَوَحَّشت ؛ وأَبِل الرجلُ : حذق مصلحة الإبل . أَبِل  
 القومُ : مطروا مطوراً وإبلاً . أَبَلَت الإبل أبولاً : اقامت في المكان ،  
 أي امتنعت عن الخروج الى غيره . الأَبول : طول الإقامة في المرعى والموضع .  
 أَبِل الرجلُ : كثرت إبله . أَبِل الميت : ابنه ، أي اثنى عليه بعد موته .  
 أَبِل عنه : امتنع . أَبِل الإبل : سَمَّهَا . أَبَلَت الإبلُ : أَقْنَيْت . تَأَبَل :  
 اتَّخَذَ إِبْلاً . الأَبلة : الأخضر من حمل الاراك . الأَبالة ، وإِبالة  
 ( بالتخفيف ) والأَبِل : الحزمة الكبيرة من الحشيش . « ضَعْتُ عَلَى إِبَالَةٍ ،  
 أي بِلْيَةٍ عَلَى بِلْيَةٍ أُخْرَى كَانَتْ قَبْلَهَا ؛ أَوْ خَصَبَ عَلَى خَصَبٍ . كَانَهُ ضِدَّ .  
 جَاءَ فِي إِبَالَتِهِ : فِي جَمَاعَتِهِ . الإِبالة : ولاية الإبل والقيام على المال .  
 الأَبِل : الرُّطْب . الأَبِل : العشب الأخضر ؛ والثقل والوخامة . الأَبِل :  
 الحزمة من الحشيش أو الخطب . الأَبِل ، الحُلْفَة ، وهي ما ينبته الصيف  
 من العشب . الأَبِيلَة : السحاب الذي يحمل المطر . الإِبِل : الجمال .  
 الأَبَال : مَنْ يَرَعَى الإِبِلَ وَيَحْسِنُ الْقِيَامَ عَلَيْهَا . المَأْبَلَة : الأرض ذات  
 الإِبِل . الإِبْلَة : العداوة . الأَبْلَة : العاهة والآفة : الأَبْلَة ، الثقل والوخامة  
 من الطعام . الأَبْلَة : الحقد ، والثقل من الطعام ؛ والوخامة ، والعاهة .

الأبيل : الحزين . الابابيل : القطيع من الإبل ، والحيل ، والطيور .  
جاءت إِبِلٌ ابابيل ، اي قَطَعَ ؛ وفيها معنى الكثرة . الطير الابابيل :  
الطيور المتتابعة قطعاً خلف قطع<sup>(١)</sup> .

## وَبَل ، معاور أبَل

العربية :

وَبَلَت السماء : أمطرت ، وبَل فلاناً بالسوط والعصا : ضربه ، وبَل  
الصيد ، طرده شديداً ، وبَله بالسياط : تابعها بالضرب عليه كالوابل .  
وبَل المرتع : وخم . وبَل الشيء : اشتد . وابله موابلة : واطبه .  
الوابل : المطر الشديد الضخم القطر . الوابل : شدة الركض والعدو ،  
على التشبيه بشدة المطر . الوابل : الرجل الجواد . الوَبَل : المطر الشديد  
الضخم القطر . الوَبلة : الناقة التي تدرّ بعد الدفعة الشديدة . الوَبلة أو  
الآبلة : التخمّة والوخامة . أرض غَملة وَبلة : وبيئة . الوبيل : الشديد .  
عذاب وبيل : شديد . الوبيل : العصا الغليظة ؛ و — الخزمة من الحطب ؛  
و — مُدَق القصار ؛ و — المرعى الوخيم . أبيل على وبيل : شيخ على عصا .  
المِبِيل : ضفيرة من قَدّ مركبة في عود يُضْرَب بها الإبل<sup>(٢)</sup> .

العبرية :

( لا وجود فيها للمجرّد Yabal )

Hôbêl ( المزيد أفعَل ) : قاد ، أتى ب ، قدّم ، حمّل .

Yabal و Yûbal : مجرى ، قناة ، جدول ، نهر .

(١) اللسان ١٣ - ٢ ي ي ؛ التاج ٧ - ١٩٨ ي ي ؛ القاموس ٣ - ٣٢٥ ي ؛

Lane ص ٧ ي ي .

(٢) اللسان ١٦ - ٢٢٥ ي ي ؛ التاج ٨ - ١٥١ ي ؛ القاموس ٤ - ٦٣ Lane



Senat hayyôbêl : (ش) سنة الرجعة والغفران واعتاق العبيد (كل خمسين سنة) عند اليهود . ومنها كلمة يُوبيل المعربة .  
Yebûl : غلة الارض .

Têbêl : الارض المشمرة ، الاتية غلتها ، العالم ، المسكونة<sup>(١)</sup>

## الاكديّة

Abâlu : أنى ب ، قاد .

Tabâlu : الارض . ومنه Eli Tabâli : على الارض ، برأ  
خلافه : Eli nâri (nahri) على النهر ، نهراً .<sup>(٢)</sup>

## السريانية

Yibêl : وبل ، امطر . (نادر الاستعمال)

Yabbêl : أجرى ، نسل ، أوكد ، سلسل القبيلة ، نقل ، أوصل ،  
قلّد ، أخبر ، أرشد ، أصدر ، اشتق .

Yablâ : شطّ ، شاطئ ، نهر .

Myablânâ : موصل ، ساع ، بريد ، تاجر .

Yûbâlâ : سلسلة ، تسليم ، ذرية ، قبيلة ، زمان ، تاريخ .

Sâtâ d'yubâlâyê : سنة الرجعة ، يوبيل .

Maweblâ : حمل ، وقر ، (كارّة)

Têbêl : الارض الاتية الغلة ، العالم ، المسكونة<sup>(٣)</sup> .

(١) Brown ص ٣٨٤ ي . Gesenius ١ - ٥٦٠ ي ي .

(٢) معجم Bezold (أكدي - الماني) ص ١١ ي .

(٣) معجم Brokelmann (سرياني - لاتيني) ص ٢٩٣ ي ؛ أودو ١ - ٤٢٠ ي .

## بال

### العربية :

بال : خرج بوله ، و - ذاب الشحم ، و - انفجر الماء .  
البال : الحاطر ، النفس ، القلب <sup>(١)</sup> .

## بلا ، بلي

بلا : اختبر ، جرب ، امتحن . أبلى : أخبر ، ابتلى ، استخبر .  
بلي بالشيء : ابتلى ، البلاء يكون في الخير والشر . ابتليته بلاء  
حسناً وبلاء سيئاً . والله تعالى يبتلي بلاءً حسناً وبلاءً سيئاً . التبايلي الاختبار .  
بلي الثوب : عتق . البلية : الناقة التي أضنت وصارت نضواً هالكاً .  
والبليّة : الناقة تُعقل عند قبر صاحبها ، فلا تُعاف ولا تُسقى حتى  
تموت . المبلّيات : النسوة يقمن حول راحلة الميت ، فينجن عليه اذا  
مات أو قتل <sup>(٢)</sup> .

### السيانية :

Blâ : بلي ، عتق ، خلق ، فسد ، شاخ ، هرم .  
Blâyâ : خرقه ، خلق .  
Bâlâ : قلب ، خاطر ، عقل ، بال <sup>(٣)</sup> .

### العبرية :

Bâlâ : بلي ، عتق ، شاخ ، هرم <sup>(٤)</sup> .

(١) اقرب الموارد ( للشرتوني ) ١ - ٩٨ .

(٢) (اللسان ١٨ - ٩٠ ي ي ؛ Lane ص ٢٥٥ ي ي .

(٣) ممّا ص ٦٤ ي ؛ Payne-Smith ١ - ٥٢٧ ي ي ؛ أودر ١ - ٧٦ .

(٤) Brown ص ١١٥ ؛ Gesenius ١ - ٢٠٨ .



## الجبشية :

Balaya : بلي<sup>(١)</sup> .

بَلّ

## العربية :

بَلّ : ندّى . بَلّ الرِّحم : وصلها . حديث نبوي : « بَلُّوا ارحامكم ولو بالسّلام . » لمّا رأوا ان بعض الاشياء يتصل ويختلط بالندوة ، ويحصل بينها التجافي والتفرق باليأس ، استعاروا البَلّ بمعنى الوصل ، واليأس بمعنى القطيعة . منه المثل : « لا توْبِس الثرى بيني وبينك . » بَلّ من مرضه : شفي وصحّ . وذلك ان الحمى تزول بالعرق ، فينجو المريض ، فاطلقوه على الشفاء من كل مرض . ومن باب التوسع دلّ « بَلّ » على النجاة من كل شدة وضيق . والبَلّ والبَلال : الندوة<sup>(٢)</sup> .

## السريانية :

Bal : بَلّ ، نقع ، خلط ، افسد ، بلبل .

Balîlâ : غارق ، منهك ، ملطّخ .

Bulbâlâ : رآى ، فساد ، ثورة<sup>(٣)</sup> .

## العبرية :

Bâlal : ندّى ، علف ، مزج ، خلط .

Balîl : علق ، خلط ، مزيج<sup>(٤)</sup> .

(١) Dillmann ع ٤٩١ .

(٢) اللسان ١٣ - ٩٧ ي ي ؛ Lane ص ٢٤٢ ي ي .

(٣) منّا ص ٦٤ ؛ Payne-Smith ١ - ٥٢٧ ي ي ؛ أودو ١ - ٧٦ .

(٤) Brown ص ١١٧ ؛ Gesenius ١ - ٣١١ .

## الآتدية :

Bilulu و Balálu : خلط ، مزج .  
Bullu : مزيج ، خلط<sup>(١)</sup>.

## تنسيق وتعليل

١ - كل هذه الأحرف وهي : أبَل ، وَّبل ، بال ، بلا ، بلي ، في العربية ، والتي تنظر إليها في الاخوات السامية ، صادرة من الثنائي « بَل » المراد به : الندى والنقع . والامر واضح في العربية في المشتقات التابعة المتضمنة معناة النداة والرطوبة والمائية ، ومنها الحضرة . فيقال أَبَلَتِ الإبل والوحشُ : جزأت عن الماء بالرُّطب ، اي قام لها الرطب مقام الماء لما فيه من المائية . أَبَل العُشب ، وهو الرُّطب : طال ، لما فيه من الري ، والأليس ، ولنموه استمكنت منه الإبل . أَبَل الشجرُ : نَبَت في ييسه خضرة تختلط فيه ، فيسمن المال عليه ؛ وفي الحضرة رطوبة ومائية . الأَبَل : الرُّطب . الأَبَلَة : الأخضر في حمل الاراك . الأَبَل : الحزمة من الحشيش والخطب . الأَبَل : الحُلْفَة : وهي ما ينبت الصيف من العشب . الإِبَالَة : الحزمة الكبيرة من الحشيش او الخطب . الإِبَالَة ، والإِبَالَة : الحُصْب . يقال «ضَعْتُ عَلَى ابَالَةٍ» . اي بَلِيَّة على بَلِيَّة ، أو خصب على خصب . الأصل هو الثاني . لان الحُصْب ناجم عن غزارة الزرع ، وهذه تكون بالمطر . وأما بمعنى البَلِيَّة فذلك من قبيل التناوُم والتهكم ؛ كما يقال «خير على خير» والمراد : شرّ على شرّ . الإِبَل : الجمال . سَمِيَتْ بهذا ، لأَكلها أو اجترائها بالرُّطب عن الماء . وإلى اليوم لا يزال القوم في بلاد نجد يقولون «البِل» عوض الإِبَل . أَبَل القوم ، مطروا مطراً غزيراً . الأَبَل : الحزمة من الحشيش أو الخطب ، أو هو العشب الاخضر . الأَيْبَلَة : السحاب الذي يحمل المطر .



٢ - من «الإبل» اشتقت الأفعال المرتجلة الصادرة من اسم العين هذا، وهي أَبِل فلاناً : جعل له إبلاً سائمة . أَبِل : كثرت أبله . أَبِلت الأنعام : كثرت . أبل الرجل : حذق مصلحة الإبل . الإبلالة : سياسة الإبل . أَبِل الإبل : سَمَّتها تَأَبَل : اتخذ إبلاً . إِبْتَبَل : ثبت على رعيّة الإبل . الأَبَال : من يرعى الإبل . الاباييل : القطعان الكثيرة من الإبل أولاً ، ثم من الخيل ، ثم من الطيور .

## الأبيل

٣ - في العربية كلمة «أبيل» وهذا ما ورد عنها في المعاجم : «الأبيل» : الزاهد ، الراهب الزئيس ، رئيس النصارى ، صاحب الناقوس . أبيل الابيلين : المسيح ابن مريم . الأبيل : سُمي بذلك لتأبله ( اي تبثله ) . ومنه أَبِل يَأْبِل : اذا تَنَسَّك وترهب <sup>(١)</sup> .

قلت : لفظة «أبيل» سريانية النجار ، ودونك ما جاء في شأنها في المعجمات السريانية .

- Ebal : أبِل ، ترهب ، نسك ، حزن ، اغم ، صام .
- Abilâ : أبيل ، زاهد ناسك ، حزين ، مغموم ، صائم .
- Eblâ, abîlûtâ : حزن ، غم ، زهد ، صوم ، حداد .
- Eblê : شدائد كوارث .

Abîlânê : موضع كان يبكي فيه الزهاد <sup>(٢)</sup> .

هذه المفردة مشتقة من الثاني «بَل» كما رأينا في مختلف اللسنة السامية . وفيه معنى الندادة والماء ؛ ومن الماء الدموع ، وبالدموع البكاء ، وبالبكاء نتيجة الغم ، والغم من الشدائد ، والحزن الادبي والديني من

(١) (اللسان ١٣ - ٦ ؛ Lane ص ٨ ي .

(٢) منا ص ٣ ؛ Payne-Smith ١ - ١٥ ؛ أودو ١ - ٤ .

من افعال التوبة والتكفير عن المآثم عند الخطأة ؛ وعند غير الخطأة ، من جملة ممارسات التقشف والصوم والزهد والتترهب . فضلاً عن هذه كلها ، من شرائط الترهّب الصرورة ، اي التبتّل والتعقّف . والى ايامنا هذه ، في لغة اهل دثينة ، في جنوب جزيرة العرب ، يراد بفعل « أبل » البكاء . والنحيب على الميت . : « مات ابنها فأبلت عليه أربعين يوماً » <sup>(١)</sup> وفعل « أبن الميت » اي اتى عليه بعد وفاته ، ليس من « أبن » بل من « أبل » . والنون مبدلة فيه من اللام . والاصل في أبل ، ومنه أبن ، النحيب ، اي ذرف العبرات ، وهي الماء الدال عليه الثاني « بَل » وليس شيء من ذلك في « بَن » واذا كان يرافق البكاء والنحيب اقوال اسف وتوجع ومديح ، تقيّد الحرف ، في الفصحى ، بمعنى الثناء على الميت ، بعد ان ابدلت السلام بالنون . وهَبَل بمعنى تكَلَّ آتٍ من أبل . لان الشكلى تحزن وتتفجّع ، وتبكي وتنحب بذرف الدموع . والهاء في هَبَل عوض الهمزة <sup>(٢)</sup> .

« الأبليل » اذاً ، في السريانية ، اصلها الباكي أو ساكب الدموع ، وهي الماء . واشتق منه الحزين ، والمتنّسك ، والمتبتّل ، والراهب ، ورئيس الرهبان ، ورئيس النصارى ، وحتى ضارب الناقوس ، لان الذي يبدق الجرس في الاديرة هو راهب .

٤ - تجري الزيادة على الثاني « بَل » بالواو بدل الهمزة في العربية ، وبالياء في السريانية والعبرية . اما الاكدية فقد سقط فيها حرف الحلق . فتولد من ذلك المثال الواوي واليائي . فورد : وبَلَّت السماء : امطرت الوَبَل . ( وبالهمزة ) أبل القوم : أمطروا مطراً وابلاً . الوَبَل : المطر الضخم القطر ، ومثله الواَبَل .

٥ - وفي « وَبَل » أضيفت الى فكرة المائيّة المتضمنة في المطر ، فكرة



الهطول والجريان بشدة . من ذلك جاء مجازاً : وَبَل فلاناً بالسوط والعصا : انزل فيه الضرب نزول الوايل . ووبل الشيء : اشتد . ووابله : واظبه . ووبل الصيد : طرده شديداً . الوايل : شدة الركض والعدو ، على التشبيه بشدة المطر . والوايل : الرجل الجواد ، اي المعطي بكثرة كوابل المطر . الوَبَلَة : الناقة التي تدرّ بعد الدفعة الشديدة . الوَيْيل : العصا الغليظة . وأبل ( بالهزرة ) بالعصا : ضرب بها . ويقال : أبيل على وييل : شيخ على عصا . فانخذ الأييل بمعنى الشيخ ، لان الوقورين بين الرهبان او الابيلين هم الشيوخ منهم . والوييل ايضاً : مدق القصّار ، والخزمة من الخطب . والييل : السوط يضرب به الابل .

٦ - الوايل هو المطر الشديد الضخم القطر ، فهو الغزير . ومن وفرة المطر تتولد المستنقعات بما تحويه من الرطوبة والعفونة ، ممّا يتأتى عنه الوخامة والثقل . فجاء من هذا القبيل : وَبَل المرتع : وُخِم . الوَبَلَة والابَلَة : التخمّة والوخامة . ارض غَمَلَة وَبَلَة ، وبيئة . الأبل ( بالهزرة ) : الثقل والوخامة . والابَلَة : الثِقَل والوخامة من الطعام . يقال : اخذته ابلة الطعام ووبلته : تخمته . وطعام وييل : يُخَاف وبأله ، اي مغبته ، وذلك ينتج من عدم موافقة المناخ للبدن . من ذلك عسر الهضم ، ومنه الآفة والعاهة . ومن الوخامة أو العاهة البدنية ينتقل المعنى الى العاهة الادبية ، وهي العداوة والحدق ، وهما نوع من الثقل والوخامة في العقل والقلب .

٧ - عن « بَل » العربية نجم معنى الوصل . ومنه الحديث النبوي بلّوا ارحامكم ولو بالسلام . فمن النداءة ينشأ الاتصال والمزيج ، ومن المزج والخلط يصدر الفساد ، ومنه الفساد الادبي ، اي البلبلة والثورة . وهذا ما ورد في السريانية : Bal : مزج ، خلط ، افسد ، بلبل . وفي العبرية : Bâlal : ندّى ، مزج ، خلط . وفي الاكدية : Balâlu : خلط ، مزج .



٨ - من هطول المطر بشدة يتولد الجريان والسييل ، والجداول والانهر .  
وهذا ما نُقِلَ في السريانية : Yabbêl اجرى ؛ ومجازاً : نقل ، اوصل . وفي  
العبرية : Hôbêl : اتي ب ، قاد . وفي الاكدية Abîlu اتي ب ، قاد . ومنه  
كلمة «اليوبيل» المعربة عن العبرية في عبارة Sênat hay-Yôbêl (ش)، وفي  
السريانية : Sâtâ d'yubâlâyê (ش)، وهي تدعى سنة الرجعة والغفران .

## اليوبيل

٩ - لكن ننتهز الفرصة لابدأ رأينا في اصل كلمة «يوبيل» الحقيقي .  
فقد اختلفت اقوال المفسرين في منشأ هذه المفردة . على ان التلموديين رأوا  
اشتقاقها من لفظة «الابل»<sup>(١)</sup>، مع ان Hôbêl الفعل العبري معناه : اتي ب ،  
قاد ، والاسم منه يُطَاق على الكبش او الخروف . الا اننا نقترح طريقة  
للتوفيق بين هذين المتضاربين ظاهرياً ، وهما «إبل و Yôbêl» .  
كثيراً ما يصادف في اللسنة السامية الفاظ تدلّ على معنى عام في  
الاصل السامي ، وبعدئذٍ تتطوّر هذه المعناة تطوراً خاصاً في كل من هذه  
اللسنة . هاك على قولنا امثلة : «لحم» يراد به في السامية الام :  
القوت مطلقاً . ثم تقيّد في العبرية والسريانية بدلالة الحبر ، وفي العربية  
بمنطوق اللحم ، اي المادة الحمراء في الحيوان ، وكلاهما بما يقتات به<sup>(٢)</sup> . هناك  
لفظة «الطلا» المقصود منها في السامية «الصغير او القليل من كل شي» .  
فحصرت في السريانية بمعنى الصغير من البشر ، اي الصبي والفتي «طلياً» ،  
وفي العبرية الحمل «طالي» (وفي العربية الفصحى والعامية عينها : طليّ حمل) ،  
وفي الحبشية التيس Tôli (ط) ، وفي العربية الطلّو والطلا : وكدّ الطي<sup>(٣)</sup> .

(١) Vigouroux, dict. de la Bible, Vol. III, C. 1754.

(٢) المعجمة العربية الخ ، لمرجعي ، ص ٩٨ ي .

(٣) مثلاً ص ٢٨٣ Brown ؛ البستان ٢-١٤٦٧ ي Dillmann ؛ ع ١٣١٦



فكذا الحال ، على رأينا في « إبل Yôbêl » فان الحرف الذي يشملها هو « الوَابِلَة » : نَسْل الابل والغنم <sup>(١)</sup> . والالفاظ الثلاثة صادرة من الثاني « بِل » الدال على النداة والرطوبة ، ومن ثم على الخضرة والعشب اي « الأَبْل » . لان الخاصة المشتركة بين البعران والحرفان ، او بين الإبل والكباش ، هي ان هذه الحيوانات من آكلات العشب فعرّفوها جميعها بهذه الصفة . كما تطلق كلمة « الْجَزُور » على الشاء والنوق ، لانها تجزر ، اي تذبح <sup>(٢)</sup> . وكما تدعى الإبل والشاء « نَعَمًا » ، لانها المال الراعية ، وتُعتدّ كلها نعمة اي خيراً من الله <sup>(٣)</sup> . وتسمّى ايضاً « هَدِيًا » لانها تُهدى اي تساق الى الحرم <sup>(٤)</sup> .

ففي العربية تطوّرت « إبل ووابلة » تطوراً طبيعياً متساوياً ، اعني من معنى الرطوبة الى المائية ، ثم الى الخضرة ، فالعشب وآكلاته ، والخصب ، والمطر الشديد ، والوخامة ، والثقل ، وما اشبه . لكن « Yôbêl » لم يتوسّع على هذا المنوال في العبرية ، بل بعد صدوره من « البِل » ، وبلوغه الى دلالاته على الحروف او الكباش ، انتقل الى معنى « القرن » ممّا لم يكن حدوثه في كلمة « وابل او وابلة » ؛ لان الجمال ليست من ذوات القرون ، اما الكباش فمنها . واذ كانت القرون تُتخذ ابواقاً ونواقيز سَمّى العبريون البوق أو لَا Qêrên hay-yôbêl اي قرن الكباش ، ثم لكثرة المداولة ، حذفت Qêrên وبقيت Yôbêl وحدها مرادفاً بها البوق المرادف لكلمة Sôfâr (ش) اي صافورة <sup>(٥)</sup> .

وقد استعمل Yôbêl اي البوق ، عند اليهود ، في لحف جبل سيناء ،

(١) اقرب الموارد ٢ - ١٤٢٢

(٢) (اللسان ١٩ - ٢٣٥ ي ؛ Lane ص ٣٠٤٢

(٣) القاموس ١ - ٣٨٩ .

(٤) (اللسان ١٦ - ٦٤ ؛ Lane ص ٣٠٣٥

(٥) Brown ص ١٠٥١

يوم نزول الشريعة، وفي اريحا، عند سقوط اسوارها ، وفي الاعياد والحفلات في الهيكل ، وفي اوقات الحروب عموماً . وكان يُستخدَم ايضاً للتبشير بدخول سنة الرجعة والغفران ، وهي سنة فرح وابتهاج ، فاطلق عليها اسم Senat-hay-yôbêl (ش)، والمعنى الحرفي : « سنة الكباش » الذي انتقل فحواه الى القرن، ومن القرن الى البوق، ومن البوق الى التبشير والتهليل والمسرات، ومنها الى السنة المدعوة « سنة اليوبيل » .

ولنا مثال في الفرنسية على مثل هذا التوسع في كلمة Olifan او Eléphant . فانها جازت ، مجازاً وبالتتابع ، من دلالتها على الفيل الى سته ، وهو العاج ، Ivoire ، ومنه الى القرن المصنوع من العاج ، (Corne d'ivoire) لا بل الى معنى القرن من باب الاطلاق<sup>(١)</sup> .

١٠ - من فكرة الجريان والنقل ، نشأ في السريانية المعاني المتوسعة والمجازية في فعل Yabbêl : نسل ، اولد ، سلسل القبيلة ، ثم ارشد ، اخبر ، قلّد ، ترجم ، اشتق ؛ ومنه Myablânâ : موصل ، ساع ، بريد ، تاجر .

١١ - من الاتيان صدر الاتاء او الإثمار ، من ذلك في العبرية : Yebul : غلة الارض . ومن الغلة جاء اسم الارض في السريانية Têbêl : الارض المغلة والمسكونة ، لان الارض المغلة الحصبه يكثر سكانها . وكذا في العبرية Têbêl : الارض المثمرة ، المسكونة . وفي الاكدية Tabalu : الارض فيقال . Eli tabali على الارض ، برا .

١٢ - من « بَل » الثنائي اشتق الاجوف « بال » الدال على الندى والرطوبة والماء . ومن المائية والسيلان نشأ معنى ذاب الشحم وانفجر الماء .

(١) راجع المصادر الآتية :

Hastings, dict. of the Bible, Vol. IV, p. 323 ss

Vigouroux, dict. de la Bible, Vol. III, c. 1750 — 54

Gesenius, Thesaurus, II, p. 560 s.



أما لفظة «البال» ويقابلها Bâlâ في السريانية - فنظن ورودها في مادة «بَال» في غير محله . اذ شتان ما بين المدلولين . وعلى رأينا انها مقلوبة عن «لَبْ أو كَب» الوارد في الاكدية بلفظ Libbu ، وفي العبرية Lêb ، وفي السريانية Lebba ، وفي الحبشية Lebb . وموطن الكلمة الطبيعي في مادة «كَب» . واللحمة المعنوية هناك ظاهرة للعيان ، كما هي ايضاً في كل الألسنة الاخوات . والشاهد على ذلك ان «بَالاً ولَباً أو لَبِيّاً» مترادفان . من ذلك «البال» : رضا العيش ، أو راحة الفكر ، أو القلب ، أو النفس<sup>(١)</sup> . فيقال : فلان في بال رخي ، ولَب رخي ، اي في سعه وخصب وأمن . وفلان في كَب رخي ، اذا كان في بال واسع<sup>(٢)</sup> . أما Bâlâ السريانية ، فيجدر القول فيها انها معربة عن «البال» العربية ، أو مقلوبة عن Lebba .

### ١٣ - بلا ، بيلي ، بيلي .

رأينا من الفجاوي الواردة في اللغات السامية ان الندادة أو الرطوبة تنتج الاتصال والمزج والفساد . وما مآل الفساد إلا البلي . ولهذا نشأ الناقص بمختلف معانيه . فالبلي أو العُتق لا ينتهي بالاضمحلال إلا تدريجاً . فاوله الضنك والعياء الناشئ عن الاختبار والعسر والمحنة . من ذلك : بلا : اخبر ، جرب ، امتحن . والبلاء يكون في الشر والخير . ومنه البلية : الناقة التي اعيت وصارت نضواً هالِكاً . وبيلي : عتق ، خلق ، شاخ ، هرم ، في كل من العربية ، والسريانية ، والعبرية ، والحبشية . ومنه البلية : الناقة التي تُعقل عند قبر صاحبها ، فلا تُعلف ولا تُسقى حتى تموت . ومنه المبيات : النسوة يقمن حول راحلة الميت ، فينحن عليه اذا مات أو قُتل .

(١) اللسان ١٣ - ١٨ .

(٢) التاج ١ - ٦٦٧ .

## ج - رَجَمَ وَالرَّجَمَ

الرجم ، في العرف العام ، ضرب من القتل كان معروفاً في غالب المجتمعات البدائية ، ونازلاً منزلة القصاص المألوف المحكوم به على المجرمين جرم الخيانة ، أو الاعتداء على المصلحة العامة ، أو انتهاك حرمة القدسيات . كان الرجم نادراً في البلاد الاغريقية . ولم يكن له ذكر بين الرومانيين ، إلا عند هيجان الشعب ، خلال الفتن والمشاغب . أما اليهود فكانوا يعتدّون الرجم سنة شرعية . وقد عُرف الرجم عند العرب في الجاهلية والاسلام ، كما سوف يبين ادناه <sup>(١)</sup> .

\*\*\*

إذا سعينا في وجود مقابل لكلمة «رَجَمَ» في اللغات الاوربية ، قديمها وحديثها ، ألفينا في اليونانية lithoboleo ، وفي اللاتينية lapidare ، وفي الفرنسية lapider ، وكذلك في اخواتها : الايطالية ، والاسبانية ، والبرتغالية ، وليدات اللاتينية . وفي الانكليزية to stone ، وفي الالمانية steinigen . وفي كل هذه الالسنه نرى افعالاً ارتجالية ، اي مشتقة من اسم عين ، وهو الحجارة الدال عليها في اليونانية lithos ، وفي اللاتينية lapis ، وفي الانكليزية stone ، وفي الالمانية Stein . فهل الامر كذلك في «رَجَمَ» العربية واخواتها السامية ؟ هذا ما سيظهر في تضاعيف هذا البحث . فنسرد المادة في مختلف اللغات السامية ، وبعد ذلك ننسّق تنسيقاً منطقيّاً الالفاظ والمعاني ، الظاهرة ، لاول وهلة ، غير منطقية .

العربية : رَجَمَهُ : قتله ؛ — قذفه ، — طرده ، وشتمه . رَجَمَ القبر . علمه . ويقال : جاء يرْجُم : اذا مرّ وهو يضطرب في عدوه . ورجم

(1) Vigouroux, dict. de la Bible, IV, c. 88 ss  
Hastings, dict. of the Bible, I, p. 572



الرجلُ : تَكَلَّمَ بالظن . رجم بالغيث : تَكَلَّمَ بما لا يعرفه . ورَجَمَ القبرَ : وضع عليه الرجمة . راجمه مواجهة : رمى كل واحد منهما الآخر بالحجارة . وراجمه بالكلام : غالبه بأشد مساجلة . راجم زيد عن قومه : ناضل . تراجموا بالحجارة : تراموا بها . تراجموا بالكلام : تسابوا . ارتجم الشيء : تراكب بعضه على بعض . الرِّجَام : الهضاب ، واحدها رجمة ، و- المِرْجاس ، و- ما يبني على البئر ثم تعرض عليه الحشبة للدلو . الرِجَائِم : الجبال التي ترمى بالحجارة . الرَّجَم : التَّكَلَّمَ بالظن . يقال : رجماً بالغيث . وصار فلان رجماً ، اي لا يوقف على حقيقته ؛ و- النديم والحليل ، و- ما يرجم به . الرَّجَم : البئر ، والرَّجَم : القبر . يقال : غِيبَ المَيِّتَ في الرَّجَم ، و- التَّوَر ، و- الأُخوان ، واحدهم رَجَم . الرُّجَم : النجوم التي يرمى بها ، و- حجارة تنصب على القبر الرجمة : القبر ، و- المنارة شبه البيت كانوا يطوفون حولها . الرُّجْمَة : حجارة تنصب على القبر ، و- وِجَار الضبع ، و- الدَّكَّان الذي تَرَجَّب به النخلة الكريمة . الرُّجُوم : الرمي بالحجارة . الرجم : اللعين . وكذلك المِرجوم . المِراجِم : قبيح الكلام . تراموا بالمِراجِم واحدها مِرْجَمَة . المِرْجَام : ما تُرْمَى به الحجارة ، اي المقلاع ، و- من الإبل : الشديد السير . المِرْجَم : الرجل الشديد ، كأنَّ عدوّه يُرْجَم به ، و- الشديد الوطء . من الحِيل ، و- الذي يُرْجَم الأرض بجوافره . المِرجَم من الحديث : الذي لا يوقف على حقيقته : لسان مِرْجَم : قول<sup>(١)</sup>

### العبرية :

Râgam : رجم ، قتل بالرجم .

Râgam bâ-  
'êbên, bâ-  
'êbânîm : رجم بالحجارة

Rigmâh : كومة ، رجمة من الحجارة .

(١) التاج ٨ - ٤ - ٣٠ ي ؛ اللسان ١٥ - ١١٧ ي ؛ Lane ص ٤٧ ١٠ ي ي .

Margêmâh : مقلاع ، آلة لرمي الحجارة ، جمع ، جمهور .

Rêgêm : صديق ، رَجَم<sup>(١)</sup> .

### السريانية :

Rgam : رَجَم ، رمى بالحجارة ، ومجازاً : قذفه أو رماه بالشتم واللعن .

Rgîmâ : رجيم ، مرجوم .

Rgumyâ : الرجم ، القتل برشق الحجارة<sup>(٢)</sup> .

### الحبشية :

Ragama : لعن ، دعا بالشر ، كره .

Ragûm : مكروه ، ملعون .

Regmat : لعنة ، دعاء بالشر .

Ragâmi : لاعن ، كاره .

Margam : لعن ، سب ، دعاء بالشر<sup>(٣)</sup> .

### الأكديّة :

Ragâmu : صرّخ ( عوى ، نبّح ) نجب ، دوى ، اعلن ، ادعى ،

عصفت الريح .

صوت ، رنين ، صراخ ، صياح<sup>(٤)</sup> .

Regmu

Regmatu

(١) Gesenius ٢ - ١٢٦٢ ؛ Brown ص ٩٢٠ ؛ Elmaleh ع ١٥٢٠ .

(٢) منّا ، ص ٧٢٧ ؛ Brockelmann ص ٧١٢ ي ؛ معجم المطران أودو

(بالكلدانية) ٢ - ٤٨٤ ؛ معجم الفرداحي (سرياني عربي) ٢ - ٤٥٣ ؛ معجم

Payne - smith (سرياني - لاتيني) ٢ - ٣٨١٢ ي .

(٣) Dillmann ع ٣١٦ .

(٤) معجم Bezold



## تنسيق وتعليل

١ - في العربية افعال مشتقة ، وافعال مرتجلة ، اي مشتقة من اسم عين . مثال ذلك : عصوته : ضربته بالعصا . هروته : ضربته بالهراوة . سطته : ضربته بالسوط ، قمته : ضربته بالمقمعة . حصبته : ضربته بالحصباء<sup>(١)</sup> وعلى هذا النحو جاءت الافعال الاجنبية الدالة على الرجم . أما « رجم » في اللغات السامية فليس فيه فكرة الحجر ، لخلو هذه الأسنة من فعل مشتق من الحجر ، كقولنا : حجره : ضربه بالحجارة . كما هي الحال في فعل « سآقل » المراد به الثقل . ومن فكرة الثقل صدر seqel اي الحجر؛ ومن seqel اشتق الفعل الارتجالي saqal<sup>(٢)</sup> : رجم . أما « رجم » فلـكي يدل على الحجر يقتضي اعراب ذلك بقولنا : رجه بالحجارة ، اي رماه بها . وكذلك في العبرية ، زيادة في الايضاح ، يضاف غالباً الى الفعل Râgam عبارة bâ'ebânîm بالحجارة<sup>(٣)</sup> . في كل المعاجم العربية يقال في تحديد « رجم » رماه بالحجارة ، الا في اساس البلاغة للزمخشري ، فنجد فيه « رجه : رماه بالرجام ، اي بالحجارة »<sup>(٤)</sup> مما يستدل منه ان « رجم » مرتجل من اسم العين ، وهو الرجام ، اي الحجارة . لكن سوف نرى ان الرجام لا تشير الى طبيعة الحجارة وتركيبها ، اعني الصلابة ؛ كقولنا : تحجر الطين ، اي يبس وتصلب ؛ بل الى صفة وحالة من احوالها ؛ وهي التجمع والتراكم .

٢ - ان كان فعل « رجم » خالياً من مدلول الحجارة ، فما هي دلالاته الفارقة ؟ الجواب : هذا الفعل - كطائفة من الافعال الثلاثية - ليس بصادر عن ثنائي واحد ، بل عن ثلاثة ثنائيات ؛ بينه وبين كل منها لحة معنوية

(١) ابن سيده : المخصص ٦ - ٩٧ ي ي ؛ الثعالبي : فقه اللغة ، ص ١٩٦ ي .

(٢) Gesenius ٢ - ٩٦٩ ؛ Brown ص ٢٠٩ .

(٣) Brown ص ٩٢٠

(٤) الزمخشري : اساس البلاغة ٢ - ١٧١

خاصة ، ومعناة منفردة . فقد رأينا من بسط مدلولاته في مختلف اللسان السامية ان هذه المعاني متباينة ، متضاربة ، متنافرة ، اي غير منطقية . اذ ، حسب الظاهر في الحالة الثلاثية ، من المتعذر وجود التناسق المعنوي بين الصراخ والعصف والاعلان وبين الضرب بالحجارة ؛ ثم بين معرفة الغيب وبين الشتم واللعن ؛ ثم بين الحليل والنديم وبين الهضاب والقبر والبئر ؛ كما بين السير الشديد وبين وجار الضع ورجبة النخلة .

٣ - على ان التقصي اظهر ان كل فريق من هذه المدلولات ، مدلولات فعل « رَجَم » الثلاثي ، يلائم ثنائياً خاصاً . وهذه الثنائيات الثلاثة الصادر عنها الثلاثي « رَجَم » هي « رَج ، ورم ، وجم » فالثنائي « رَج » أصل لجميع الفحاوي المراد بها في « رَجَم » الحركة والصوت ؛ و « رم » جذر - لكل المعاني الوضعية والمجازية الدالة في « رَجَم » على الرمي ؛ و « جم » رومة لسائر المدلولات المتضمنة في « رَجَم » والمطلقة على الرجم والتراكب .

## ١ - « رَجَم » المشتق من « رَج »

٤ - « رَجَم » الدال على الصوت والدوي والصراخ والنحيب والاعلان والادعاء ، كما في الاكديّة ، صادر عن الثنائي « رَج » الدال على الحركة والصوت . من ذلك رَجّة القوم : اختلاط اصواتهم . ورجّة الرعد : صوته . ومنه حديث ابن المسيّب : « لما قبض الله رسول الله (ص) ، ارتجت مكة بصوت عال . » ومنه حديث علي : « أما شيطان الردهة ، فقد لقيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ، ورجّة صدره . »<sup>(١)</sup> وورد في المخصص لابن سيده : « سمعت رجّة القوم ولجّتهم ، يعني جلبتهم . »<sup>(٢)</sup>

(١) اللسان ٣ - ١٠٦

(٢) المخصص ٢ - ١٣٥



ان الثلاثي « رَجَم » « Ragāmu » بمعنى دَوَّى ، صرخ ، نحب ، اعلن ؛ ادعى ، خاص بالأكْدِيَّة . لكن نجد له آثاراً في العربية . من ذلك قولنا : فرس مرجم : يرجم الارض بجوافره . وكذلك البعير ، وهو مدح . وقد ارتجمت الايل وتراجمت . وجاء يرجم : اذا مر يضطرم عدوه<sup>(١)</sup> ونجد في تهذيب الالفاظ لابن السكيت : « اذ رجم الفرس الارض بين العدو والمشي قيل ردى »<sup>(٢)</sup> وفي المخصص لابن سيده : « فاذا رجم الارض بين العدو والمشي ، قيل ردى ، ويقال : ردت الحيل الارض بجوافرها في سيرها وعدوها »<sup>(٣)</sup> وفي اللسان : « قال الاصمعي : اذا عدا الفرس فرجم رجماً قيل ردى يردي ردياً وردياناً . » وفي الصحاح : « ردى يردي : رجم الارض رجماً بين العدو والمشي الشديد . » وانت ترى ان رجم وردى مترادفان يدلان في الامثلة المسرودة على الحجارة المتطايرة بعدو الحيوان ؛ مما ينتج عنه صوتٌ وقلقلة وقرقرة<sup>(٤)</sup> . يقال ايضاً : « لسان مرجم : قوال ، اي ذو صوت . وشيخ مرجم : يناضل عن القبيلة بلسانه ، اي بصوته وكلامه »<sup>(٥)</sup>

« ومدرّة حرب حميها يتقى - شديد الرجام باللسان واليد . » اي شديد المراجعة والمرامة بالخصومة والقتال . اشار بذكر اللسان الى الخصومة ( مما يقتضي الصوت والصياح ) ، وبذكر اليد الى القتال<sup>(٦)</sup> . ومنه حديث عبدالله بن مغفل المزني ، قال في وصيته : لا ترجموا قهري ، اي لا تجعلوا عليه الرجم . هكذا يرويه المحدثون بالتخفيف كما في الصحاح . واراد بذلك تسوية القبر بالارض ، وان لا يكون مستمراً مرتفعاً . وقال ابوبكر :

(١) اللسان ١٥ - ١١٨ - ٧٠ - ١٢١

(٢) ابن السكيت : تهذيب الالفاظ ص ٦٨٥

(٣) المخصص ٦ - ١٦٦

(٤) اللسان ١٩ - ٣٣

(٥) اللسان ١٥ - ١٢٠ ؛ التاج ٨ - ٣٠٥

(٦) ديوان زهير ص ١٨٥

بل معناه : لا تنوحوا عند قهري ، اي لا تقولوا عنده كلاماً قبيحاً . من الرجم ، وهو السبّ والشتم . الاظهر هو ان معنى « لا ترجوا قهري . » لا تنوحوا ولا تولولوا<sup>(١)</sup> . وهكذا يقال ايضاً عن الرجال ، كما ورد في شعر الخنساء :

« وان تكُ قد إيكنتك سلمى بآلك : تركنا عليه نارحاتٍ ونارحاً<sup>(٢)</sup> . »

٥ - وجاء في اللسان : « الجرم : الصوت وجهارته . وجرم الصوت : جهارته يقال : ما عرفته الا بجرم صوته . وقال ابو حاتم : قد أولعت العامة بقولهم : فلان صافي الجرم . اي الصوت أو الخلق . وهو خطأ . وفي حديث بعضهم : كان حسن الجرم . قيل الجرم هنا الصوت . »<sup>(٣)</sup> وبالحقيقة ان « الجرم » بمعنى الصوت لا علاقة له بادة « جَرَم » ، وقد انكره بعض الأئمة ، لنشؤنه صرفاً عن ولع العامة . ولذا يسوغ القول بكونه مقلوب « الرجم » بدلالته القديمة على الدوي والصوت ، كما في الأكديّة .

## ب - « رَجَمَ » المشتق من « رَمَ »

٦ - ان الفكرة المتبادرة الى الخاطر من باب الاطلاق في كلمة « الرجم » هي فكرة سيئة ، اعنى معنى القتل بالحجارة . وهاك ما ورد في اللسان بهذا الصدد : « انما قيل للقتل « رَجَمَ » لانهم كانوا اذا قتلوا رجلاً رموه بالحجارة حتى يقتلوه . ثم قيل لكل قتل رجم . ومنه رجم الثيبين اذا زنيا . وأصله الرمي بالحجارة<sup>(٤)</sup> . »

(١) التاج ٨ - ٣٠٥

(٢) ديوان الخنساء ص ١٢ ( طبعة بيروت )

(٣) اللسان ١٤ - ٣٦٠

(٤) اللسان ١٥ - ١٦٧



أما نحن فنقول ان الأصل هو الرمي مطلقاً ، لا بالحجارة ، ولا قصد القتل ؛ وليس المعنى فيه للقبج والامتهان ، بل للشرف والاكرام . هذا ومعلوم ان الرمي يعني طرح الشيء على الارض أو القاءه ، أو قذفه بشدة الى بعيد ، أو الى العلأ . وهو صادر من الثنائي « رم »

٧ - من الشواهد على ان الرمي أو الالتقاء لم يكن للضرّة ، أو الاحتقار ، أو اللعن ؛ بل للاكرام والاحترام ، هو ما كان يجري عند العرب الاقدمين ؛ فانهم كانوا يلقون الحجارة على القبور حرمةً لذكري المتوفين . وكان من عادتهم اذا مات أحدهم ، ان لا يحفروا له لحداً ، بل كانوا يكومون الحجارة على جثته ، طبقاً لرواية الجاحظ في كتاب المحاسن : « كان الميت منهم اذا مات تجعل فوقه الحجارة ، اذ لم تكن قبور<sup>(١)</sup> » . وكان على الاقارب والاصدقاء القيام بهذا الواجب ، ممّا يُنفى به كل فكرة سيئة في تكويم الحجارة . لان العرب لم يكونوا يرمون القبور بمعنى الرجم المألوف . فان الواحد منهم ، عند مروره ، كان يضيف حجارة الى أحجار القبر احتراماً للدفون فيه . ودونك ما ورد في كتاب الاغاني شهادة على هذا : « قال ابو عبيدة : ولحقوا يومئذ أبا الفرعة الحرث بن مكدم ، فقتلوه . وألقوا على ربيعة أحجاراً . فمرّ به رجل من بني الحرث ابن فهر ، فنفرت ناقته من تلك الاحجار التي اهيلت على ربيعة . فقال يرثيه : نفرت قلوصي من حجارة حرة بُنيت على طلق اليدين وهوب لا تنفري يا ناق منه فانه سبأ خمر مسعر لحروب<sup>(٢)</sup> » .

وهذا ما يصنعه الى اليوم عرب البادية ، في الحجاز وشرقي الاردن ، كما كان يصنع اجدادهم قديماً ؛ اي انهم كانوا ، في غضون قطعهم المفاوز ، وعند مرورهم بجانب الانصاب أو الرجوم اي القبور التي تراكمت عليها

(١) كتاب المحاسن ، المنسوب الى الجاحظ ، ص ٢٧١

(٢) الاغاني ١٤ - ١٤٤



الحجارة ، يلتقون هم ايضاً حجارة ، حرمةً لذكوري المقبورين هناك<sup>(١)</sup> . لا بل لم يكن رجهم بالحجارة وحدها ، بل بغير ذلك ، مما يقع تحت يدهم ، مثل اغصان السلّمات السمر ، أو الحطب<sup>(٢)</sup> .

على هذا المثال يعمل أهل كثير من البلاد العربية الى يومنا هذا في المقابر . اذ بعد حفر القبر وانزال الجثمان فيه ، يأخذ الأهل وكل الحاضرين يرمون على التابوت حفنةً من التراب اثباتاً للقول السائر : « وواروه في التراب » . وما هذا الصنيع سوى اشتراك في اداء واجب الدفن الميت ، وهو علامة احترام وتقدير فضلاً عن هذا ، تستعمل كلمة « رَجَمَ » للشرف ايضاً . كما نجد ذلك في ما يُروى عن « المَرْجُوم » ، وهو لقب رجل من العرب كان سيدياً ، ففاخر رجلاً من قومه الى بعض ملوك الحيرة ، فقال له : « قد رَجَمْتُكَ بالشرف » فسَمِي « مرجوماً »<sup>(٣)</sup> .

٨ - على ان رمي الحجارة يجري ايضاً - وهو الاكثر شيوعاً - لغاية سيئة ، اي للانتقام ، وانزال القصاص ، بالقتل رمياً بالحجارة ، كما بيّنا أعلاه<sup>(٤)</sup> . ومن معنى الرمي المادي بالحجارة ، جاء معنى القذف والطرْد ؛ ثم من باب المجاز ، مدلول الشتم والسبّ واللعن والحرم والدعاء بالشر والامتهان والاحتقار والكراهة<sup>(٥)</sup> . وفي جميعها فحوى الرمي . لانه اذا لحق أحداً اذى من غيره كان ذلك سبباً لغيظه ، فيندفع فوراً الى دفع الاذى بمثله . وفي وسعه ، لهذه الغاية ، وسيلتان : إما باليد ، وإما باللسان . باليد يعتمد الى اي شيء يمكنه مضرتّه به وهو اقرب اليه . والحال ان الحجارة أو ما يضاهيها متوفرة وقريبة منه ، لاسيما في الطرق والضواحي والبراري . وأمر طبيعي ان يُصحب رمي الحجارة برميهِ ، عن طريق اللسان ،

(1) A. Musil, arabia petræa. III, 36

(٢) الاغاني ١٣ - ١٤٤

(٣) اللسان ١٥ - ١٢٠

(٤) Lane ص ١٠٤٧

(٥) التاج ٨ - ٣٠٤



بالعبارات المهيئة والمؤذية ، وهي الدعاء والسب واللعن وغيرها . أو انه يكتبني برمي الحجارة صامتاً ، وإما بقذف المراجع ، أي الاقوال القبيحة بفردتها . ولهذا يقال من باب الحقيقة : رماه بالسهام ، أو بطلق نار ، دلالة على القتل ، كما انه يقال ، من باب المجاز ، رماه الله ببليّة ، ورماه الله بداهية ، ورماه الله بغاشية . كما يرد ايضاً : رجم فلاناً بكلام سيء<sup>(١)</sup> . ومثل ذلك كذلك : تراجموا بالحجارة : تراموا بها . وتراجموا بالكلام : تسابوا . والمراجع ، جمع مرجة ، قبيح الكلام . فيقال : تراموا بالمراجع<sup>(٢)</sup> .

٩ - « رَجَمَ » يدل ايضاً على الحدس والتخمين والظن . والرجم : التكلّم بالحدس . ومنه جاء : الرّجم بالغيب . قال الزّخشي : « رَجَمَ بالظن : رمى به . ثم كثر حتى وُضع موضع الظن ف قيل : قاله رجماً أي ظناً . وفي الصحاح ان يتكلّم الرجل بالظن . ومنه قوله تعالى : رجماً بالغيب . ويقال : صار رجماً ، لا يوقف على حقيقة أمره . وقال الراغب : وقد يستعار الرّجم للرمي بالظن المتوهم . وحديث « رَجَمَ : مظنون<sup>(٣)</sup> . وأخبار مرّجة . وترجم الاخبار . وقال زهير : « وما الحرب الا ما علمتم وذقمتم - وما هو عنها بالحدّيث المرّجَم » . كل هذا بمعنى الكلام المرمي أي المظنون<sup>(٤)</sup> .

## ت - « رَجَمَ » المشتق من « جَمَ »

« رَجَمَ » ، الدال على الرّم والتكويم ، صادر عن الثنائي « جَمَ » المراد به الاجتماع والتراكب . من ذلك : ارتجم الشيء : تراكب بعضه على بعض . الرّجم : الحجارة المجموعة على القبور ، - والبئر والتنور ، لانه

(١) القالي : ذيل الامالي ص ٥٥ ي ي

(٢) اللسان ١٥ - ١١٩ ؛ التاج ٨ - ٣٠٥

(٣) التاج ٨ - ٣٠٤

(٤) اللسان ١٥ - ١١٩

يُجمع على فمهما الاحجار ، و-الأخوان ، لمزيد اجتماعهم بعضهم ببعض .  
الرجم : الخليل والنديم ، لكثرة اجتماعه بصاحبه . الرُّجم : القبر ؛ والأصل  
فيه الحجارة التي توضع على القبر ، ثم أطلق على القبر ذاته . رَجَمَ القبرَ  
ترجيماً : علمه ووضع عليه الرجم . الرِّجَام : الهضاب ، و-الحجارة المجمعة ،  
أو هي ، كالرضام ، صخور عظام أمثال الجُرُر ، أو هي كالقبور العادية ،  
واحدتها رُجْمَة ( Dolmens ) الرُّجْمَة : حجارة مرتفعة شبه البيت كانوا  
يطوفون حولها . الرُّجْمَة : وجار الضبع ، لانه يأوي بين الصخور .  
و-الذكان الذي ترَجَّب به النخلة الكريمة<sup>(١)</sup> .

## الرجمات والجمرات

جاء في « الرحلة الحجازية » للبنتوني : « الرُّجم في اصطلاح الجميع رمي  
غرض مخصوص في منى بسبع حصيات في حجم الفولة وهذا الغرض يسمى  
« جمر » . والجمرات ثلاث : جمره العقبة ، والجمره الوسطى ، والجمره الصغرى .  
« ويسمونها العامة : ابليس الكبير ، والوسطاني ، والصغير<sup>(٢)</sup> » .  
وورد في اللسان : « الجمره : مواضع الجمار التي ترمى في منى . يقال لها  
جمرات . لان كل مجتمع حصى منها جمره . وهي ثلاث جمرات<sup>(٣)</sup> . وسئل  
العباس عن الجمار في منى ، فقال « أصلها من جمرته ودهرته ، اي نخيته .  
والجمره واحده جمرات المناسك . وهي ثلاث جمرات يُرمين بالجمار . والجمره  
الخصاة . والتجويد رمي الجمار . وأما موضع الجمار بمنى فسمي جمره ،  
لأنها ترمى بالجمار . وقيل لأنها تجمع الحصى التي ترمى بها<sup>(٤)</sup> » .

(١) اللسان ١٥ - ١١٨ ي ؛ Lane ص ١٠٤٨

(٢) البنتوني ص ١٩٠ ؛ ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ١ - ١٣٦ ي ي ؛

المعلمة الاسلامية ، بالفرنسية ، ١ - ١٠٤١ ، ٢٠٩ ي ي ، ٣٠ - ٥٦٦ ي .

(٣) اللسان ٥ - ٢١٦

(٤) اللسان ٥ - ٢١٧



حسب رواية البتوني ، كان العرب يرجون هذه الجمرات الثلاث في حجهم ، قبل الاسلام ، احتذاءً لمثل ابراهيم وهاجر واسماعيل الذين وسوس اليهم الشيطان في هذه الامكنة الثلاثة لمخالفة أمر الله ، فرجحه كل منهم بحصيات ، دفعاً لقتلته ، وللعنه . وهكذا كانت العرب تعمل ، اي ترجم من سخطوا عليه ، حياً كان أم ميتاً<sup>(١)</sup> .

لكن الازرقى ، صاحب « أخبار مكة وما فيها من الآثار » يروي انه كان في وادي منى أنصاب أصنام قد نصبها عمرو بن لُحَي . وكانت عندها تجري الجمرات وكان عدد الاصنام سبعة ، وكانت متفرقة في ذلك الوادي . ثلاثة منها الجمرات الحالية<sup>(٢)</sup> .

هذا هو المأثور . بيد اننا اذا بحثنا عن الجمرات أو الجمار من حيث الاشتقاق ، وجدنا التعليل الوارد في كتب اللغة من ان أصل الجمرة ، حسب قول ابي العباس ، من جمرته ، دهرته ، اي نحّيته ، غير واف بالمرام<sup>(٣)</sup> . لان أهم معاني « جم » عائد الى التجمع ، ومنه التنجية ، اعني التجميع في ناحية . وفعل « جمر » الثلاثي ناشى عن الثنائي « جم » الدال على التراكم . الا ان المقصود الاول من « التجمير » هو رمي الحصيات في مواطن معينة ؛ وما التراكم الا نتيجة هذا الرمي . ولذا ففكرة التجمع والتراكم ليست المعنى الفارق المراد بهذا الصنيع .

أما اذا قلنا كلمة « الجمرة والجمرات » حصل لدينا « الرجمة والرجمات » اي الرمية والرميات ، أو الحصيات المرجومة ، أعني الرمية وهكذا ينطبق الاسم على المستسى ، ويدل الفعل على عمله ، فيُعْنَى بالرجمات الحصيات

(١) البتوني ١٩٠ ي .

(٢) الازرقى ٤٠٢ ي ي ؛

Gaudfroy—Demombynes, le pèlerinage à la Mekke, p. 275 s

(٣) اللسان ٥ - ٢١٧

المقدوفة ، والرجات المواضع التي ترجم بالخصى ، فيجتمع فيها هذا الخصى متراكماً .

اذن الراجح في نظرنا ( وهذا ايضاً رأي المستعرب de Landberg في معجمه الدثيني<sup>(١)</sup> ) انه منذ الأزمنة العريقة في القدم كان أصل هذه الكلمات « رَجَم ، رجمة ، رجات » الحاوية المعاني الملائمة للواقع . فقلبت ، لداعٍ من الدواعي ، الى « جمر ، جمره ، جمرات أو جمار » واستمرت على هذه الحال في الاستعمال ، بعيدة عن المطابقة للمفهوم المراد في الوضع الأول .

ولا عجب في ذلك اذ ان هذا هو الحال في القلب ، اي ان أحد الحرفين هو الأصل والمناسب للمدلول ، وما الثاني سوى نتيجة القلب ، لا لحمة بينه وبين المنطوق الأولي . مثال ذلك قول العامة اليوم « نَعَلَةُ الله عليك . وَنَعَلَ فلان فلاناً » وهو مقلوب « لعن » اي طرد ، أبعد بالكلام . ولعن ، هذا الثلاثي ، مشتق من الثنائي « نَع » الظاهر في مكرره « نَعْلَع » الدال على الاهتزاز . ومنه تَنَعَّلَ لسان الكلب : تحرك من العطش . واللعن يتم بحركة اللسان . أما « نَعَلَ » ففهو : ألبس الدابة النعل . وكذا الشأن في « افتصل واصطفل » في العامية فان الاصل افتصل ، مزيد فصل ، وهو صادر عن « قَص » . أما اصطفل فمن « صفل » الذي لا علاقة له بالمعنى المقصود ، لا بل لا وجود له في الفصحى . كل ذلك يدل على ان « الرَجَم » ، كما بيئنا اعلاه ، يطلق على الرمي ، إما بنية حسنة للتكرمة ، وإما بنية سيئة للعضرة المادية بالحجارة ، أو للعضرة الادبية ، بالشم والسب واللعن .

(1) De Landberg, Glossaire Dalfinois, II, p. 1165 s



# أصل ابليس ، الشيطان ، الرجيم .

هذه ثلاثة أوصاف تُطلق على الروح الخبيث ، أو الملاك المتمرد ؛ فما أصلها ؟

## ١ الشيطان

من المجمع عليه بين أئمة الاشتقاق العصريين ان أصل كلمة شيطان ليس من العربية ، بل من العبرية . وهي في هذه اللغة « ساطان » . ويقابلها في العربية : « الساطن » : الخبيث . ومعنى « ساطان » : الضد ، الخصم ، العدو . وقد أرتجل منها فعل « سَاطَنَ » . ومن السائع رد هذا الثلاثي الى الثنائي العربي « سَطَ » ، في سطا ، ومعناه : صال على غيره ، ووثب ، وبسط عليه ، وقهره ، وهو من اعمال العداوة<sup>(١)</sup> .

ومن العبرية انتقلت هذه الكلمة الى السريانية بلفظة : « ساطانا » ، وارْتَجَل منها فعل « سَاطَنَ » : وثب ، هجم على ، مكر ، خدع . ومنها « سَطِينًا » : ساطن ، خبيث ، ردي<sup>(٢)</sup> . وولجت الحبشية بصورة « سيطان أو شيطان Setân<sup>(٣)</sup> » وفي العربية : شيطان<sup>(٤)</sup> . ومن الراجح انها لم تدخل العربية رأساً ، بل عن طريق الحبشية ، لوجود الياء في كليهما ، سيطان وشيطان . وفي العربية — كما في العبرية والسريانية — صيغ من كلمة شيطان : شَيْطَانٌ وشَيْطَانٌ : فَعَلٌ فَعَلَ الشيطان<sup>(٥)</sup> . والشيطان في اصله

(١) Brown ص ٩٦٦ ؛ Gésenius ٢ - ١٣٢٨ ي ؛ (اللسان ١٧ - ٧٠ ؛ ١٩٠

- ١٠٦ -

(٢) مثلاً ص ٤٩٠

(٣) Dillmann ع ٣٩٤

(٤) (اللسان ١٧ - ١٤

(٥) (اللسان ١٧ - ١٠٤

العبري ، مطلق أولاً على المضاد والحصم والعدو عموماً ، ولذلك يقال لاي رجل كان : « أنت شيطان » اي مخالف ، مقاوم لرأي أو عمل غيرك ، كما جاء في الانجيل ، حين قال السيد المسيح لبطرس : « اذهب ورأي ، يا شيطان <sup>(١)</sup> ». اي يا مخالف خطي ، وهي الرغبة والسعي في الآلام . ومن باب التقييد يطلق على الملاك المتمرد ، ولاسيما رئيس الارواح أو الملائكة الاردياء <sup>(٢)</sup> .

## ب ابليس

في الترجمة السبعينية — اي ترجمة الكتاب العزيز من العبرية الى اليونانية — استعملت كلمة Diabolos مقابلًا للفظه « ساطان » العبرية . ومن السبعينية دخلت هذه الكلمة الى الترجمة القلغاة (الدارجة) اللاتينية ، بصورة Diabolus ؛ وعن طريقها ولجت الى اللغات الاوربية جمعاء . ومعنى Diabolos في اليونانية من قبيل فجوى « ساطان » في العبرية ، اي المضاد ، المعادي ، المشتكي ، المغتاب . وهي مركبة حرفياً من الاداة dia المراد بها « بين ، في خلال » ومن Ballo : رمى ألقى ، طرح ، اعني أقام عقبة في طريق غيره ؛ ومن ذلك : ضاده عاكسه ، شكاه ، عاداه <sup>(٣)</sup> .

ولما ترجم الجبشة الكتاب الكريم الى لسانهم من اليونانية . استعملوا في جملة الالقب المطلقة على الملاك المتمرد نعت « ساطان » العبري ، و Diabolos اليوناني ، لكنهم أجروا ذلك بشيء من التصرف ، فقالوا « سيطان او شيطان Sêtân ، و Diyâblos <sup>(٤)</sup> .

(١) انجيل مرقس ٨ — ٣٣

(2) Vigouroux, dict. de la Bible, V, C. 1496 — Hastings, dict. of the Bible, IV, p. 407 s. s.

(3) Pillon, dict. grec-français, p. 305, s.

(٤) Dillmann ع ١١٢٧



كلمة « ابليس » كثيرة الورد في العربية ، قبل الاسلام وبعده فقد وردت في الشعر الجاهلي :

طَفَوْا وَتَمَتُّوا كَذِبَةً وَازَلَهُمْ - عن الحق ابليس ، فخافوا وخيَّبوا<sup>(١)</sup>  
الاطال ما قد بت يُورِضُ ناقتي - ابو الجن ابليس بغير خطاب<sup>(٢)</sup>  
وهي وافرة الوجود في المصحف . من ذلك : « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر ، وكان من الكافرين »<sup>(٣)</sup> .  
وبعض اهل التفسير والمعجم يفترضون انها عربية ، ويشتمونها من فعل « ابلس » اي قنط من رحمة الله<sup>(٤)</sup> . بيد ان ارباب التقصي يرون فيها كلمة دخيلة من اليونانية عن سبيل الحبشية . اذ في هذه اللغة قد بدأ اختزالها ، فاضحت Diyâblos . وتمَّ هذا الاختزال في العربية ، بقطع الاداة Dia ، وكسر الآخر ؛ فتولد من ذلك « إبليس »<sup>(٥)</sup> .

وهذا ليس بالغريب في العربية وغيرها من اللغات . من هذا القبيل اسم « القبط » ، فهو مختزل من Égyptos بقطع رأسه e وذيله os . ومنه ايضاً « أسقف » ، اصلها من اليونانية Episkopos ؛ ولجت الحبشية ، فاخترلت مضبحة Esqûf ؛ وعلى هذه الصورة تقبلتها العربية ، فقليل فيها « أسقف » ؛ مع انها لم تختصر في صيغة أخرى من لسان الحبشة ، وهي Épisqoposna : الدرجة الاسقفية<sup>(٦)</sup> . وكذلك Metropolités الهلنكية ، استجالت الى مطران في العربية . ومن هذا ايضاً لفظة Adamas اليونانية ، اضحت « ماساً » في لغتنا<sup>(٧)</sup> . ثم « يوحنا » صارت « حناً » . ويقول كتاب العصر « سيكولوجية »

(١) ابن هشام ص ٣١٨

(٢) ديوان الفرزدق ص ١١٠

(٣) سورة البقرة ، ٣٤

(٤) التاج ٤ - ١١١

(٥) Dillmann ع ٧٤٩

(٦) اللسان ١١ - ٥٧ ؛ Dillmann ع ٨٠٦

(7) Pillon, dict. grec-français, P, 15

عوض psychologie و Duserteria اليونانية امست « زنطاري » في العربية .  
 والباعة المتجولة ينادون في الشوارع « كازيون » ، ترويجاً لبيع اغراض  
 مستعملة ؛ وهي تحريف الكلمة الفرنسية D'occasion .

## ت : الرجيم

جاءت هذه اللفظة وصفاً للشيطان ، قبل الاسلام وفي القرآن ؛ ولا  
 تزال متداولة الى اليوم على افواه الناس . ويراد بها المرجوم واللعين .

في دواوين الشعراء :

- جهنم تلك لا تبقي بغيّاً - وَعَدْنُ لا يطالهما رجيم<sup>(١)</sup> .  
 دعوا الناس اني سوف تنهي مخافتني - شياطين يُرمى بالنحاس رجيها<sup>(٢)</sup>  
 فلا يأتي المساجد باهلي - وكيف صلاة مرجوس رجيم<sup>(٣)</sup>  
 ولو شئت نجّاك الكميّ ولم تكن - كأنك نصب للرجال رجيم<sup>(٤)</sup>

في المصحف :

وردت في جملة سُور من القرآن - من ذلك . « وحفظناها من كل  
 شيطان رجيم<sup>(٥)</sup> » . واني سميتها مريم ، واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان  
 الرجيم<sup>(٦)</sup> » قال فاخرج منها فانك رجيم ، وان عليك لغتي الى يوم الدين<sup>(٧)</sup> .  
 قال الزحشري في تفسير هذه الآية الاخيرة : « الرجيم المرجوم ، ومعناه

(١) ديوان اميّة بن ابي الصلت ، ص ٥١

(٢) نقائض جرير ، ص ١١١

(٣) ديوان الفرزدق ، ص ٢١

(٤) نقائض جرير ، ص ٢١

(٥) سورة الحجر ، ١٧

(٦) سورة ال عمران ، ٣٦

(٧) سورة ص ، ٢٢ و ٢٨



المطرود ، كما قيل المدحور والملعون . لان من طرد رُمي بالحجارة على اثره . والرجم الرمي بالحجارة . أو لأن الشياطين يُرجمون بالشهب<sup>(١)</sup> .

وقال صاحب التاج : « الرجم اللعن . ومنه الشيطان الرجيم ، الملعون ، اي المرحوم باللعنة ؛ وهو مجاز . ويكون الرجم ايضاً بمعنى الشتم والسب . ومنه : لارجنك اي لاسبئك . ويكون بمعنى المهجران وايضاً الطرد . وبكل من الثلاثة فُسِّرَ لفظ الرجيم في وصف الشيطان ، والأصل في الرجم الرمي بالحجارة . ثم استعير بعد ذلك للمعاني التي ذكرت . وقد سمي الشيطان رجيماً لكونه مرجوماً بالكواكب<sup>(٢)</sup> . »

رأينا سابقاً ان كلمة « رَجِمَ » لها معنى خاص في الاكديّة ، وهو مدلول الدوي والصراخ ، وان العربية غير خالية من أثر لهذا . وفي العربية والسريانية للرجم معنى مادي محسوس ، وهو الأصل فيه ، اي الرمي بالحجارة ، ومن باب المجاز ، دل على الشتم والسب والطرد واللعن ؛ لانه من الدلائل الحسية على الطرد واللعن رمي الحجارة ورآء الرجل المكروه . أما الحبشية فهي ، كما سردنا معاني الحرف فيها ، خالية من المدلول الاصلى المحسوس ، وهو الرجم بالحجارة وقد احتفظت بالفحوى المجازي فقط ، وهو اللعن والدعاء بالشر .

ومن الغرابة ان حدث هذه الحال المستشرقين المُستَسيمين (Sémitisants) الى الادعاء بان الدلالة الاولى لفعل « رَجِمَ » هي « لَعَنَ » ، وبان الرجيم ليست بعربية ، بل دخيلة من الحبشية<sup>(٣)</sup> .

(١) الكشف للزنجري ، ٣ ص ١٩

(٢) التاج ٨ - ٣٠٧

(٣) يُطلق عادة على العلماء الغربيين المتخصصين لدرس كل ما ينوط بالبلاد الشرقية القاصية والدانية وبشعوبها ولغاتها اسم Orientalistes . وقد ترجم في العربية بلفظة « مستشرقين » . ودُعِيَ الذين يشتغلون في ما يتعلق بالعرب ولغتهم وتاريخهم وما شاكل ذلك ، Arabisants التي يقابلها في لساننا حرف « مستعربين » .

قلت : اذ كان بجثي عن « الرجم » ، كغيره من المجازي ، داخلاً في الدائرة اللغوية والالسانية السامية محضاً ، ارتثي انه ، ان كان هناك لغة استعارت الكلمة المذكورة ، اي « الرجم » من لغة أخرى ، فالاولى ان تكون الحبشية ، والحالة هذه ، قد اخذتها عن العربية ، ولا العكس . والسبب طبعي بديهي ، وهو ان المعنى الوضعي يسبق المعنى المجازي . والحال ان العربية - وكذا العبرية والسريانية - قد احتفظت - كما هو الواقع في كثير من الظروف - بالدلالة الوضعية المادية ، تتبعها الدلالة المجازية . أما الحبشية التي فيها مدلول « اللعن » اي المجازي فقط ، فاماً انه فقد منها الفحوى الاصلي الوضعي ، وإما انها ادخلت اليها « رجم » بمنطوقه المجازي ليس الا .

هذا وفي السريانية لفظة « Rgimā<sup>(١)</sup> » مثل « الرجم » العربية ؛ وهي ، من باب التخصيص ، وصف للشيطان ؛ كما ان المندائية - وهي احدى اللهجات الارمنية في العراق القديم - وارد فيها بالحرف Satānā rgimā<sup>(٢)</sup> ، اي « الشيطان الرجم » . مما جاء دليلاً ساطعاً على ان « الرجم » كلمة كان يوصف بها الشيطان منذ العصور السابقة عصر محمد والفرقان ، وصف مرجوم باللعنات ، كما يرمي بالحجارة المطرود والمكروه .

بيد هناك فريق من هؤلاء العلماء منقطعون لمعالجة البحث في شئون كل الشعوب السامية ولغاتهم واديانهم وتواريخهم ؛ ويسمّون بالاجنبية Sémitisants نسبة الى Sem ، وهو سام جد الساميتين .

والى اليوم ، على ظننا ، لم يذكر أحد لغويينا أو ادبائنا مقابلاً لها في لغتنا الضاربة . فننتهز فرصة ورود اسمهم في بحثنا لنضع لهم نعت « مستسمين » اضافة الى سام ، بقلب الالف ياء ، لان لفظ الكلمة الاصلي في العبرية « شيم » بالامالة ، فضلاً عن ان الاعلال يتطلب هذا القلب بالعربية .

Noldeke, Neue Beitrage zur semitischen sprache  
Wissenschaft, p. 47— de Landberg, gloss. Datinois p. 1167 .

(١) المطران اودو ، معجم بالكلدانية ، ٢ - ٤٨٤ .

(٢) Brockelmann ، ص ٧١٢



## تقصّ خاص في اصل « الرجيم »

هذا ، ومع قبولنا بتفاسير المفسّرين وبالناجم عنها من النتائج ، نقول ان المستعرب de Landberg قد اقترح على الباحثين التقصيّ تقصياً نعماً في أصل كلمة « ابليس » ، المطلق على الشيطان عند المسيحيين ، قبل الاسلام <sup>(١)</sup> .

أمّا المستعرب المذكور فلم يحقّق هو ذاته ما اقترحه ؛ فاحببنا تلبية مقترحه ، فسينا في التعقيق في الموضوع ، وللقارى . نتيجة تقصّياتنا ، فنقول : اسلفنا ان كلمة « شيطان » عبرية ، ومعناها الضد والحصم . ثم من خصائص العداء . مضرّة الحصم خصمه بالثلب والاعتياب والافتراء . وهذه هي صفة الشيطان منذ القديم نحو الجنس البشري . لان الانسان خلق للتمتع بالسعادة التي خسرها هو ، فنشأ من ذلك حسده وعداوته .

لما تُرجمَت الترجمة السبعينية أُبقي فيها تارةً اسم « ساطان » وطوراً تُرجم الى اليونانية ، فجاء من ذلك اسم Diabolos الذي دخل في الترجمة الحبشية بلفظ Diyâblos ، ومنها الى العربية بصورة « ابليس » . فابليس معناه كعنى الشيطان : العدو والحصم والمشتكي والمغتتاب .

أما السريان ، فلما نقلوا الكتاب المقدس الى لغتهم ، لم يدخلوا كلمة Diabolos على حالها ، بل ترجموها بكلمة سريانية وهي Akêl-qarsâ <sup>(٢)</sup> (الفظ الكاف خاء والسين صاداً) . واول معانيها : القارص لحم غيره ، أو الآكل لحم قريبه ، كما يقال ذلك ايضاً في العربية . ومدلولها المجازي : المشتكي والمغتتاب والنّام . وهناك لفظة أخرى سريانية واردة في العهد الجديد وهي Maremyânâ أو Mramyânâ <sup>(٣)</sup> من فعل rma ومعناته : رمى . فيكون فحوى Maremyânâ : الرامي ، القاذف قريبه ، مع تقدير الحجارة وضعياً

(1) De Landberg, gloss. datinois, p. 1173

(٢) أودو ٢٤ - ٤٦٧ — Payne — Smith, II, 3756

انجيل مار متى ٥ : ١١ ، ٨ ، ١٠ ، ١١

(٣) Payne-Smith ٢ - ٣٩٢٧ ؛ مفاصص ٧٤٧ ؛ رؤيا ٩ : ٢ ، ١٢ ، ٢٠ : ٢ .



وتقدير الشتم والسب واللعن مجازياً ؛ او بعبارة أخرى ان Maremyânâ يقابل «الراجم أو الرجم» العربية لا بمعنى «فعل المفعولية» لكن «فعل الفاعلية» .

نمّا يجدر بالذكر ان الترجمات العربية للكتاب المقدس ، كلّما اقتضى التعبير عن Diabolos اليونانية ، التي يقابلها في السريانية Akêl-qarsâ أو Maremyânâ ، تستعمل كلمة «ابليس» أو لفظة «المقتاب ، الثّلاب» التي هي نقل Diabolos أو Akêl-qarsâ ، كما ترى ذلك في ترجمة الديايطرون العربية ، في القرن العاشر<sup>(١)</sup> .

والحال ان كلمة «رجم» العربية - القرآنية وغير القرآنية - وان فسرها المفسرون وارباب المعاجم بمعنى «المرجوم» - نمّا دل على انهم اتخذوها بفحوى «فعل المفعولية» - يسوغ ارجاعها الى دلالة «فعل الفاعلية» اي بمنطوق «الراجم» . ولنا شاهد على ذلك في المعاجم ذاتها ، ولاسيّما ما ورد في تاج العروس ، وهذا نصّه بالحرف ، تفسيراً للآية القرآنية : «لئن لم تنته لارجنّك ، اي لاقولنّ عنك بالغيّب ما تكره ، أو لاستبّتك . والرجم : الشتم والسب<sup>(٢)</sup>» . «فيكون «الرجم» ليس فقط «المرجوم» اي المشتم والملعون من الله والملائكة والناس ، بل ما يشير الى شيمة خاصة به ، وهو انه هو الذي يشتم ويسب وينم ويغتتاب ويفتري على البشر ، مدفوعاً بجسده وعدواته لهم . وهذا معنى «ساّطان» في العربية ، ومعنى Diabolos في اليونانية ، و Akêl-qarsâ في السريانية - وهي كلمة قديمة ، لورودها في الاكّدية بهذا المعنى ، اي المشتكي والثّلاب<sup>(٣)</sup> . وهو معنى ابليس ايضاً في الحبشية والعربية . وعلى هذا النحو اتى فحوى «الرجم» في العربية ، اي «الراجم» ، وهو الرامي ، لا بالحجارة وضعياً ،

(١) (الديايطرون) (نشر الاب مرجي) ص ٣٨

(٢) (التاج ٨ - ٣٠٨)

(٣) Bezold ص ٢٧



بل مجازاً ، بالشتم واللعن والاعتياب . وهذا لا يحول دون اتخاذ « الرجيم » بمعنى المرحوم . اذ ان الاوصاف المذكورة تلائم الشيطان ، وقد وردت بهذه المعاني المختلفة في الآثار القديمة ، دينية ومدنية .  
هذا ما توصلنا الى استنتاجه بالتقصي ، فمضى ان نكون قد اصبنا المرمى ؛ وألا فالانسان عرضة للزلل .

### اشتقاق « ترجم و ترجمان »

هذه كلمة نبسطها في أصل « ترجم و ترجمان » لانهما مشتقان من « رجيم » بزيادة التاء تنويعاً . فنبحث عن المعاني المختلفة ، وعن الاصل الثنائي .

#### العربية :

ترجم اللسان وعنه : فسر كلامه بلسان آخر ، و - الكتاب : نقله من لغة الى لغة اخرى ؛ و - الكلام بالعربية : نقله اليها .  
الترجمان والترجمان : الذي يترجم الكلام ، اي ينقله من لغة الى لغة اخرى ؛ و - المفسر للسان<sup>(١)</sup> .

#### السريانية :

Targêm : ترجم ، شرح ، فسر ، استخرج من كتاب ، حكى .  
Targêm 'âl : بين ، اعرب ، أوضح ، خطب ، خاطب .  
Targâmâ  
Mtaregmânâ  
Turgamânâ : ترجمان ، خطيب ، واعظ .  
Turgâmâ : ترجمة ، موعظة ، مقالة ، ترجمان ، ميسر<sup>(٢)</sup> .

(١) اللسان ١٥ - ١٢٠

(٢) منّا ، ص ٨٦٨ ي ، أودو ١ - ٦٣٦

## العبرية :

- Targèm : ترجم ، استخراج .  
 Targûm : ترجمة ، نقل ، ترجمة أو شرح الكتاب المقدس العبري  
 باللغة الأرامية .  
 Turgemân : مترجم ، ترجمان<sup>(١)</sup> .

## الجنسية :

- Targama : ترجم ، نقل من لسان الى لسان آخر ، شرح ، فسر .  
 Targâmê : ترجمة ، شرح ، تفسير ، تأويل .  
 { Targâmî  
 Targimân  
 Mtargîm } مترجم ، مفسر ، ترجمان<sup>(٢)</sup> .

## الاكديّة :

- { Targumânu  
 Targimânnu  
 Turgumânu } ترجمان<sup>(٣)</sup> .

الظاهر من سرد معاني الكلمة في مختلف اللسنة السامية ان الدلالة العامة والاصليّة فيها : الشرح والتفسير ، ثم النقل من لسان الى لسان ، بالتكلم أولاً ، وبالكتابة ثانياً . وفي كل هذه اللغات الفعل رباعي ، والتاء زائدة ، والاسم منه على وزن تنعلة وتفعلان .  
 أما في شأن أصل الحرف المشتق منه هذا الفعل وهذا الاسم ، فقد تضاربت آراء الألسنيين المستسيجين . فمنهم من ذهب الى انه آت من الدوي والصراخ . ويرى غيرهم ان الاصل هو Turgemân العبري ، وان Targèm فعل ارتجالي مشتق منه . لكن Targumânu الاكدي يدل من

(١) Brown ص ٢٧

(٢) Dillmann ص ٥٥٦ ي

(٣) Bezold ٢٩٥



القديم على المترجم ، اي الناقل من لغة الى لغة أخرى ، أو المتوسط بين اثنين يجهل كل منهما لغة الآخر ، فيفسر للواحد بلغته ما يقوله الثاني بلسانه . وهذا العمل بعيد عن فعل الصياح أو الدلال . أما Welhausen فيظن ان « ترجم » مشتق من « رَجَم » اعني تعاطى مهنة العراف . بيد ان الذي يحس ، ويخمن ، أو يرجم بالغيب قصي ايضاً عن وظيفة الترجمان<sup>(١)</sup>.

قلت : الظاهر ، على كل حال ، ان « ترجم وترجمان » مشتقان من « رَجَم » الصادر هو ذاته ، في هذه الحال ، ليس عن « جَم » ، ولا عن « رَم » ، لكن عن « رَج » الدال على الحركة والصوت ؛ ومن الصوت يأتي الكلام ، ومن الكلام التفسير ، ومن قبيل التفسير النقل من لسان الى لسان ؛ ومن نوع هذا العمل عمل الترجمان ، اي المتوسط بين شخصين ، لاطلاع احدهما على كلام الآخر ، لمعرفته لسانيهما .

## ح حرب ، خرب ، محراب

### العربية :

حَرْب الرجل : سلبه ماله وتركه بلا شيء . وحَرْب اشتد غضبه ، و- كَلَب . حَرْب السنان : حدّده ، و- أَطْعَم النخل الحَرْب ، و- هَيَّج ، اغضب . أَحْرَب الحَرْب : هَيَّجها ، و- النخل : اذا طلع . استَحْرَب : صار كالْحَرْب . قوّة ، اي كالأسد . الحَرْب : الشديد الغضب . الحَرْب : الطلع . الحربة : الآلة دون الرمح . والحربة : فساد الدين ، لانه يُسَلَب . والمحروب : مَنْ حُورِب دينه ، اي سُلِب . والحربة : الجمعة ، لانها زمان محاربة النفس . المحْرَب والمحراب : الشجاع الشديد في الحرب .

الحرباء : دُوَيَّة تَمَقْبِل الشمس ، كانها تحاربها . الحارب ( في الحديث )  
المشَلَح اي الغاصب ، الناهب ، الذي يعري الناس ثيابهم . سنان محرب :  
محدد موئل .

المحارب ( قرآن ) « وهل اتاك نبا الخضم اذ تسوروا المحارب ، » :  
مقام الإمام من المسجد ، و - ارفع مكان في المسجد ، و - الغرفة ؛  
و - الموضع العالي ؛ و - صدر البيت ؛ و - الموضع الذي يفرد الملك به  
فيتباعد عن الناس ؛ و - الاجمة وهي مأوى الأسد ؛ و - مجلس الناس  
ومجتمعهم . محارب بني اسرائيل : التي كانوا يجلسون فيها كانه للشورة  
في أمر الحرب . قال ابن الانباري : سمي محارب المسجد ، لانفراد الامام  
فيه وبعده من القوم . ومنه يقال : فلان حرب لفلان : اذا كان بينهما  
بعد وتباغض . وفي المصباح : يقال المحارب مأخوذ من المحاربة ، لان  
المصالي يحارب الشيطان ونفسه باحضار قلبه <sup>(١)</sup> .

خرب : ثقب ، وسرق . خرب : صار لصاً ، و - صار خراباً .  
الخرب : ثقب الابرة . الخربة : كل ثقب مستدير ، و - خرق الاذن ،  
و - عروة المزاودة ، وتخاريب : خروق كميوت الزنايب <sup>(٢)</sup> .

### السرانية :

Hrab, hurba : (ح) نشف ، يبس ، جف ، خرب ، انهدم ، تلف ، اقفر .

Hrab, hurba : حرب ، خرب

Ahrèb : خرب ، هدم ، اقفر ، قتل ، أفنى .

Hrabtâ : خربة ، قفر .

Harbâ : حرب ، قتال ، سيف ، سنان ، سكة الفدان <sup>(٣)</sup> .

(١) اللسان ١ - ٢٩٣ ي ي ؛ التاج ١ - ٢٠٥ ي ي ؛ Lane ص ٥٤٠ ي .

(٢) اللسان ١ - ٣٣٥ ؛ التاج ١ - ٢٢٩ ي ي ؛ Lane ص ٧١٥ ي ي .

(٣) مئتا ، ص ٣٦٠ ؛ Payne-Smith ١ - ١٣٦١ ي ي .



## العبرية :

Hârab : (خ) يبس ، جف ، خرب ، كان قفراً ، خلا من السكان ،

هجم ، حارب .

Hôrêb : يبوسة ، حرارة .

Hârbâ : خربة ، قفر .

Hêrêb : سيف ، حربة <sup>(١)</sup> .

## الأكديّة :

Harâbu : أفقر ، كان خراباً .

Huribtu : خراب ، برية ، قفر <sup>(٢)</sup> .

## الاصل الشنائي

## العربية :

حرّ : كان سخيفاً ، ومن الحرّ يصدر العطش وهو يبوسة الخلق .  
 خرّ الماء : جرى بشدة ؛ خرّ : هوى ، خرّ الماء الأرض : شقّها .  
 وخرّ : سقط ، مرّ . وخرّ الماء : صوت ، و- الحجر : صوت في  
 انحداره . انخرّ : استرخى <sup>(٣)</sup> .

## العبرية :

Hôr : (خ) حرّ . و Hor : خرب ، خرق ، ثقب <sup>(٤)</sup> .

## السريانية :

Har : كان حاراً ، يبس ، احترق ، بجّ الصوت .

(١) Brown ص ٣٥١ ي ي .

(٢) Bezold ص ١٢٦

(٣) اقرب الموارد ١ - ١٧٨ ي ، و ٢٦٥ .

(٤) Brown ص ٣٥٩

- Har : حفر ، ثقب ، ثقب .  
 Hârâ : حرّ ( شوب )  
 Hurtâ : حفرة ، خرق ، نّجة وخشونة الصوت .  
 Hrârâ : ثقب ، سمّ الابرة ، صماخ الأذن ، كهف<sup>(١)</sup> .

### الجبشية :

- Harana : خار ، خرم ، خرب ، خوت<sup>(٢)</sup> .

## تنسيق وتعليل

١ - ممّا يجدر بالملاحظة ان الحاء والحاء تتعاقبان ليس في داخل العربية وحسب ، بل بين العربية وغيرها من الساميات . ففي العربية الحاء والحاء منفصلتان ؛ وفي العبرية ، يلفظ اليهود الاوريون حاء فقط ، واليهود الشرقيون ، حاء لا غير . وفي السريانية لا يوجد الا الحاء وحدها ؛ وفي الجبشية ، حاء وحاء ، كما في العربية . اما الاكدية فقد بقيت فيها الحاء وزالت الحاء ، فقام مقامها الهمزة .

٢ - الاصل الثنائي لكل هذه المدلولات في شتى اللغات السامية هو « حرّ وخرّ » ومن جملة خواص الحرارة خاصتان : الاولى خاصية توليد اليبوسة والجفاف ، لسبب تبخيرها الماء . فلذا ورد في السريانية Har ، وفي العبرية Hôr ، وفي العربية حرّ : صار حاراً اي سخناً . ومن الحرارة الاحتراق ونّجة الصوت ، ثم اليبوسة . ومن اليبوسة : القفر والخراب .

٣ - الخاصية الثانية للحرارة الحركة بالنزول أو الهبوط بدرجات مختلفة . وعليه جاء في العربية خرّ ، وفي السريانية Har ، وفي العبرية Hôr ،

(١) منّا ، ص ٢٨٥ ؛ Payne — smith ، ١ - ١٣٥٥ ي ي .

(٢) Dillmann ع ٨٥ .



وفي الحبشية Harana بمعنى : حفر ، نقب ، شق ، جرى . ومن المهبوط  
او الانحدار ينشأ الصوت لعلّة اصطدام الجسم بغيره من الاجسام .

٤ - زيادة الباء تذييلاً على الثاني « حرّ أو خرّ » صدر « حرب  
وخر » في مختلف هذه اللسن . وبتطور المبنى تطور المعنى . فورد في  
العربية : حرب بمدلول نزل بالخرق . ومنه الحرب : ثقب الابرة ،  
والحرّبة : خرق الاذن ، وعروة المزايدة . وبقوة الحرارة تتولد اليبوسة .  
لانه بفعل تبخر مياه الأمطار تندر العيون والانهار ؛ وحيث لا مياه ، فلا  
عشب ولا اشجار ، وما ذلك سوى اليبس والقفر والحراب . فجاء في  
السريانية Hrab : ييس ، حرب ، انهدم ، اقفر . وفي العبرية Hârab : جف ،  
حرب ، اقفر ، خلا من السكان . وفي العربية حرب : صار خراباً . وفي  
الاكدية : Harâbu : اقفر ، كان خراباً .

٥ - من الحراب عموماً صدر معنى التخریب والاتلاف خصوصاً ،  
اي الحرب . ومنه فعل حرب : سلب اي اتلف المال لصاحبه ، والهجوم  
على الغير لاتلاف بدنه ، او تزع حياته . ومن ذلك في العربية : حارب ؛  
وفي السريانية Hrab : قتل ، افنى . و Harbâ : حرب ، قتال ، سيف ،  
سنان ؛ وفي العبرية Hârab : هجم ، حارب ، Hêrêb : حربة سيف ، اي  
آلة الحرب ، والقتل .

٦ - من الحرارة المادية ينتقل المعنى الى الحرارة المعنوية ، وهي  
الشجاعة ، والتهيج ، والغضب ، والكلب . فنجد في العربية : محارباً  
ومحارباً : الشجاع والشديد في الحرب ؛ وحرب : اشتد غضبه ؛ وأحرب  
الحرب : هيجها ، وأحرب النخل : اذا هاج وطلع . استحرب : صار  
كال حرب : اي الاسد ، لشدته وهيجانه . وحرب : كلب .

وانت تتحقق انه بالثنائية والألسنية السامية يتجلى تناسق هذه  
المعاني بأسلوب منطقي ، وان كان التنافر ظاهراً كل الظهور في حالتها  
الثلاثية .

## المحراب

ولمعتز ان يقول : « والمحراب ا ايّ علاقة له بكل هذا ؟ اجل ان محراباً أو محراباً ، بمعنى الشجاع والشديد في الحرب ، يسوغ نظمه في سلك الفحاوي السابقة . لكن شتان بين هذه المدلولات ومدلولات محراب الآخر . اذ اي لحة معنوية بين الغرفة والمحراب ، وبين الموضع العالي واليوسفة والقفر ، وبين مقام الإمام في المسجد والحرق والثقب ، وبين مجتمع الناس والسيوف والحربة ؟ » ان الحق يضطرنا الى الاقرار بصوابية الاعتراض . لان اللامنتطقية بارزة كل البروز بين هذه العبارات . بيد ان كلمة « محراب » ، والحق يقال ، ليست من باب « حرب او خرب » انما اهل المعاجم ادرجوها في هذه المادة ، استناداً الى ترتيب الحروف ، ودون مراعاة لما يطلبه التناسق المعنوي . وفي هذا الظرف ، كما في عشرات بل مئات من الظروف ، قد نشأ من عملهم الاختلال في المعجمية ، فتشوه وجهها بالمعاييب المقيتة .

على ان الثنائية والألسنية السامية تخرجاننا من هذا المأزق ، وتكشفان المنطقية التامة الكامنة في المعجمية تحت حجاب هذا الاضطراب الناشئة عنه هذه الشوائب . ولبلوغ الغاية يكفي تغيير حرف واحد ليس الا ، اي ابدال الباء بميم ، فيحصل لدينا « محرام » عوض « محراب » .

طبقاً لنظريتنا الثنائية ، محرام مشتق من « حرم » الوارد في مختلف اللغات السامية ، والدال على المنع والصد والقطع . ففي العربية حرم : قطع ، منع <sup>(١)</sup> ؛ وفي السريانية Hrêm : حرم ، منع <sup>(٢)</sup> ؛ وفي العبرية Hâram : حرم ، وقف ، قدس <sup>(٣)</sup> ؛ وفي الحبشية Harama : منع ، أبعد <sup>(٤)</sup> ؛ وفي

(١) البستان ١ - ٤٩٨

(٢) منّا ص ٢٦٣ ي ؛ Payne-Smith ١ - ١٣٧٣ ي ي .

(٣) Brown ص ٣٥٥ ي ؛ Gesenius ١ - ٥٢١ .

(٤) Dillmann ع ٨٢ ي .



الأكدية Erêmu (الاصل بالحاء اي حرّموا) : منع ، و Irmu (حرّموا) : حمى ، ملجأ ، و Arnû أو Armu (حرّموا) : حرام ، خطيئة<sup>(١)</sup> .

والثلاثي «حرم» ناجم عن الثنائي «حَمَ» في حَمَى : منع ، دفع<sup>(٢)</sup> . وفي العربية يطلق «الحَمَى» على كل ارض ، أو بيت ، أو حصن ، يُحَمَى اي يُمنَع دخوله أو التصرف فيه . ولنا شاهد على ذلك في التأريخ العربي الجاهلي : «فقد رُوِيَ عن كليب بن وائل انه كان ملكاً بغى على شعبه حتى بلغ منه بغيه انه اذا امطرت سحابة في ارض حَمَى مكانها لينبت العشب ، فلا ترعى إبل في حماه . ويجعل وحش موضع في جواره ، فلا يجرؤ أحد ان يهيجه أو يصيده . واذا أوقد ناراً ، فلا تُوقد نار معها . واذا رعت إبله ، لا ترعى معها إلا إبل جَسَّاس بن مرة من بني شديان بن بكر ، لما بينهما من المصاهرة والمخالطة<sup>(٣)</sup>» .

وفي الثنائي «حَمَ» أُفِحِمَت الرَّأْي ، فصدر «حَرَم» ومنه جاءت كلمة «الحَرَم» أو «الحرام» بمعنى الحرم الديني ، الذي لا يحل انتهاكه ، لقداسته . من ذلك «البيت الحرام» المسجد الذي يُهَجَّج اليه ، وهو الكعبة ؛ و «البلد الحرام» ، مكة ؛ و «الحَرَم الاقصى» بيت المقدس ، و «الحَرَم الحلي» حبرون . ويطلق على كل مسجد ، أو مزار ، أو محل مقدس . لان مثل هذه الامكنة محظور اتيان المنكر فيها ، لا بل كل عمل غريب عن الدين والعبادة .

فاذا تقرّر هذا ، بقي هناك مشكلة وهي ان لفظة «محَرَّم» على وزن مفعال ، لا وجود لها في العربية القرشية . لكنها واردة وزناً ومعنى في اللغة الحبشية . اذ ان كلمة «محَرَّم» تدل فيها على المعبد والهيكل<sup>(٤)</sup> .

(١) Bezold ص ١٢٧ .

(٢) البستان ١ - ٥٩٣ ي .

(٣) العرب قبل الاسلام ، لبرجي زيدان ، ج ١ ص ٢٣٣ .

(٤) Dillmann ع ٨٤ .



مما يحمل على القول بان «محرام» ليست عربية، بل حبشية جغرية. ومعلوم ان الاحباش قوم أصلهم من اليمن هاجروا، عابرين البحر الاحمر، الى الاصقاع الافريقية، عدة قرون قبل التاريخ الميلادي. فلتتهم لغة سامية شبيهة بالعربية الجنوبية، أي السبئية أو الحميرية. والحال اننا نجد في هذا اللسان ذاته كلمة «محرم» (محرم) بعين دلالة «محرام» الحبشية، أعني دلالة المعبد والهيكل<sup>(١)</sup>. على ان «محرام» هذه أكيدة القراءة كما هي ثابتة المعنى في اللغة الجعزية المذكورة. وذلك لكمال ايجديتها التي فيها الحروف الصائتة كما فيها الحروف الصامتة أي فيها الحركات. لا بل هناك ما هو أفضل، أعني ان كل حرف صامت ملتصقة به حركته؛ مما نشأ عنه ضرب من الابجدية المقطعية. وهذا ما لا وجود له في بقية اللغات السامية، ألا الاكدية التي كتابتها السمارية مقطعية. أما الكتابة السبئية أو الحميرية فقد بقيت على حالة الابجدية الفنية، أي خلواً من كل حرف صائت، أو حركة، طويلة أو قصيرة. لذا من العسر بعض العسر قراءتها، ألا من باب التخمين أو بالمقايضة باللغات اخواتها؛ مما لا يزيل كل شك، ولا يثبت الصحة. من ذلك كلمة «محوم» أو (محرم). اننا نعرف معناها، وهو مضامٍ لمدلول «محرام» الحبشية، وهي مبتدئة بالميم مثلها؛ لكن لا يمكن الجزم بانها على وزن مفعال، لعدم وجود حركة على الراء. على ان من السائغ القول بانها عين اللفظة الحبشية، ويمكن قراءتها بالمد أو القصر، كما يتال زمن وزمان.

استناداً الى هذا، المرجح عندنا ان المفردة قديمة، وهي سبئية حميرية، أي عربية جنوبية. وقد ولجت الحبشية، أو انها كانت في كلا اللسانين. وقد انتقلت الى العربية الشمالية، أي اللغة القرآنية الفصحى، مبدلة ميمها الاخيرة بباء. مما ليس بالغريب فان الميم والباء - وهما من مخرج واحد - كثيراً ما تتعاقبان. والامثلة على ذلك وافرة، منها احزاب وأحزام، لازم



ولازب ، طبار وطبار ، غيب وغيهم ، زك وزكب ، أريد وأرمد ،  
السباب والسباب<sup>(١)</sup>.

صفوة القول : « حَبَّ وَخَرَبَ » الثلاثيان مشتقان من « حَرَّ وَخَرَّ »  
الثنائيين . وفيهما معنى الحرارة المتصفة بالتجفيف والحركة . فتولد من  
ذلك دلالات اليبوسة والحُراب والفقر ، والاتلاف والحرب ، ثم الشدة  
والتهيج والغضب ، ثم الحفر والانحدار والجريان والهبوط .

اما كلمة « محراب » فقصة فحاويها عن هذه المادة ، لانها ليست منها ،  
الا من باب العرض ؛ وقد أدرجت فيها لسبب نزع اهل المعاجم . فهي  
في الاصل العريق في القدم « محرام » السبئية الحميرية - الحبشية ، الدالة  
على المعبد والهيكل ، اعني الحرم الديني ، والمحل المقدس . وقد أبدلت  
الميم الاخيرة بباء في عربية الفصحى . ثم نشأت في هذه العربية الشمالية  
بقية المدلولات ، كالحل المرتفع من المسجد ، ومقصورة الملك ، والغرفة ،  
وصدر المجلس ، وما اشبه . وبذلك ظهر ضعف تفسير المفسرين القائلين  
بان أصل « محراب » مأخوذ من المحاربة « لان المصلي يحارب الشيطان  
ويحارب نفسه باحضاره قلبه » .

## خ نَصَفَ والنصيف

نَصَفَ :

نَصَفَ الشيء : بلغ نصفه ؛ و - اخذ نصفه ؛ و - القوم : اخذ منهم  
النصف ؛ و - الشيء بين اثنين : قسمه قسمين ؛ و - القدح : شرب  
نصفه ؛ و - النخل : احمر بعض بُسرهِ وبعضه اخضر ؛ و - فلاناً خدمه .  
جميع هذه المعاني ، معاني « نصف » تعود الى أصل اسمي ، لا فعلي ،

وهو لفظ «نِصْف». وكلمة «نِصْف» تدل على قسمة الشيء الى جزئين متساويين ؛ وهو معنى مقيد ، لا مطلق . لان مطلقة الدلالة على التجزئة ، أو التقسيم بوجه عام ، مما لا يظهر في ادنى لفظ من مشتقاته .

زد على ذلك ان هناك لفظة يُخال انها دخلت في جملة مشتقاته دخول عنصر غريب ، لا علاقة له بها ، ولا لحة معنوية بينه وبينها ؛ الا وهو حرف «نصيف» وهذا تحديده الوارد في لسان العرب ، كما في غيره من الامهات :

«النصيف» العمامة ؛ و- كل ما غطى الرأس ؛ و- الهد ذو اللونين ، و- الحمار . يقال : نصفت المرأة رأسها بالحمار ، وانتصفت الجارية ، وتَنَصَّفت : اختمرت . النصيف : ثوب تتجَلَل به المرأة فوق ثيابها كلها . سُمي نصيفاً ، لانه نصف بين الناس وبينها ، فحجز ابصارهم عنها . والدليل على صحة ذلك قول النابغة :

«سقط النصيف ولم تُرد اسقاطه : فتناولته واتقنا باليد»

لان النصيف اذا جُمِل خماراً فسقط ، فليس لسترها وجهها مع كشفها شعرها من معنى . «انتهى ما ورد في لسان العرب»<sup>(١)</sup>.

ان من يقع لاول مرة على لفظ «النصيف» يتصوره ، من القرائن ، برقعاً يغطي نصف الوجه . ومما يحمل على هذا الظن ان النساء المسلمات في بعض البلاد كن ، في عهد غير بعيد ، يستترن من النحر الى فوق الأنف ، والمسيحيات كن يتحجبن برقع أو نقاب رقيق مخرم نازل من الجبهة حتى الأنف . بيد ان التقصي يثبت ان هذا التصور وهم مجت ، وان الدليل الوارد في اللسان وغيره من ان «النصيف يحجز بين المرأة وابصار الناس» لا يشفي الغليل . وها اننا نبسط الرأي الذي ثبت لنا بعد التعميق في البحث على نور الثنائية والالسنية السامية :



## « النصف » في الالسنه الساميه

« النصف » بمعنى الحمار ليس من مادة « نصف » ، بل من « صَف » .  
 واذا كشفت عن لفظة « صَف » في المعاجم ، رأيت انها لم ترد من الثلاثي  
 المجرد ، بل من المزيد ، وهو « صَفَف » وهذه دلالاته التي تهتمنا :  
 « صَفَفْتُ سَاقَهُ : تَشَقَّقَتْ ؛ و - الارض والنبات : تَقَطَّرَ للايراق ؛  
 و - شَقَّتْهُ : تَقَشَّرَتْ ؛ و - الشجر : بدأ يورق ، فكان صنفين ؛ و - الثمر :  
 ادرك بعضه دون بعض ؛ و - الشجر : نبت ورقه <sup>(١)</sup> » .

الفكرة الاساسية المحسوسة : الشق ، التقطر ، التقشر ، مما نجم عنه  
 التقسُّم ، التجزؤ ؛ ثم التميز ، التنوع ، التصنيف : تمييز او تنويع التآيُف  
 في الكتب .

أما « صَفَف » فصادر عن الثنائي « صَف » المقحمة فيه النون للتوسع  
 والتطور وزيادة المعنى .

« صَفَفَ » الشيء : نَظَّمَهُ طَوَّلاً مُسْتَوِياً ؛ و - القومُ : اجتمعوا ؛ و -  
 الامير جيشه ، فاصطفوا صفاً . « صَافَ » الاميرُ الجيش : رَتَّبَ صفوفه  
 في مقابل صفوف العدو . تصاف القوم على الماء : تضافوا واجتمعوا عليه <sup>(٢)</sup> .

تظهر فكرة التمييز ، والترتيب والضم ، والجمع ، في فعلين آخرين  
 آتين من الثنائي « صَف » وهما « رَصَف » ( بزيادة الراء تنويجاً ) و « صَفَن »  
 ( باضافة النون تذييلاً ) .

« رَصَفَ » الحجر : بناه فوصل بعضه ببعض ( صف ) ؛ و - الحجارة  
 في المسيل : ضم بعضها الى بعض ؛ و - المصلي قديمه : ضم احدهما الى  
 الأخرى ؛ و - اسنانه : تصافت ، وانتظمت ، واستوت . « تراصف » القوم

(١) اللسان ١١ - ١٠٠ ي ؛ Lane ص ١٧٣٥ .

(٢) اقرب الموارد ١ - ٦٥١

في الصف : تراصوا ، اي قام بعضهم الى لرق بعض ( انضموا ) . تراصف الشيء : انضم بعضه الى بعض<sup>(١)</sup> .

« صَفَن » الطائر الحشيش والورق : نصّده لفراخه ؛ و - ثيابه في شرحه : جمعها « تصافن » القوم الماء : اقتسموه على الخصة ، اي صفوه وميزوا اجزائه بعضها عن بعض بالحصص<sup>(٢)</sup> .

اذن في « صَف » الثنائي ومشتقاته « نصَف » و ( صَنَف ) صنف و رصف و صفن « نجد فكرة التميز ، والتجزؤ ، بالتفطر ، والتقسّم ، والتنوع ؛ ثم بالترتيب ، والتنظيم بسبيل اللف ، والضم ، والجمع .

ولمعترض ان يقول « اين هذا كله من تعليل اشتقاق « النصيف » ؟ الجواب : ان الاستقصاء « بالثنائية » في ميدان العربية وحدها ليس بكاف دائماً ؛ فيقتضي العمد الى الالسنة السامية الاخر . وال حال هوذا ما تفيدنا به المعاجم العبرية والسريانية ، دون الاكدية والحبشية الخاليتين من هذه المادة .

## العبرية :

|              |                                                      |
|--------------|------------------------------------------------------|
| Sānaf        | (ص) : طوى ، لف ، جمع ، دور ، أدار .                  |
| Sanif        | : عمامة ، ( مقلوبة « نصيف » العربية ) .              |
| Sanîf Melûkâ | : عمامة ملوكية .                                     |
| Senîfâh      | : عمامة نساء .                                       |
| Misnêfêt     | : عمامة عظيم الاحبار ( عند اليهود ) <sup>(٣)</sup> . |

(١) (اللسان ١١ - ١٨ ي ؛ Lane ص ١٠٩٤

(٢) البستان ١ - ١٣٤٠ .

(٣) Brown ص ٨٥٧ ؛ Gesenius ٢ - ١١٧٥



## السريانية :

Snaf (ص) : صمد رأسه .

(١) عَصَب ، اَف ، صمد رأسه بصماد Sannêf

(٢) صَنَف ، جمع ، اَلَف .

(١) مَصْنَفَة ( لفظة معربة ، مسيحية ، كنسية ، طقسية ) Masnaftâ

وهي منديل يغطي رأس الاسقف أو الكاهن وقت

القداس عند السريان على اختلاف كنائسهم .

(٢) نصيف ، صماد ، عمامة ، تاج<sup>(١)</sup> .

Saf (ص) : صف ، نظم ، نضد<sup>(٢)</sup> .

(١) رصف ، فوش ، باط . Rsaf

(٢) لبد ، كتف ، غلظ ، لزز ، أدخل اجزاء جسم بعضها

في بعض .

Rsifta : رصف ، رصيف<sup>(٣)</sup> .

Nsaf : صفا ، راق ، كرم ، طاب ، نضر ، احمر ، اشتد .

Nsifâ : نصيف ، جنة ، عمامة<sup>(٤)</sup> .

## تنسيق وتعليل

١ — « النصيف » في العربية لا يتفق لفظه وتحديدده . لانه لا شيء في « نصف » يدل على اللف ، والجمع ، والتغطية ، ولاسيا تغطية الرأس .

(١) منّا ، ص ٦٤٣ ؛ Payne-Smith ٢ - ٣٤٢٣ .

(٢) منّا ، ص ٦٤٤ ؛ أودو ٢ - ٣٨٤ .

(٣) Brockelmann ص ٧٤٢

(٤) منّا ، ص ٤٦٢ ؛ Payne-Smith ٣٩٧٠ - ي ي .

٢ - في العبرية والسريانية ، المادة مقلوبة بالنسبة الى العربية ؛ وهي « صَنَف » وهذا لا مجرد له في العربية . ومزيده « صَنَف » يعني التمييز ، والتنويع ، والتأليف ، والتنظيم . أما لفظة « الصنيف » فلا وجود لها لا بمعنى اللف والضم ، ولا بمعنى العامة او الحمار ، اي غطاء الرأس .  
أما في العبرية فمادة Sānaf أصلية ؛ وتدلّ على اللف والادارة . وهي مادة عريقة في القدم ، واردة في اعتق اجزاء الكتاب المقدس ، اي في التوراة - وهي كتب موسى الخمسة - التي كتبت نحو ثلاثة عشر قرناً قبل المسيح<sup>(١)</sup>.

٣ - في العبرية ، فضلاً عن المادة الاصلية الفعلية ، هناك كلمتان تدلّان على الحمار أو العامة ، وهما Sanif و Misnêfê . والاحمة المعنوية بينهما وبين الأصل بيئة جليّة . امّا الارميّة السريانية فالمادة فيها أصلية كذلك . لكن لم يرد فيها سوى Masnâftâ للدلالة على العامة والحمار .

٤ - في السريانية وجود لمادة Nasafa . وهذه معانيها ؛ صفا ، راق ، كرم ، احمر ، اشتدّ . وقد جاء بين مشتقاتها Nsîfâ ، المقابل للكلمة العربية « نصيف » الدائر البحث عليها . وهذا من الغرابة بمكان . اذ حين نرى تألفاً بين معاني مشتقات Sanafa في العبرية والسريانية ، نجد تنافراً في اشتقاق Nsîfâ من Nsaf في السريانية ذاتها .

٥ - الظاهر لنا من هذه التقصّيات الألسنية والثنائية ان الاصل الثنائي لكل هذه الالفاظ انما هو « صَف » الدال على الفصل ، والتمييز ، ثم على التنظيم والضم واللف والجمع . وفي كل مشتقاته الثلاثية - مثل صَفَن ، رصف ، صَنَف ، - قد توسعت معانيه وتطوّرت ، حسب مجرى التطور اللغوي الطبيعي .

(١) راجع الاسفار التالية : سفر الخزوج ٢٨ : ٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ؛ و ٢٩ : ٦ ؛ و ٣٩ : ٢٨ ، ٣١ . سفر اللاويين أو الاحبار ٨ : ٩ ؛ و ١٦ : ٤ . سفر اشعيا ٣ : ٢٣ ؛ و ٢٢ : ١٨ ؛ و ٦٢ : ٣٠ .



٦ - ان الصيغة الدالة على غطاء الرأس ، أو الحمار ، هي صيغة Sanif ومثلها Misnéfêt. وهي قديمة في العبرية ، كما ظهر اعلاه ؛ وكذلك في السريانية . أما في هذه اللغة الآرامية ، فقد قلب Sanif الى Nasif ، كما يرى مقلوباً في العربية ؛ في حين ان هذا القلب لم يجر في العبرية .

٧ - بما انه لا وجود في العربية لكلمة « صنيف أو مصنفة » بمعنى الحمار او العمامة ، يلوح لنا انها دخيلة في لغتنا . لكن عن اي طريق ؟ أعن العبرية رأساً ؟ أم عن السريانية توتاً ؟ أم عن العبرية بسبيل السريانية ؟ من المعلوم ان العرب كان لهم علاقات بالعبريين والآراميين على الإطلاق ، سواء قبل الاسلام أم بعده . في نظرنا انه من باب اكثرية الاحتمال ، ان لم نقل من باب التأكيد ، انها دخلت مقلوبة الى العربية عن العبرية رأساً . لكن ما الرأي في وجود Nasif المقلوبة في السريانية ؟ لا يسوغ القول بانها قلبت عن Sanif في داخل هذه اللغة ، لعلنا ان صيغة فاعيل لا ورود لها فيها من مادة Snaf . فهل دخلت السريانية مقلوبة عن العبرية ؟ هذا محتمل ؛ بيد انه يجوز ايضاً انها ولجت السريانية عصر زهو العربية ، في القرون الوسطى ، تطبيقاً على كلمة « نصيف » الدخيلة من العبرية .

٨ - مهما يكن من امر ، فهذا لا يعني ان العرب لم يعرفوا تغطية الرأس للرجال والنساء ، الا بعد ان دخلت الى لغتهم لفظة « نصيف » مقلوبة عن Sanif . كلاً ا فان جميع الساميين ، والعرب في جملتهم ، لا بل البشر عموماً ، ولاسيا النساء بينهم ، من عاداتهم المألوفة المقدسة ستر الرأس . ( اللهم الا عند انصار الازياء العصرية ، الماشين حاسري الرؤوس نساءً ورجالاً ) والدليل الساطع على ذلك ان للعرب الفاظاً شتى للتعبير عن غطاء الرأس ، منها العمامة ، والصمادة ، والعصابة ، والكوفية ، والحمار ، والمعجر ، والجنة ، والبرقع ، والقناع ، والنقاب ، والازار ، والملاء وغيرها .

٩ - بيد انه من الممكن ان تدخل كلمة من لغة الى لغة أخرى

مع وجود مقابل لها فيها . اذ للدخيل دواعٍ متعدّدة ؛ وليس سببه الحاجة وحدها .

الخلاصة : على رأينا ان « نصيف » مقلوّبة عن « صنيف » . وقد ولّجت حظيرة العربية من العبرية رأساً . ويحتمل انها بهذه الحالة حالة القلب تسربت الى السريانية ، إما رأساً عن العبرية ، أو بسبيل العربية .

## د زَمْزَمَ وَالزَمْزَمَةُ

يجدر بنا تناول هذا الموضوع من ناحيتين : الناحية الاشتقاقية الثنائية واللسنيّة ؛ ثم الناحية التاريخية ؛ وبعد ذلك نستطيع استخراج النتائج .

### الناحية الاشتقاقية

المادة « زَمْ ، زَمْزَمْ » واردة في العبرية والسريانية والعربية .

#### العبرية :

أول فحوى Zam الشد والخزم . ومن باب المجاز جاء هذا اللفظ بمعنى : تأمل ، عزم ، ارتأى . وكلها تدل على الخزم .  
Zamzam : طن ، رن . — Zimzum : طنين ، صنج .  
Zamzam : زمّمار<sup>(١)</sup> .

#### السريانية :

Zam : شدّ ، زمّ ، طنّ ، رنّ ، صرّ ، خرّم .  
Zamzem : زمزم ، رعد ، هدر ، تراطن ، اذار صوته في خيشومه وحلقه  
دون تكلم ، ذاع انتشار .

(١) Elmaleh ع ٤١١ ي ؛ و Brown ص ٣٧٣ .



Zmâmâ : زمام ، خطام ، خزامة ، شنف ، قرط .

Mazmânûtâ : زمزمة ، دوي ، طنين .

Mzamezmânâ : زمامة ، مجوسي<sup>(١)</sup> .

العربية : زمّ : شدّ ؛ و- الرجلُ برأسه ، والبعيرُ بأنفه : رفع رأسه  
لألم به . و- القرّبة : ملأها فارتفعت ؛ و- نابُ البعير : نجم . و- الزنبورُ :  
صوت . انزمّ : اشتدّ . الزمّام : ما يزمّ به . وزمام النعل : سيرُها  
الذي يشدّ به الشسع . زمزم الشيء : حفظه وجمعه وردّ أطراف مسا  
انتشر منه . وزمزم الشيء : سَمِعَ صوته من بعيد وله دويّ . و- الرعدُ :  
صوت متتابعاً ؛ و- الحيلُ حمحت ؛ و- النارُ : سَمِعَ للهيها حسيس ؛  
و- شقنا الجمل : تحركتا . زمزمة العلّوج : تراطنهم عند الأكل وهم  
صموت لا يستعملون اللسان ولا الشفة في كلامهم ، لكنه صوت يديرونه  
في خياشيمهم وحلقهم ، فيفهم بعضهم على بعض . قال الجوهري : الزمزمة :  
كلام المجوس عند أكلهم . وفي حديث عمر : كتّبت إلى عمّالّه في امر  
المجوس : « وأنهم عن الزمزمة » . وأصل الزمزمه صوت المجوسي وقد حجا .  
ماءٌ زمزم وزمازم : كثير . زمزم : بئر في مكة . ماء زمزم وزمازم  
وزوزم : اذا كان بين الملح والالعذب<sup>(٢)</sup> .

### تطور معاني « زم وزمزم »

في اللغات السامية الثلاث الوارد فيها هذا الحرف ، يدل الثنائي ومكرّره  
على الشدّة ، أوّلاً في العمل ، ومنه الخزم والربط ، ثم الحفظ والجمع والحركة ،  
ثم النجوم ، وانبعاس الماء من العين . واذا كان عمل نبوع الماء يصدر  
عنه صوت ، جاء « زم ، وزمزم » بمعنى الصوت الخفي ، أو الصوت البعيد ،

(١) منّا ، ص ٢٠١ ؛ الفرداجي ج ١ ص ٣٥٣ .

(٢) اللسان ١٥ - ٦٦٢ ي ي .

أو حسيس لهيب النار ، أو حممة الحيل ، أو دوي الزعد ، ثم صوت تكلم الانسان ، أو ترنيمه ، واخيراً تخصيصه لقليل من الناس ، وهم العلوج أو الجوس ، اي كلامهم أو تراطنهم عند الأكل .

## الناحية التاريخية

مصدر قصة « زمرم » الحديث النبوي والتقاليد الاسلامية .

« زمرم » بئر قديمة ترجع الى زمن اسماعيل (ع) . فان أمه هاجر لما نزلت به الى مكان البيت ظمى . ولدها ؛ وطلبت الماء فلم تجده . فجاء جبرائيل (ع) وبحث الارض بعقبه - وفي رواية غزها بعقبه - وكلاهما في صحيح البخاري - فنبع الماء على وجه الارض . فكان ذلك نشأة « زمرم » . وادارت هاجر عليه حوضاً ، خيفة ان يفوتها الماء قبل ان تملاً قريبتهما . قالوا : ولو تركته ، لكأنت زمرم عيناً تجري على وجه الارض<sup>(١)</sup> . جاء في المعلة الاسلامية ، باللغة الافرنسية ، ما هذا ملخصه : « طبقاً للحديث والتقليد الاسلامي ، يرتقي أصل بئر زمرم الى اسماعيل . وهاجر حصرت ماءه الذي انبثق بعمر عقب جبرائيل . وهي بئر مكرومة منذ القديم ، احترمها الجرهيمون ، واعتبرها الفرس في الجاهلية . اذ يقول شاعر منهم ان ساسان بن بابك جد الاسرة الساسانية ( التي حكمت من سنة ٢٢٦ - ٦٣٢ م . ) زار هذه البئر . وعلى رأي المسعودي ليس الجرهيمون طمروا البئر ، ودفنوا فيها كنوزهم ، بل الفرس<sup>(٢)</sup> .

اما البتوني فيورد ابياتاً لشاعرهم بعد الاسلام :

وما زلنا ننجح البيت قديماً : ونلقى بالاباطح آميننا  
وساسان بن بابك سار حتى : اتى البيت العتيق يطوف ديننا  
فطاف به وزمرم عند بئر : لاسماعيل تروي الشاربين

(١) مرآة الحرمين ، لمؤلفه ابراهيم رفعت باشا ، ج ١ ص ٢٥٥

(٢) المعلة الاسلامية ، بالفرنسية ، بقلم المستشرق Carra de Vaux ، ص ١٢٨



وقال غيره :

زَمَزَمَ الفرسُ على زَمَزَمَ : وذلك من سالفها الأقدم<sup>(١)</sup>.

وحسب رأي البتوني المذكور ، ان الاعراب يكادون يلصقون «ززم» بنفس اركان الحج . وان الواحد منهم اذا حلف يقدم «ززم» على مقام ابراهيم فيقول : «والبيت الحرام وززم والمقام ، فعلت هذا» بيد ان الغريب ان لا ذكر «لِزَمَزَمَ» في جدول مناسك الحج على المذاهب الاربعة<sup>(٢)</sup>.

«وللحجيج اعتقاد كبير في ماء «زَمَزَمَ» . وأما طعمه فيقع في اذواق الناس على نسبة اعتقادهم . فمنهم من يجده حلواً كالعسل ؛ وغيرهم يرى خلاف ذلك . قال المعري :

«تباركت أنهار البلاد سوائح : بعذب، وخصت بالملوحة «ززم»

وبالحقيقة ان أهل مكة ، لاسيما في غير موسم الحج ، لا يشربون منها للملوحتها ، اي لكثرة ما فيها من الصودا والكلور والبوتاس<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

بعد سرد هذه النصوص علينا تمحيصها ، فنتساءل بادى بدء ، الى اي من هذه المعاني الموردة اعلاه يخلق بنا منطقياً ان نغزو أصل زَمَزَمَ .

ألى زمزمة الجوس ، أم الى زمزمة العرب ؟

أما رأينا الخاص فهو ان أصلها من «زَمَزَمَ» العرب ، ولا من «زمزمة» الجوس .

اولاً : ان بئر زَمَزَمَ كانت موجودة في بلاد العرب ومعروفة بهذا الاسم ، قبل منشأ الدولة الساسانية التي كان مؤسسها الحقيقي ، طبقاً للتاريخ الصحيح ، الملك اردشير الاول من القرن الثالث ب. م<sup>(٤)</sup>.

(١) الرحلة الحجازية ، للبتوني ، ص ١١٣

(٢) البتوني ١٧٨ .

(٣) البتوني ، ص ١٢٧ .



ثانياً : ان الشواهد الشعرية الواردة اثباتاً لذلك وُضعت بعد اسلام  
الفرس ، وباللغة العربية ، ودون ذكر اسم من قالها . والحال ان ابن العيني  
يقول في عمدة القارى . وهو تفسيره لصحيح البخاري<sup>(١)</sup> : « ان الفرس ،  
بعد اسلامهم ، بغية منافسة العرب ، حاولوا اثبات التقليد الذي به يدعون  
انهم من ذرية ابراهيم . ولهذا يزعمون ان ساسان بن بابك كان قد زار  
الكعبة ، وهو الذي طمر في البئر المذكورة السيوف والزمازم . ومن هنا  
جاءت تسمية البئر « زَمَزَم »<sup>(٢)</sup> .

واستناداً الى هذا الرأي ، رأي ابن العيني ، يسوغ الاستدلال على ان  
هذه الابيات موضوعة . هذا بجزل عن ان المعنى المطلق فيها على « زمزم »  
والزمزمة . ليس الصوت بل دلالة الأزمّة ، أو دلالة التجمع ، كما شرح  
البتوني كلمة « زَمَزَم »<sup>(٣)</sup> .

ثالثاً - مما يجب ملاحظته ان نسبة الزمزمة الى المحوس ليست من  
باب المديح ، لا بل من قبيل السخرية - على مثال ما يفعل أبناء كل  
لغة بالاغراب الذين يسيئون التكلم بها - والزمزمة مرادفة للوطانة . وهذه  
تدل على الكلام الاعجمي ، والوطيني هي الكلام غير المفهوم . و « رَطَن »  
الثلاثي صادر عن الثنائي « طَنَ طَئِنًا » : صوت الذباب أو غيره ، أو صوت  
الطست والناقوس<sup>(٤)</sup> - وكله لا يُنسب الى الناس . اذن اسم « زَمَزَم »  
لا يأتي من زمزمة المحوس .

فهل هو ناجم عن « زَمَزَم » العرب ؟ الجواب : نعم : . أولاً : ان  
العرب هم الذين اطلقوا هذا الاسم على البئر ، وذلك اعتماداً على الحديث  
القاتل بان الماء نبع أو انبجس أو زَمَ أمام اسماعيل وآمه هاجر بغمر عقب

(١) عمدة القارى ، تفسير صحيح البخاري ، لابن العيني ، ج ١ ص ٦٤٥ .

(2) Pélérinage à la Mekke, par Gaudfroy-Demombynes, p. 71 s s.

(٣) البتوني ، ص ٢١٣

(٤) اقرب الموارد ١ - ٧١٨ .



جبرائيل . وهذا موافق لمعنى « زَمَ » الدال ، كما رأينا اعلاه ، على الشدة والارتفاع والامتداد والتفجر .

ثانياً : تحققنا ان « زَمَ » يعنى الشدة الحاصلة عنها الملوحة . والحال عرفنا من شهادة البتوني ، وقبله ، من شهادة المعري ، ان ماء زمزم مالح . ثالثاً : ان « زَمَزَمَ » يعنى الماء الكثير الغزير ، وهي خاصية « بئر زمزم » فان ماءها وافر . ويُذكر أنه في القرن العاشر لليلاد فاض فيضاً غيـر مألوف غرق فيه عدد من الحجاج<sup>(١)</sup> .

## ذ لبن ولبنان

نبسط اولاً معاني لفظة « لبن » في الألسنة السامية . ثانياً : نقارنها طبقاً للاصول اللسانية . ثالثاً : ان لم نفر بالمرام ، نزد الأصل الى الثاني ، حسب النظرية الثنائية . رابعاً واخيراً : نستنتج ما يجدر استنتاجه في شأن أصل كلمة « لبنان » .

### ١ — بسط معاني « لبن »

#### الاكديّة :

- Labānu : لبن ، ضرب لبناً .
- Usalbanu : (ش) رصف باللبن أو الآجر .
- Talbānu : بناء باللبن .
- Lebēnū : ملبأ باللبن .
- Lebetu (lebentu) : لبنة ، آجرة ، صفيحة .
- Lubnu : رصيف من لبن .

(١) المعلمة الاسلامية ، بالفرنسية ، في الموضوع المذكور ، ج ٤ ص ١٢٨١ .

Malbanu : شكل ، لبن أو آجر<sup>(١)</sup> .

## الجبشية :

Labana : لبن ، ابيض<sup>(٢)</sup> .

## الارمية السريانية :

Labbên : عمل ، ضرب لبناً .

Lbettâ : لبنة ، طين .

Lebbânâ : لبَّان ، ضارب اللبن .

Lebbânûtâ : صناعة عمل اللبن .

Malebnâ : ملبن ، قالب اللبن ، محمل اللبن .

Lban : أبيض ( مهجور ، ارتجالي ) .

Talbûnâ : بياض ، سناء .

Labbânûtâ : لبَّان ، رائب ، ترويب .

Lbuntâ : لبَّان ، بنجور<sup>(٣)</sup> .

## العبرية :

Lâban : صنع لبناً ( ارتجالي ) .

Lâban : لبن .

Lebênâ : لبنة ، آجرة ، لبن مشوي .

Lebênûn : ( يقال عن الصلصال الأبيض الطباشيري الذي يُصنع

منه اللبن ) .

(١) Bezold ص ١٥٧

(٢) Dillmann ع ٤٢

(٣) منّا ، ص ٣٦٨ ؛ Payne — smith ٢ — ١٨٨٥ ي ي .



- Malbên : قالب اللبن ، ملبن .  
 Lâban : كان ابيض .  
 Hilbên : بيض ، نقي ، طهر .  
 { Lâban  
 أبيض . Lbânâ  
 Lbânâ : الأبيض ، البيضاء ، القمر .  
 Lebna : بياض .  
 Lebânâ : لبان ، بخور <sup>(١)</sup> .

### العربية :

لبن الرجل : سقاه اللبن . لبن القوم : كثر لبنهم . ألبنّت الناقة :  
 نزل اللبن في ضرعها . إلبن الرضيع : طلب اللبن . اللابن : ساقى اللبن .  
 اللبن : سبال لرج ابيض في أناث الناس والحيوان ، يتحلب في الصرع من  
 غدد اسفنجية ، ويُعتدى به . لبن كل شجرة : ماؤها . اللبنون : شارب  
 اللبن ومحبه . الملبن : المحلب ، مصفاة اللبن . اللبن واللبن : المضروب  
 من الطين مربعا للبناء . لبنة وكبنة : واحدة اللبن ، طين يُجبل ويُقطع  
 ويُشوى بالنار . لبن الرجل : إلتخذ اللبن وصنعه للبناء . لبن الشيء :  
 رتبه اي جعله على شكل لبنة ، وهي تكون عادة مربعة . الملبن :  
 قالب الآجر ، الحمل ( كانت المحامل مربعة فغيرها الحجاج ، لينام فيها ) .  
 شبه الحمل يُنقل فيه اللبن . الملبن : صانع اللبن . لبن الرجل بصخرة :  
 ضربه بها شديداً كأنه لصقه بها . لبن لبناً : اخذه وجع في عنقه من الوسادة .  
 تلبن الرجل : تمكث ، تلدن . اللبان : ما بين الشدين من الصدر ، و-  
 صدر ذي الحافر . الملبون : الجمل السمين الكثير اللحم ، و- الفرس  
 المُعتدى والمربي باللبن <sup>(٢)</sup> .

(١) Brown ص ٥٢٦ ي ؛ Gesenius ١ - ٧٤٠ ي

(٢) (التاج ٩ - ٣٢٨ ي ؛ اللسان ١٧ - ٢٥٥ ي ؛ القاموس ١ - ٢٦٥ .

## ٢ تنسيق وتعليل السُّنِّي

١ - الظاهر ان الحرف «لبن» ليس اصلاً في اللغة الحبشية . اذ لا وجود فيها سوى لكلمة Labana لبن . فالحتمل انه دخل فيها من العربية أو العبرية .

٢ - لا في العبرية ، ولا في الاكدية ، من دلالة اللفظة «لبن» على الحليب أو ما يُستخرج منه ، كالرائب ، أو الزبد . نعم اننا نجد في السريانية اللفظة Labbânûtâ معنى : «لبن ، رائب ، ترويب» بجانب دلالة : «صناعة اللبن» بيد ان هذه الدلالة ليست الا نادرة ، واغلب المعاجم خالية منها . واذا كانت غير شاملة كل الاشتقاقات أو اكثرها ، فيخلق بنا ان نمدّها غير اصلية ، ربما انها دخيلة من العربية .

٣ - بالحقيقة ان معاني «لبن» الدالة على الحليب وما يُستخرج منه لكثيرة في لغة الضاد .

٤ - من جهة أخرى ، لا نجد في العربية ان «لبن» يدلّ على فكرة البياض .

٥ - في العربية وحدها دلالة خاصة للفظ «لبن» ، وهي فكرة التجمّع ، والاتصاق ، والتلبّد ، والتضخّم أو السمن .

٦ - جملة المعاني المحتوية في كلمة «لبن» ، في مختلف اللغات السامية الاخوات هي :

١ - الدلالة على الحليب ، أو اللبن ، أو الزبد وما يُستخرج منه .

ب - الدلالة على الاجر وصنعه وما ينوط به .

ت - على البياض وما يرجع اليه .

ث - على فكرة التجمّع والتلبّد والسمن .

٧ - في العبرية ، والسريانية والحبشية ، أصل الكلمة ليس فعلاً تصدر عنه المشتقات الباقية ، بل اسم يشتق منه الفعل ارتجالاً .



٨ - في العربية ، الأصل فعل ، اسكنه ارتجالي ، اي مشتق من اسم « اللّبن » . وهو كذلك بمعنى : اتخذ اللّبن وصنعه . ألا انه اصلي بمعنى : تألم العنق من إطالة التصاقها بالوسادة ، ممّا ينشأ عنه تشنُّج او تعقُّد .

٩ - في الاكدية الفعل أصلي ، لا ارتجالي ، اذ يدل من ذاته على صنع اللّبن .

١٠ - معنى البياض الدال عليه « لبن » في العبرية والسريانية ليس باصلي ، بل ثانوي صرفاً ، لانه لا يدل على تركيب « اللّبن » اي الآجر ، أو « اللّبن » أي الحليب ، بل على لونها .

هذا ما يمكن استدلاله من هذه النظرة الألسنيّة في لفظة « لبن » ، بيد ان ذلك لا يحلّ مشكلاً ظاهراً لعيني الباحث ؛ مما يشقّ عليه بقاؤه فيحاول حلّه .

هذا المشكل هو التباين الواقع بين مدلولات هذه الكلمة . اذ كيف التوفيق بين فحوى « اللّبن » ، أي الآجر ، وبين فحوى « اللّبن » اي الحليب أو الرائب ؟ فضلاً عن هذا ، فهناك معنى خاصّ بالعربيّة ، وهو فكرة الالتصاق ، أو التجمع ، أو السمن ، المحتوية في مثل هذه العبارات التالية : لبن الرجل بصخرة : ضربه بها شديداً ، كانه ألصقها به . وكذا عن العصا . ثم لبن لبناً : أخذه وجع في عنقه من الوسادة . لان العنق تتلبّد عضلاتها ، اي تتجمع فقرم . أخيراً : الملبون : الجمل السمين ، الكثير اللحم ، المتلبّده .

يمكن ان يقال ان اللفظة قد سارت في كل لغة من هذه اللغات في سبيل من التوسع ، والتطور خاصّ بها . أجل ! لا غرابة في ان اللغة الاكدية ، اي لغة البلاد البايالية تحوي معنى « اللّبن » اي الآجر وصنعه . لانها لسان ديار اراضيها كلها صلصاليّة متكوّنه ممّا يقذفه من الطمي البحر والانهار . وليس فيها حجر البتة . فهي ربوع « اللّبن » . وناهيك عن برج بابل الذي قال اصحابه ، عند بناءه : « تعالوا نصنع « لبناً » ونطبخه طبخاً . فكان لهم اللبن بدل الحجارة ، والحر كان لهم بدل الطين » .

والحجر اي القار متوفر ايضاً وكثير الاستعمال في تلك البلاد .  
 من ناحية أخرى ، ليس بالغريب ان في العربية وحدها ، دلت لفظة  
 « اللبن » على الحليب . لان العرب كانوا دائماً في القديم ، ولا يزال قوم  
 منهم رعاة ، أي ارباب إبل وضأن ومغزى . وهذه كلها غزيرة اللبن  
 الذي يعيش به اصحابها .  
 مهما يكن من امر ، فالمشكل لا يزال قائماً ، مشكل التضارب ،  
 لا بل التنافر بين معاني هذا الحرف ، أي اللامنتطقية . ان المشكلة ، ان  
 كانت عسرة الحل ، لا بل متعذّرتة بالثلاثية ( Trilittéralisme ) فالحل هيّن  
 بالثنائية ( Bilittéralisme ) .

### ٣ رد « لبن » الى اصله الثنائي

مما يجب على كل باحث نزيه ، ومما يطيب لنفس كل ابن برّ بالعربية ،  
 غيور على مقامها ، ذابّ عن حياضها ، أجل مما يخلق بالمتقّي في اللغات  
 السامية ان ينشره هو ان العربية أقدر اخواتها على فك مغاليق مثل  
 هذه المعيّات .

ففي هذا البحث ، تفسح لنا لغتنا المجال للتدرّج من الثلاثي الى الثنائي  
 بأحد معاني « لبن » الخاص بها ، لما هي عليه من الغنى من حيث الاصول  
 والمدلولات . فقد قلنا ان من دلالات « لبن » ، الالتصاق ، والتضخّم ،  
 والسّمْن . فهذا المعنى ذاته موجود في الثنائي « لب » الوارد في عامة  
 اللسن السامية ؛ ويطلق ، في المعنى الوضعي المادي المحسوس ، على التجمّع  
 أو التلبّد أو التجمّد . ودونك الكيفية :

الجبشية :

Leb : لب<sup>(١)</sup> .



## الأكديّة :

Libbu : لب . Lib isi (ص) : الجمار ، لب النخلة <sup>(١)</sup> .

## العبرية :

Lêb : لب . وقد سمي هكذا لسبب الشحم المحيط به .  
منه الفعل Lâbab : سمن . والسمن صادر عن تجمع  
وتكثف الدهان والشحم <sup>(٢)</sup> .

## السريانية :

Lebba, leb : لب ، لباب ، لباب الحنطة ، والجوز ؛ وهي المادة  
المتجمعة في الداخل Bar lebba : لب ، لباب ، لبّة أو  
حيزوم ، اي أعلى الصدر ، وهو الجزء المتجمع ، أو  
المتلبّد فيه اللحم والشحم . Lebbûtâ : لب ، جمار ،  
شحم النخلة . Labbêb : شجع ، اي جمع القوى وزادها  
في الحائف <sup>(٣)</sup> .

## العربية :

لَبَّبَ : صار ذا لب ، أي تفخّم الجزء الداخلي فيه . فتعقّد فتكثّف .  
لَبَّ : لزّم المكان ، أي التصق به ، فتلبّد فيه . لبّ فلاناً : أخذ  
بتليبه ، أي جمع ثيابه عند صدره أو نحوه ، ثم جره .  
اللَّبَب : ما يُشدّ من سُيُور السرج على اللبّة من صدر الدابة .  
اللَّبّة : المنحرج ، وهو الجزء المتضخم من الصدر .  
اللَّبَاب : الخالص من كل شيء ، أي المعصور المتجمّد . مأخوذ من  
لباب الجوز ونحوه <sup>(٤)</sup> .

(١) Bezold ١٥٧ .

(٢) Brown ص ٥٢٤ ؛ Gesenius ١ - ٧٣٨ ي .

(٣) اللسان ٢ - ٢٥٥ ي ، التاج ١ - ٤٦٤ ي ؛ (قاموس ١ - ١٢٧ .

(٤) منّا ، ص ٣٦٦ ؛ Payne - Smith ٢ - ١٨٧٧ ي .



هذه فكرة التجمُّع والتكثُّف موجودة في جملة افعال ثلاثية ، وأصلها كلها من « كَب » . من ذلك في العربية : كَبَد الشيء بالشيء : ركب بعضه بعضاً ، أي تجمَّع . من الثنائي « كَب » . والدال زائدة تذييلاً . كَبَد شعره : لزقه بشيء لزج حتى صار كاللبد ، وهو كل شعر أو صوف لصق بعضه ببعض . كذلك « كَلَب » الدال في سائر الألسنة السامية على المسائل الذي تدره من ائدائها أثاث البشر والحيوانات . فهو من « كَب » والحاء زائدة تنويجاً .

فاذا وقفت على دلالة هذا الثنائي « كَب » ، المراد به التجمُّع والتكثُّف والتلبُّد ، اعلم انه قد أضيف اليه حرف النون في « لَبَن » لزيادة وتوسع وتطور في المعنى . وبالحقيقة ان هذه الدلالة الاصلية كامنة في « لَبَن » على اختلاف معانيه .

ولهذا فلا غرابة بعد في اطلاق كلمة « اللَّبَن » على الحليب من جهة ، وعلى الآجر من جهة أخرى . فان معنى « كَب » كان عاماً في اللغة السامية الاصلية ، حين كان الساميون قوماً واحداً ، قبل تفرقهم . وزيادة النون ، قد تطوّر في وزن « لَبَن » الى معانٍ متباينة حسب احوال كل شعب ، كما بيناه اعلاه . ويظهر هذا المنطق في تطور المعاني من تحديد « اللَّبَن » أو الآجر ، ومن وصف « اللَّبَن » أو الحليب .

من خواص الحليب انه اذا ترك في الهواء المطلق ، فبعد ساعات تنفصل كميّة من مجموعة طافية فوقه . وهذا ما يدعى الزبدة ، المركبة من كريات الشحم فيه . ومن هذا التخثر . أو التجمُّع ، يتوكد الرائب ، أو ما يسمى في اللهجات الدارجة ، « لبناً » . ومنه كذلك يصدر السمن والجبين . وفي كل ذلك يحدث تراكب اجزاء منه على اجزاء ، اي تجمّد أو تلبّد .

كذا الشأن في « اللَّبَن » أو الآجر . فانه يحدّ بكونه طيناً يُجَبَل قطعاً قطعاً . فيجفف بالشمس ، أو يُشوى بالنار ، لاجل البناء . وفي هذا



العمل برّمته ثابتة فكرة التّجّع والتراكب والتعقد والتلبّد .  
 هكذا توصلنا ، بطريقة الثنائية ، الى التوفيق بين معاني « لبن » المتضاربة  
 في اللغات السامية ، تضارباً ظاهرياً .

#### ٤ أصل كلمة « لبنان »

فقيب هذا البسط وهذا التنسيق الذي اجريناه ، يجدر بنا ان نتساءل  
 من اي معنى من معاني « لبن » صادر لفظ « لبنان » .

الجواب : ممّا لا مشاحة فيه ان « لبنان » ليس يشتق من مدلولات  
 « لبن » الاصلية ، اي لا من دلالة التلبّد أو التجمّد في « اللّبن » ، الحليب ،  
 أو « اللّبن » ، الآجر . لان لا علاقة طبيعيّة بين الجبل وكيفيّة تركيب  
 الحليب أو الآجر . على ان في « اللّبن أو اللّبن » صفة خارجيّة ، نشأ  
 منها معناه الثانوي ، ألا وهي لون البياض . والحال ان جبل لبنان ، في  
 فصل الشتاء ، مكسو اكثره بالثلوج التي تعيره لونها الابيض . ولهذا  
 فهو مدعو بالسريانية . Tûrâ dhêwârûtâ اي جبل البياض . أو Tûrâ dtalgâ :  
 جبل الثلج . والعرب يستونونه : جبل الثلج<sup>(١)</sup> . وقد ورد في سفر ارميا  
 (١٤: ٢٨) « هل يخلو صخر الصحراء من ثلج لبنان ؟ » .

صفوة القول : ١ : من « لب » الثنائي الدال على التراكب والتلبّد ،  
 اشتق « لبن » المراد به عين الدلالة بتوسع وزيادة . ٢ : فدلّ « لبن »  
 من جهة على « اللّبن » أو الآجر ، المصنوع بهذه الطريقة ، طريقة التراكب  
 أو التجمع ؛ ومن الجهة الأخرى ، على « اللّبن » أو الحليب أو الزائب ،  
 المتكوّن كذلك بتراكب اجزائه بعضها على بعض . ٣ : ومن لون اللّبن  
 واللّبن الابيض ، دلت لفظة « لبن » على البياض . ٤ : لاجل بياض الثلوج

المترابكة على قمم الجبل الفنيقي ، فصلاً طويلاً من السنة ، أطلق عليه اسم « لبنان » اي الابيض .

هذا كان لقبه في سالف الازمان ، وهذا اللقب ورد ذكره في كل التواريخ القديمة ، ولاسيا في التزليل العزيز .

## ر القمر ، الشهر ، التاريخ

### ١ القمر

يمكن القول بان كلمة « قَمَر » عربية محضة . لانه ليس لها من أثر في الاكدية ، والعربية ، والحبشية . أجل اننا نجد في السريانية Qamar ومعناها : نطق ، زمر ، ققط ، قيد ؛ و Qarma : زنار ، نطاق ، منطقة الخروج ؛ و Qumra : قيد ، منطقة . لكن الراجح انها دخيلة في السريانية من الفارسية . والحرف في هذه اللغة « كمر » ؛ وهو دخيل في العربية ايضاً ، ودلالته : الزنار والمنطقة . وقد ولجت هذه اللفظة في السريانية بابدال الكاف قافاً ؛ فاضحت Qumra ؛ وصيغ منها الفعل Qamar : نطق ، قيد<sup>(١)</sup> .

أما في العربية فالفعل « قَمَر » يدل على اللعب بالمراهنة . من ذلك يراد به ايضاً : سلب الرجل ماله . ومنه : القمار : كل لعب يشترط فيه ان يأخذ الغالب من المغلوب شيئاً . ومنه « القمر » ، اي الكوكب الذي يدور حول الارض ، ويستمد نوره من الشمس ، فينير الارض ليلاً . وقد دُعي بهذا الاسم ، لانه يقمر ضوء الكواكب ويفوز به ، اي يسلبه<sup>(٢)</sup> . و « قَمَر » ، بهذا المعنى ، صادر من الثاني « قم » الدال على القطع

(١) مناص ٦٨٣ ي ي ؛ Brockelmann ص ٦٧٣ .

(٢) البستان ٢ - ٣٠٠٣



والاستئصال . وهذا هو عمل المقامر ، اي انه ينزع أو يقطع مال من يسلبه .  
وهو ايضاً خاصية القمر . اذ بظهوره ، ولا سيما ايام تمامه ، لا ترى الكواكب  
فكأنه يقطع أو ينزع أو يسلب ضوءها .

أما « قمر » ، بمعنى اشتدّ بياضه ، وقمار : ابيض ، اي صار بلون  
القمر ، فلا يدلّان من أصل تركييهما على الضياء . فقد اشتقّا ارتجاءً من  
اسم القمر ولونه الابيض ؛ كما صدر عنه ايضاً : قمرت الإبل : تأخر  
عشاؤها في القمر . وأقمر الرجل : ارتقب القمر <sup>(١)</sup> .

## ب الشهر

يراد بالشهر في العربية قسمًا من أقسام السنة الاثني عشر . والسين  
والشين تتعاقبان في العربية ، كما تتعاوران بين العربية وغيرها من اللغات  
السامية . فالشهر يعني ايضاً الهلال أو القمر اذا قارب الكمال . هناك  
لفظة ( بالسين ) ، وهي « سَاهُور » الدالة على القمر أو على دائرته <sup>(٢)</sup> .  
أما في السريانية فيسمّى القمر Sahrâ <sup>(٣)</sup> . وفي الارمية الفلسطينية  
Zahrâ <sup>(٤)</sup> بابدال السين زاءً . ويقابل ذلك في العربية حرف « زهر » :  
أضاء القمر والسراج والوجه . ومنه « الأزهر » : القمر ، ومنه ايضاً  
« الزهرة » المطلقة على أشدّ السيّارات ضياءً <sup>(٥)</sup> . و « زهر » مشتق من  
الثنائي « زه » في زها <sup>(٦)</sup> : زهر وأضاء . وفي السريانية Zhar <sup>(٧)</sup> : زهر ،

(١) اللسان ٦ - ٤٢٥ ي ي ؛ التاج ٣ - ٥٠٤ ي .

(٢) البستان ١ - ١٢٧٢ .

(٣) مناء ، ص ٤٨٠ ؛ Payne-Smith ٢ - ٢٥٣٨ ي .

(٤) Lexicon Syropalaeatinum par F. schulthess, p. 54

(٥) البستان ١ - ١٠٢٠ .

(٦) اقرب الموارد ١ - ٤٧٩ .

(٧) مناء ، ص ١٩٠ ؛ Payne-Smith ١ - ١٠٨٨ ي ي .



اضاء . وفي العبرية Zāhar : اضاء ، تلاًلاً<sup>(١)</sup> .

اذن « الشهر » مأخوذ من اسم القمر ، وهو Sahrā في السريانية ،  
فُنُقِلَ الى العربية ، بعد ان أُبدِلت سينه بشين . وأصل الكلمة من الضياء .  
وهو ظاهر في فعل « زهر » الصادر من « زها » .

يجوز اشتقاق اسم القمر والشهر من معنى الاستدارة ، لكون البدر  
قرصاً تاماً ، ولكون الهلال نصف دائرة . وهذا بين في العبرية Sahr الاستدارة<sup>(٢)</sup> .  
وفي الاكدية Sîru : سور ، و Sûr : أحاط<sup>(٣)</sup> . وفي العربية : « سار  
سوراً »<sup>(٤)</sup> وفي السريانية Sûr و Sawrā : عُتِقَ<sup>(٥)</sup> ؛ لالتوائه واستدارته .  
فيكون أصل القمر ، ومن ثم أصل الشهر ، من الاستدارة . لكن  
القول بالأصل الأول أرجح وأثبت .

## ت التاريخ

دونك أولاً ما ورد في تاج العروس ، في شأن هذه الكلمة : « أرخ  
الكتاب ، بالتخفيف ، وأرخه ، بالتشديد ؛ وأرخه ، بدّ الهمة : وقته ،  
أرخاً ، وتأريخاً ، وموارخة . ومثله التورخ . وزعم يعقوب أن الواو بدل  
من الهمة . وقيل ان التأريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض ،  
لان المسلمين أخذوه من اهل الكتاب . قال شيخنا : وقد انكر جماعة  
استعماله مخففاً . والصواب وروده واستعماله كما اورده ابن القطّاع وغيره .  
والخلاف في كونه عربياً ، أو غير عربي مشهور . وقيل هو مقلوب التأخير .  
وقال الصولي : تأريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي اليه . ومنه

(١) Brown ص ٢٦٣ ي ؛ Gesenius ١ - ٤٠٣ .

(٢) Elmaleh ع ١٥٨٩ .

(٣) Bezold ص ٣٠٨ .

(٤) اللسان ٦ - ٥١ ي .

(٥) مثلاً ، ص ٦٣٣ .



قيل : فلان تأريخ قومه ، اي اليه ينتهي شرفهم ورياستهم . وفي المصباح : أرخت الكتاب - بالتثقيل في الأشهر ؛ وبالتخفيف لغة حكاها ابن القطائع - اذا جعلت له تأريخاً . وهو معرب ؛ وقيل عربي . ويقال : ورخت على البدل والتوريخ قليل الاستعمال<sup>(١)</sup> .

زبدة هذا الكلام ان الثلاثي أرخ - وورخ لغة فيه على الابدال - ، ويقال في معنى الثلاثي : أرخ وورخ وآرخ . وبين اللغويين خلاف في هل هو عربي أو معرب . لكن لا يقال من اي لغة دخل العربية .

قلت : الكلمة سامية ، لورودها - بمغزل عن العربية - في بقية السنة بني سام . وحرفها الأول - سواء كان واواً أو ياءً أو همزة - قد زيد على الاصل الثنائي تنويجاً . والحاء . والطاء . تتبادلان في هذه اللغات . ونجد الجذر الثنائي في العربية في حوف « رَح » ، ومنه « رَحَرَح » و « رَحَرَح » الدال على الاتساع والانبساط والانفساح . فيقال « ترحح الفرس » : فبح قوائمه<sup>(٢)</sup> . وفي السريانية Rahrah : ترحح الماء ، أسرع ، جال ، استنشق الزائحة<sup>(٣)</sup> . ومنه الاجوف « راح » ، وفيه فكرة الامتداد بالريح ، اي الهواء المنتشر ، والروح أو النفس ، وفيه انبساط ؛ ثم في فكرة الذهاب ، وهو ايضاً نوع من الانبساط<sup>(٤)</sup> . وفي السريانية زافي Rah و Rwah : فسح ، اتسع ؛ و Rwiḥā : فسيح ، مبسوط<sup>(٥)</sup> . وفي العبرية Rāwah : اتسع ، انبسط ؛ و Rēwah امتداد ، فسحة ؛ و Rāwēh : فسيح واسع<sup>(٦)</sup> . وفي الحبشية : Rōha : تنفس ، انشرح ، روح المروحة ؛ و Rahaya ،

(١) التاج ٢ - ٢٥٠ .

(٢) البستان ١ - ٨٧٥ .

(٣) منبأ ، ص ٣٧٤ .

(٤) اقرب الموارد ١ - ٤٤٢ .

(٥) منبأ ، ص ٧٢٨ ؛ Payne-Smith ٢ - ٣٨٤٩ .

(٦) Brown ص ٩٢٦ ؛ Gesenius ٢ - ١٢٧٠ ي .



و Rahawa : راح ، كان ذا رائحة ، و Rahâ : ريح<sup>(١)</sup> .  
الى الأصل الثنائي « رَح » أضيف حرف واو ، أو ياء ، أو همزة ،  
في مختلف هذه الألسنة . فجاء في السريانية Erah : رحل ، انصرف ،  
ضاف ، نزل . و Arrah : نحي ، أبعد ، صرف ومنه الاسم Urah  
أو Urhâ : مسير ، طريق ، سفر ، طريقة ، مذهب ، عادة . ومنه Bar-urhâ :  
ابن السبيل ، مسافر<sup>(٢)</sup> . وفي العبرية Arayah : مشى ، سار ، سافر .  
و Oryah : طريق ، سبيل ، مسلك ، مصير ، عادة ، جهة ، ميل<sup>(٣)</sup> . وفي  
الأكديّة Arhu و Warhu : طريق<sup>(٤)</sup> .

واذ كان من خاصيّات القمر الظاهرة التنقل من ناحية الى ناحية في  
السماء ، سمي بالسائر ، أو الجائل ، أو المتنقل . فجاء في العبرية :  
Yârêyah : القمر<sup>(٥)</sup> ، من Aryah : جال ، طاف ، هام<sup>(٦)</sup> . وفي الأكديّة Arhu  
و Warhu : القمر<sup>(٧)</sup> . وفي الحبشية Warh : القمر<sup>(٨)</sup> . واذا كان مسير  
القمر يتم في مدة شهر ، أطلق اسم القمر على هذه المدة . فورد بهذا المعنى ،  
معنى الشهر ، في الأكديّة Arhu أو Warhu<sup>(٩)</sup> ، وفي العبرية Yêrah<sup>(١٠)</sup> .  
وفي الآرامية Yarhâ<sup>(١١)</sup> ، وفي الحبشية Warh<sup>(١٢)</sup> ، وفي السبئية Warh<sup>(١٣)</sup> ؛

(١) Dillmann ع ٣٠٦ .

(٢) منّا ، ص ٣٩ ؛ Payne-Smith ١ - ٣٧٤ .

(٣) Brown ٧٢ ي ؛ Gesenius ١ - ١٤٩ .

(٤) Bezold ص ٦٦ .

(٥) Brown ص ٤٣٧ .

(٦) Brown ص ٧٢ .

(٧) Bezold ص ٦٦ .

(٨) Dillmann ع ٨٩٨ ي .

(٩) Bezold ص ٦٦ .

(١٠) Brown ص ٤٣٧ .

(١١) فيه .

(١٢) Dillmann ع ٨٩٩ .

(١٣) Brown ص ٤٣٧ .



وفي السريانية *Yarhâ* : شهر ؛ و *Yarhûta* مدة الشهر<sup>(١)</sup> . واذ كانت السنة مركبة من اثني عشر شهراً ، وكان الشهر القمري اظهر للعيان ، أخذ الناس ، منذ القديم ، يقسمون الزمان بالاشهر والسنة القمرية ، قبل حسابهم بالسنة الشمسية ، فاطلقت الكلمة على تحديد الوقت . فورد في السريانية *Yarhâ* بمعنى التأريخ ؛ والنسبة اليه *Yarhanâyâ* : شهري ، تأريخي<sup>(٢)</sup> . وفي الاكدية أطلق *Arhu* او *Warhu* على معنى : عين او حدّد الوقت او التأريخ . وجاء في العربية : أرخ ، أرّخ ، أرّخ ، والاسم منه : أرّخ ، تأريخ ، مؤرّخة . ويقال ايضاً بالواو : ورّخ ، والاسم : التورّخ . زبدة القول : من الثنائي « رخ » الدال على الامتداد والاتساع ، ثم على الحركة والاسراع والذهاب والتنقل ، صدر الثلاثي *Erêh* في السريانية ، و *Arayah* في العبرية ، و *Arhu* في الاكدية ، للدلالة على المسير والسفر والطريق . ولما كان القمر يتحرك فيتنقل في مسيره ، صي في العبرية *Yârêyah* ، وفي الاكدية *Warhn* ، وفي الحبشية *Warh* . واذ كان مسير القمر مدة شهر ، دُعي به الشهر ذاته . ولما كان الشهر مدة معلومة تكرر اثنتي عشرة مرة في السنة ، شرع البشر ، منذ القديم ، في الحساب بالشهر والسنة القمرية ؛ فاطلقت الكلمة على تحديد الوقت ، أي التأريخ . فلفظة « تأريخ » من حيث الأصل الثنائي ، عربية النجار ؛ ومن حيث الصيغة الثلاثية ، ليست بعربية ، بل هي صادرة عن الاكدية ، بطريق العبرية او السريانية . فهي دخيلة في العربية .

(١) مثلاً ، ص ١١٦ .

(٢) مثلاً ، ص ١١٦ ي .



## ز أصل كلمة «الشعوذة»

ورد في «المقتطف» ما يأتي : «شعوذ ، تحذف منه الشين ، فيسمى لك أصله الثلاثي «عوذ» . ومن عوذ العوذة . والعوذة تعود الى الشعوذة<sup>(١)</sup> . قلت : لفعل «شعوذ» بدل في العربية وهو «شعبذ» وهذا ما جاء في صدره في تاج العروس : «قال الليث : هو خفة في اليد ومخاريق ، وأخذ كالسحر ، يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين . وفي كلام بعضهم هو تصور الباطل في صورة الحق . . . قال الليث : الشعوذة والشعوذي مستعمل ، وليس من كلام اهل البادية . . . المشعبذ : قال الليث : هو المشعوذ . وقد شعبذ يشعبذ . قال الثعالبي في الجنى المحبوب الملتقط من ثمار القلوب : لا أصل لقولهم : شعبذ ، إنما الأصل بالواو<sup>(٢)</sup> .

قلت : يفترض صاحب اللسان : ان مجرد شعوذ «شعذ» ، ويدعي مقال «المقتطف» ان هذا الرباعي مشتق من «عوذ والعوذة» . ويزعّم الثعالبي ان الاصل ليس شعبذ بل شعوذ . لنخص كل هذه الاقوال . هالك ما ورد في اللسان ، في شأن «عاذ والعوذة» : عاذ به : لاذ به ، ولجأ اليه ، واعتصم به . والمعاذ المصدر واسم المكان والزمان . وفي الحديث : عاذ بالله من النار . تقول العرب للشيء يكرهونه ، والأمر يهابونه : «حَجَرًا» اي دفعًا . وهو استعاذة من الأمر . وما تركت فلاناً الا عوذاً منه ، وعواذاً منه ، اي كراهة او نفوراً وابتعاداً . العوذة والمعاذة والتعويد : الرقية يُرقي بها الانسان من فرع او جنون لانه يعاذ بها . يقال : عوذت فلاناً بالله واسمائه ، وبالمعوذتين ، اذا قلت اعيزك بالله واسمائه من كل ذي شر ، وكل رآء وحاسد وحين (موت) . والمعوذتان

(١) المقتطف (مجلة مصرية) يونيو ١٩٤٥ ، ص ٧٩ ي . ي .

(٢) التاج ٢ - ٥٦٦ ي ؛ اللسان ٥ - ٢٩ ؛ Lane ص ١٥٥٩ .



سورة الفلق وتاليتها . لان مبدأ كل واحدة : قل اعوذ . والتعاويز التي تُكْتَب وتُعَلَّق على الانسان من العين تسمى المعاذات ايضاً ؛ ويعوذ بها من عُلِّقَت عليه من العين والفرع والجنون وهي العوذ ، واحدها عوذة <sup>(١)</sup> .

قلت : لا يظهر لحة معنوية بين شعوذ وبين عاذ وعوذة . لان الشعوذة ، حسب تحديدها ، عملٌ يؤثر به صاحبه على غيره للتعويز والحدع ، وذلك بقوة الحقة واللباقة . أما « عاذ » فدالٌّ على معنيين : معنى الابتعاد والهرب من شيء ، أو شخص مضر مخيف مكروه ؛ ومعنى الالتجاء الى أحد أو الى شيء أو محلٍّ ، قصد التخلص من شرِّ الأول . لكن الدلالة الاصلية المطلقة على « عاذ » هي الهرب من شيء خشيته مضرته ؛ ونتيجة ذلك هي الالتجاء الى أحد أو شيء . والدليل على ان المراد « بعاذ » الانقطاع والابتعاد أو الهرب ، هو ان اصله الثاني يعني ذلك . يتحقق الأمر في فعل « عذي » فيقال : عذيت الارض : طابت . لكن لماذا طابت ؟ لأنها بعيدة عن الماء والوخم <sup>(٢)</sup> . فالفحوى الاصلي الانقطاع . كذلك تجد هذه المعناة في « عذب » . ودلالته : كف عنه وتركه . وعذب فلاناً عن الطعام : منعه وكفه . والعذاب ما شق على الانسان ومنعه . والعذب : الطيب المستساغ من الشراب والطعام ، لانه يمنع العطش ، اي يقطع <sup>(٣)</sup> . كذلك « عذر » ختن ، أي قطع <sup>(٤)</sup> . وعذق النخلة : قطع سقمها <sup>(٥)</sup> .

هذا ولاحظن الفرق الدقيق بين « عاذ به » و « لاذ به » . فان « عاذ » ، كما رأيت ، يدل أولاً واصلياً على الانقطاع والهرب ، ثم بالتالي على

(١) اللسان ٥ - ٣٣ ي ي .

(٢) التاج ١٠ - ٣٣٨ .

(٣) اللسان ٢ - ٧٢ ي ي .

(٤) اللسان ٦ - ٢١٩ ي ي .

(٥) التاج ٧ - ٥ ي .

الاعتصام فالالاتصال . ولذا يقال : عاذ منه ، اي من الشر ، وعاذ به : لجأ اليه . أمّا « لاذ به » ، فلا يُطْلَق في الأصل على الانقطاع ، بل على الالتجاء والاحتماء فقط . اذ ان الثنائي « كَذ » الظاهر في « كَذَى به » معناه : سدك به ، اي لزمه ولم يفارقه ، لا بل أولع به . والسدك الموضع بالشئ . والملازم له <sup>(١)</sup> .

أما « العوذة » فقد سَمِيَتْ بذلك ، لانه يُكْتَب فيها « أعوذ » ، اي انقطع وأهرب من الشيطان الرجيم ، أو غيره مما يضر . كما اطلق اسم « المعوذتين » على سورة الفلق ، وأولها « أعوذ برب الفلق » ؛ وعلى سورة الناس ، وأولها « أعوذ برب الناس » والمراد بكل ذلك التملص والنجاة من الشر والمضرة ، كشر العين والجنون والصرع وما اشبه . اذن لا يظهر علاقة بين شعوذ والعوذة ، ولاسيا اذا قلنا ، من باب الابدال ، « شعبذ » . على رأينا ان « شعوذ » ، أو « شعبذ » ، على الاصح ، خلافاً للوارد في اللسان ، ليست من صميم العربية ؛ كما يشهد بذلك اللسان عينه ، نقلاً عن الليث ، بكونها ليست من كلام أهل البادية ، اي العرب الخالص ، وان كانت مستعملة بين الحضّر . ولا ريب ان هؤلاء ، والحالة هذه ، قد تلقوها من الاجانب . وبالحقيقة الظاهر لنا ان أصلها سرياني . ودونك الكيفية . في اللغات السامية حرف « عبد » . وأول معانيه المحبوسة معنى العمل ، في السريانية <sup>(٢)</sup> . وهو ثلاثي صادر عن الثنائي « عَب » العربي ، المتجلبى مدلوله في « عَباً » : صنع ، جهّز ، هيأ <sup>(٣)</sup> . واذا كان العمل من مهمة العبيد ، جاءت الكلمة بدلالة الخدمة والعبودية ، في العربية . من ذلك العبادة ، وهي خدمة الله والعبودية له .

في السريانية ، لصوغ وزن « أفعل » يضاف همزة ، كما في العربية ،

(١) التاج ١٠ - ٣٢٦ ؛ ٧٠ - ١٤١ .

(٢) مثلاً ، ص ٥٢١ ؛ Payne-Smith ٢ - ٢٧٦٥ ي ي .

(٣) اقرب الموارد ٢ - ٧٣٥ .



وهذا الحرف الزائد هو في العبرية هاء . لكن في السريانية عينها يزداد ايضاً عوضاً عن الهمزة « شين » . من ذلك وزناً « أعبد وشعب » . ومن مدلولاتها ، فضلاً عن التعدية ، التأثير ، والحث ، والاجتذاب ، والسحر ، والصرع ؛ ثم التسايط بالعنف ، اي بالقهر والمذلة والاستعباد أو الاسترقاق<sup>(١)</sup> .

فالهمزة والشين في فعل « عبد » هما من الحروف الزائدة ، وتتعاوران . أما الأصل في السريانية فهو « شعب » ؛ لان مجردة « عبد » . لكن الباء ، حسب اللهجة السريانية الشرقية ، تُرَخَّم ، اي تُتلفظ واواً . ولهذا دخلت في العربية باللفظ الاصلي « شعبذ » ، وباللفظ المرخَّم « شعوذ » . وجاءت بالمعنى الوارد في المعاجم والمطابق للفحواوي السريانية . اذ في « الشعبذة » تأثير حسي وأدي على حواس الناظر ومخيلته وعقله ؛ وهو نوع من الاستيلاء والاسترقاق ، اي ضرب من السحر . اذن « شعبذ » هو الأصل وزناً ومعنى ، ومجردة الثلاثي ليس « عوذ » بل « عبد » ؛ وهو سرياني وليس بعربي . واما ثنائيته فهو « عب » الظاهر في عبأ .

## س - دَبَر

هذه اللفظة ذات معانٍ كثيرة ومختلفة في العربية ذاتها فضلاً عن تضاربها في اللغات السامية الأخر بالنسبة بعضها الى بعض . بيد ان الثنائية والألسنية ، في هذه الحالة كما في غيرها من الحالات ، وسيلة بيدنا فعالة للتوفيق بين المتضاربات ، والمآخاة بين المتناحرات .

العبرية :

Dâbar : قال ، تكلم ، حادث ، فكر ، خمن .

Hiddâbar : تكلم ، حادث .

(١) منبأ ، ص ٥٢٢ : Payne — Smith ٢ - ٢٧٧٠ ي .

- Dabbêr : تكلم ، حادث ، لفظ ، قال .  
 Dâbâr : كلمة ، شأن ، أمر ، وعد ، حكمة ، خبر ، شيء ،  
 حادث ، واقع ، عمل ، موضوع ، داع ، فرق ، قضية ،  
 نطق ، حد .  
 Dêbêr : جرح ، وبأ .  
 Dôbêr : مرج ، مرعى ، حيث يقاد القطيع .  
 Dibbêr : خطاب ، كلام ، عظة ، خطبة ، نبوة .  
 Dibrâh : كلمة ، قضية ، طريقة ، شعار ، عمل ، شيء ، أمر .  
 Dâdôr : قائد ، دليل .  
 Debôrâh : نخلة .  
 Dêbri : وبائي ، وبيل .  
 Dabrân : ثرثرة ، خطل .  
 Dabrânût : فصاحة .  
 Debîr : الحجرة في المؤخرة ، قدس الاقداس <sup>(١)</sup> .

### السريانية :

- Dbar : سار ، قاد ، أخذ ، دبّر ، اغتصب ، خطف ، سافر ،  
 ندب ، أقنع ، حرث ، كرب .  
 Etedbar : اطاع ، ارتضى .  
 Dabbar : اخذ ، ساق ، حرث ، دبّر ، قاد .  
 Dabbar 'am : تشاورا ، اتفقوا .  
 Dâbôrâ : مدبّر العرب ، موت ، ملاك الموت .  
 Dbîrâ : مائل منعطف .  
 Dbîr gzârê : راعي القطعان .



Mdabrânâ : مدبر ، سائق ، رئيس ، قاض ، راع ، اسقف ،  
نوتي ، قبطان ، وصي ، كافل الملك ، الدبران ، أحد  
منازل القمر .

Mdabrânûtâ : سيرة ، حالة ، صنع ، ولاية ، اهتمام .

Dûbârâ : سيرة ، حالة ، مذهب ، عادة ، ستة .

Metdabrânâ : مترهد ، ناسك ، صوفي :

Dbârâ : جيش ، عسكر ، سرب ، قطع .

Dabrâ : بر ، قفر ، صحراء .

Debôrâ : دبر ، زنبور .

Dbûrtâ : نخلة العسل .

Dbûritâ : نخلة<sup>(١)</sup> .

### الجبشية :

Daber : مكان عال ، جبل ، ناحية جبليّة ، حد ، نهاية .

Adbarât : ناحية ، قرية ، ضيعة ، دير ، صومعة ، أبرشية .

Dabarbîr : منحدر صغير ، شبه الظهر ، مرتفع .

Dâbêr, dâbîr : قدس الاقداس ، خورس ، هيكل<sup>(٢)</sup> .

### الاكدية :

Dabâru : دفع ، نفر .

Iddabar : ( افعل ) ابتعد .

Udabbar : حمل ، خطف ، انتزع .

Dabru : قوي ، عنيف ، عجيب .

Dibiru : ( دخيل ) وباء ، طاعون .

Madbaru : ( دخيل ) قفر ، بر<sup>(٣)</sup> .

(١) منّا ، ص ١٣٠ يي ؛ Payne — smith ١ — ٨١١ ي ي .

(٢) Dillmann ١١٠٢ ي . (٣) Bezold ص ١٠٥ ١٠٩ .

## العربية :

دَبَرَ النهارُ : انصرم ؛ و- الرجلُ : شاخ ؛ و- الرجلُ دَبْرًا : هلك ؛  
و- وَلَّى ؛ و- الريحُ : تحولت دبوراً ؛ ودبر البعيرُ : اصابته الدبورة ؛  
ودبر : اصابته الدبور . ودَبَرَ السهمُ الهدَفَ : جاوزه وسقط وراءه ؛  
و- فلاناً : تبعه من ورائه ؛ و- الشيءُ : ذهبَ به ؛ و- زيدٌ عمراً :  
جاءَ بعده وخلفه .

دَبَرَ الأمرُ : نظر في عاقبته ؛ و- رَتَّبَهُ ونظَّمَهُ ؛ و- المولى عبدهُ :  
قال له : انت حرٌّ عن دُبرِ منِّي ، اي بعد موتي ؛ و- الحديثُ : رواه  
ونقله عن غيره ؛ و- على هلاكه : احتال عليه وسعى فيه .

أَدَبَرَ البعيرُ : صار دَبْرًا ؛ وأدبر الرجلُ : دخل في الدبور ؛ وأدبر  
عنه : وَلَّى ؛ و- صار ذا مال كثير ؛ وأدبرت الصلاة : انقضت ؛ وأدبر  
فلاناً : جعله وراءه . دابر : مات ؛ و- فلاناً ، عاداه . تدبر الأمرُ : نظر  
في أدباره ، اي عواقبه ، تفكَّر فيه وتبصَّر . تدابر القومُ : اختلفوا وتعادوا ؛  
و- الصديقان : تقاطعا .

استدبره : ضد استقبله ، اي جعله وراءه ، و- استأثره : اختصه ،  
جاءلاً غيره وراءه . الدَّابِرُ : آخر الشيء . و- آخر القِداح ؛ و- الأصل ؛  
و- المتأخر أو التابع ، باعتبار الزمان أو المكان أو المرتبة ؛ و- سهم  
يخرج عن الهدَفِ ويسقط وراءه ؛ و- الذي يقمر مرةً بعد مرة ، فيعاود  
ويتابع ليقمر ؛ و- رَفَرَفُ البناء .

الدَّبْرَانُ : نجم بين الثريا والجوزاء ، يقال له التابع والتوابع . سُتِي  
دَبْرَانًا ، لانه يدبر الثريا ، اي يتبها .

الدُّبْرُ : نقيض القُبْل (قدام ووراء) و- الآخِر ؛ و- العقب ؛  
و- الظهر .

الدَّبرُ : الجِل (حبشية) ؛ و- الموت ؛ و- الإلْتِباب ؛ و- المال الكثير .



دُبْرُ الصلاة : انقضاؤها ؛ ودُبْرُ الشهر : آخره .  
 الدَّبْرَة : نقيض الدولة ؛ و- الهزيمة في القتال ؛ و- العاقبة .  
 الدَّبْرَة : جراحة تحدث من الرحل ونحوه . الدَّبْرِي : رأي يسمح  
 بعد فوات الحاجة .  
 الدَّابِرَة : آخر الرّحل ؛ و- الهزيمة ؛ و- عرقوب الانسان .  
 الدَّبْر : جماعة النحل والزنابير ؛ والدَّبُور : الريح الغربية ، تقابل الصبا .  
 الدَّيِير : ما أدبرت به المرأة من غزلها حين تفتله ؛ و- ما ادبرت  
 عن صدرك ؛ و- المعصية<sup>(٥)</sup> .

### تنسيق وتعليل

١ - التنافر والتضادّ يتّين ، لاول وهلة ؛ في مختلف معاني هذه  
 اللفظة ، سواء كان ذلك في كل واحدة من اللغات السامية بمفردها ؛ أو  
 بالنسبة بعضها الى بعض .

فان معنى التكلم بعيد عن فحوى المحلّ العالي أو الجليل ؛ ومدلول النحلة  
 والزنبور قصي عن القفر والصحراء ؛ ودلالة الدير والقريّة لا تتفق مع  
 منطوق الدَّبْرَكان أو قدس الاقداس ؛ كما ان مفهوم الدفع والحطف نأى عن  
 الطاعون والوباء ؛ وكذلك لا لمحة بين معناه المرج والمرعى وبين الثرثرة ،  
 أو الدليل والقائد . لكن كل هذا التنافر والتناحر الظاهري يزول ، فيقوم  
 مقامه التقارب والتلازم والتآخي ، بفضل الثنائية والالسنية .

٢ - ولذا نعود الى الثنائي في هذه الكلمة ، وهو « دَبْ » ، وهذه  
 معانيه المختلفة في الألسنة السامية .

### العربية :

دَبّ : مشى على هيئته ، كمشي الطفل والنملة والضعيف . ومنه

الدَّيْبُ : المشي الرُّويد ، أو السَّحْف انسلالاً . و- الشرابُ والسقمُ في  
الجسم ، و- اليأسُ في التَّوب : سرى ، و- الجدول : جرى . أدب الصي :  
جعلهُ يدب ، و- إلى أرضه قناةً : أجراها . والدابة : ما دبَّ من الحيوان .  
والدُّبُّ : سبع ضخم الجثة يمشي بطيئاً ثقله<sup>(١)</sup> .

### العبرية :

Dâbab : سال ، جرى ، إنساب ، زلق ، أزل ، زلج ، تحرك ،  
لشغ ، همس ، همهم ، دمدم ، ثرثر ، كآم .  
Dêbêb : كلمة ، كلام ؛ نطق ، خطبة .  
Dibbab : نسيمة ، افتراء ، هتك الصيت .  
Dibûb : تحريك الشفتين ، صلاة .  
Dibôb : عداوة ، حقد .  
Dabûb : عدو ، حقود .  
Dôb : دُب .  
Dûb : ذاب ، ضني ، نحل ، سقم<sup>(٢)</sup> .

### السريانية :

Dab : دَب ، زحف ، ضعف ، وهن .  
Debbâ : دُب .  
Dbâbâ : عداوة .  
Bcêl dbâbâ : عدو ، خصم .  
Dôb : ذاب ، ماع ، رشح ، قطر ، ضعف ، هلك<sup>(٤)</sup> .

(١) اللسان ١ - ٣٥٦ يي ؛ التاج ١ - ٢٤٣ ي ؛ Lane ص ٨٤١ ي .

(٢) Brown ص ١٧٩ ؛ Elmaleh ع ١٦١ و ٢٧٠ .

(٨) منّا ؛ ص ١٣٢ و ١٣٩ ي ؛ Payne-Smith ١ - ٨٠١ و ٨٣٠ ي .



## الأكدية :

- Dabâbu : افترك، قصد، قال ، تكلم ، تشكى ، نم ، افتري ، فضح .  
 Dabâbu : قول ، كلام ، تشك ، نص رقيم .  
 Dibbu, dubbu : كاحة ، موضوع الكلام ، قضيه ، أمر ، شي .  
 Dabîbû : مفتر .  
 Dabûbu : قضيه ، موضوع جدال .  
 Dababtu : كلام ، قياس ، ثرثرة .  
 Dubbubtu : تشك ، موضوع التشكي .  
 Dabû : دُب (١) .

## الجبشية :

- Dababa : دب ، سحف ، إنساب ، سما ، ارتفع فوق ، كان فوق الشيء ، أو عليه .  
 Dabawa : مشى على هيئته ، زحف .  
 Dabaya : زحف ، فاجأ ، غزا ، هاجم (٢) .

٣ - ان المعنى الاول في هذه المادة الثنائية « دَب » هو معنى الحركة من باب الاطلاق ، الظاهر في الفعل العبري Dâbab : تحرك . ومنه Debûb : حركة الشفتين .

من الحركة عموماً جاء معنى الحركة خصوصاً ، وهي المشي البطيء . لسبب ثقل أو ضعف وذلك في العبرية ، والسريانية ، والجبشية ، والعربية ، كما رأيت اعلاه في جملة معاني الافعال Dâbab ، و Dab ، و Dababa ، ودَب . ومن فكرة الزحف نجم معنى المفاجأة ، والهجوم ، والغزو ، في الفعل الجبشي Dabaya .

(١) Bezold ١٠٤ ي .

(٢) Dillmann ع ١١٠٣ ي .

٥ - ومن فحوى السير البطيء صدر مدلول السيلان والجري والانسياب والزنج . ومن ذلك أيضاً الذوبان والرشح . ومنه الضعف والضعف والسقم والبلى . كما في السريانية والعبرية والعربية .

٦ - من الحركة ، ولاسيما حركة الشفتين ، نجم معنى اللشغ ، والهمس ، والهمهمة ، والدمدمة . ثم دلالة القول ، والتكلم . ومن الكلام العام جاء الكلام الخاص ، من باب الحجاز ، وهو : التشكي ، والنميمة ، والافتراء ، والفضح . ومن هذا الكلام الخارجي تولد معنى النطق الداخلي ، وهو الافتكار والقصد ؛ ثم الافتكار السي وهو الحقد والعداوة . وباسم الكلمة أو القول سُمي موضوعه ، اي الشيء أو الأمر ، أو القضية ، أو القياس ، أو النص ؛ أو موضوع التشكي والجدال ، أو الافراط في الكلام اي الثثرة .

٧ - من فكرة المشي أو الدب على الارض ، جاءت فكرة العلو والارتفاع ؛ لان الذي يسير أو يدب على شيء هو أعلى منه . من هذا القبيل ورد فعل Dababa في الحبشية بمعنى سما ، ارتفع ، كان فوق الشيء أو عليه .

٨ - وهذه فكرة الارتفاع توسعت في الحبشية بزيادة الرأ تذييلاً في مادة Dababa . فورد فيها Daber بمعنى المكان العالي ، والجبل ، والناحية الجبلية . وبما ان الجبال تنشأ حدوداً طبيعية بين البلاد ، اتصف Daber بدلالة الحد والنهاية . ومن الاماكن المنفصلة عن غيرها بحد هي النواحي ، والقرى ، والاديرة ، والبرشيات . وفي الجبال رواب ومنحدرات . ومن ذلك في الحبشية أيضاً Dabarbîr .

٩ - ان الثنائي « دَب » توسع ايضاً في اللغات السامية الأخر بزيادة الرأ في آخره ، فاصبح « دَبَر » . فمن معنى الحركة وحركة الشفتين ، جاء في العبرية Dabar بمعنى النطق الخارجي في : نطق ، تكلم ، حادث ، وبمعناه



النطق الداخلي في: فكَرَّ، خَمَّن . وقس على ذلك المزيد والاسم منه ، وموضوع الكلام وانواعه ، كما تحققت اعلاه في جدول المعاني من هذا القبيل .

١٠ - من فكرة السير المتضمنة في الثاني « دَب » جاء « دَبَر » بمعنى سار ، سير ، قاد ، أخذ ، خطف ، نزع . وكذلك حرث ، كرب . وهو تسيير أو سوق الفدان ، ومنه ايضاً ورد « دَبَر » : تبع ، مشى وراء أحد أو خلف ظهره . كما يبين ذلك في السريانية في فعل Dbar ؛ وفي العربية في « دَبَر » ؛ وفي الاكدية في Dabaru : دفع ، نفر؛ و Iddabar ابتعد ؛ و Udabbar حمل ، خطف ، انتزع . وفي الحطف شدة . ومنه Dabru : قوي ، عنيف ، عجيب .

١١ - من السير وراء واحد أو شيء ، تولدت فكرة المؤخر أو الظهر . ومن ذلك الافعال الارتجالية ، والأسماء والصفات الصادرة عنها . في العربية : دَبَر النهار : انصرم ؛ اي وتلى دُبْرَه أو ظهره ؛ وشاخ وهلك : اي ذهب وزال بقلبه ظهره للذين يتركهم . ومنه دَبَر الامر : نظر في عواقبه اي اواخره . وأدَبَر : دخل في الدبور ، اي الريح الآتية من وراء الواقف في القبلة . وأدَبَر : صار ذا مال كثير ، اي جعل وراءه من المال وافر . وتدابروا : اختلفوا وتعادوا وتقاطعوا ، اي ان كلاً منهم قلب ظهره لغيره . الدَاكِير : آخر الشيء ، وكل ما هو بهذا المعنى . الدَبْرَان : النجم التابع الثريا . الدَبَر : جماعة النحل والزناير ؛ لان سلاحهما في دُبْرهما أي مؤخرهما . مثله Dabôrâ و Dbûrtâ في السريانية ، و Debôrâ في العبرية ، اي نحلة .

١٢ - في السريانية Dâbôrâ : مدَبَر العربة ، لانه يقودها ؛ وملاك الموت ، لانه يتبع الانسان فيدفعه من ورائه . و Mdabrânâ : مدَبَر ، سائق ، اسقف ، وصي . وكذلك Dbârâ : جيش ، عسكر ، سرب ، قطع . وفي كلها معنى القيادة ، اي الدفع من الدُبَر اي الوراء . وفي



العبرية Dabôr : قائد ، دليل ، وفي السريانية Dôbêr : مرج ؛ وفي العبرية Dôbêr ، وفي الاكدية Madbâru ( دخيل ) ، وفي السريانية Dabrâ . وكلها تدل على القفر أو البر . اي حيث تقاد القطعان .

١٣ - من الظهر أرتجل معنى المرض الذي يصيبه . من ذلك في العربية : دبر البعير : اصابته الدبرة . وهي جراحة تحدث من الرجل أو نحوه . وفي العبرية Dêbêr : جرح . ثم توسع الى معنى الوباء . ومنه Debri : وبائي ، وقد دخل في الاكدية بصيغة Dibiru : وباء ، طاعون .

١٤ - الدبير : ما أدبرت به المرأة من غزلها حين تفتله ، اي ما جعلته الى ورائها . وفي العبرية Debûr : الحجرة الواقعة في الدبر ، اي في المؤخرة ، وهي قدس الاقداس في هيكل اورشليم ، وقد ولجت الحبشية بلفظة Dâbir أو Dâbêr : قدس الاقداس ، الخورس ، الهيكل .

دونك الآن ، خلاصة لما بسطناه ، السبيل المنطقي الذي سارت فيه هذه الكلمة متوسعة ، متطورة مبنی ومعنى ، من الأصل الثنائي الى الثلاثي ومزیداته .

١ : الحركة عموماً ؛ ٢ : المشي الرويد ؛ ٣ : الجريان ، والانسياب ، والضعف والهزال ؛ ٤ : الزحف على الارض او غيرها ؛ ومنه المفاجأة والغزو والهجوم ؛ ٥ : من الزحف على الارض ، جاءت فكرة الارتفاع . ثم المكان العالي ، والجبل ، والحد ، والناحية ؛ ٦ : من الحركة عموماً ، الحركة خصوصاً للشقتين . من ذلك اللثغ ، والهمس ، والكلام ، والتشكي ، والنميمة ، والعداوة ، والحد ؛ ٧ : من الكلام الخارجي ، الدلالة على النطق الداخلي ، اي الفكر والتأمل والقصد . ثم موضوع الكلام ؛ ٨ : من دب الدال على الحركة ، ثم على حركة الشفة ، اشتق «دبر» وفيه الكلام والحديث ؛ ٩ : من الحركة عموماً جاءت الحركة الخاصة بالدفع والقيادة ، اي السير والدفع من وراء ؛ ١٠ : من المجاز جاء «دبر»



بمعنى النظر في العواقب . ومنه ارتجل الاسماء والافعال والصفات الدالة على آخر الشيء ، أو النسبة الى آخره .

وهكذا بعد التفصيلات العديدة ، نرى المعاني المتنافرة والمتناحرة ظاهرياً ، متآخية متلازمة منطقية واقعية . كل ذلك بفضل الثنائية والالسانية .

## ش - «برك، ركب، كرب، كرؤوب»

برك

العربية :

برك البعير : استناخ ، اي لوى ركبته وألقى صدره على الارض ،  
و- : ثبت واقام ؛ والماء : دام مطرها . برك البعير : استناخ ؛ و-  
عليه : قال له بارك الله عليك . أبرك البعير : اناخه . باركك الله :  
وضع فيك البركة . وبارك : واطب على الشيء . تبارك الله : تقدس  
وتنزه ؛ وتبارك فلان : فاز بالبركة ، اي بالخير والسعد . تبرك به :  
تيسر وظفر بالبركة . ابتارك القوم : جشوا للركب فاقتتلوا . وابتارك  
فلاناً : صرعه . استبرك البعير : استناخ ؛ و- الرجل : تفاعل بالبركة .  
البركة : النماء والزيادة والسعادة . البرك : جماعة الإبل البارة ؛ و-  
صدر البعير ؛ البركة : نوع الهوك ، و- مستنقع الماء ؛ و- الخوض  
يخفر في الارض<sup>(١)</sup> .

ركب

ركبه امتطاه ؛ و- تبعه وتقصى أثره ؛ و- ضرب ركبته ؛ و-  
الذنب : اقتطفه ؛ و- عظمت ركبته . ركبه : وضع بعضه على بعض .

أُرْكِبَ المهر : حان له ان يُرْكَب . الراكب خلاف الماشي . الراكب :  
الابل . الرُكبة : موهل ما بين اسافل اطراف الفخذ واعالي الساق .  
المركوب : ما يُمتطى من الخيل<sup>(١)</sup> .

## كرب

كرب الارض للزرع : آثارها وقلبها ؛ وكرب الجبل : قتله ؛ و-  
القيد على المقيد : ضيقه ؛ و- الناقة : أوقرها ؛ و- الأمر فلاناً : شقّ  
عليه فاشتدّ غمّه ؛ و- الدلو : جعل عليها الكرب . كرب : اصابه  
الكرب ؛ و- الشيء : دنا . تكرب : تقرب . كارب . قارب :  
اكترب : اغتم . الكرب : أصول السعف الغلاظ العراض ؛ و- الجبل  
يشدّ في وسط العراق . الكربة : الحزن . الكروب والكرويم : المقويون  
من الملائكة<sup>(٢)</sup> .

## السريانية : Brak

Bark : برك ، سقط ، برك ، برك ، برك .

Barrèk : برك ، برك ، برك ، سح ، ككل .

Etebrèk : غما ، تبارك .

Abrèk : أبرك ، أوقع .

Burkâ : رُكبة .

Bûrektâ : بركة ، غزارة ، هدية ، شكر<sup>(٣)</sup> .

(١) اللسان ١ - ٤١٢ يي ؛ التاج ١ - ٢٧٦ يي .

(٢) اللسان ١ - ٢٠٦ يي ؛ التاج ١ - ٤٥٢ يي .

(٣) مثا ، ص ٧١ ي .



## Rkèb

- Rkèb : ركب ، علا ، امتطى .
- Rakkèb : ركب ، كون ، ألف ، نظم .
- Arkéb : سلط ، فقر .
- Rkâbâ : مربوط ، ركب .
- Rkabtâ : ركة .
- Rkûbâ : ركوبة ، عجلة ، سرج .
- Rûkâbâ : انشاء ، نظم ، شعر<sup>(١)</sup> .

## Krab

- Krab : كروب ، برم ، اكترب ، تمن .
- Kârôbâ : كراب ، فلاح .
- Krâbâ : ارض مفلوحة .
- Kârôbâ : كروب ، كروبيم<sup>(٢)</sup> .

## العبرية :

## Bârak

- Bârak : برك ، انحنى ، بارك ، صلى ، دعا ، سبّح ، سالم .
- Bèrèk : ركة .
- Berâkah : بركة ، تسبيحة ، نحو ، سعادته ، هدية .
- Berèkah : بركة ، حوض .
- Bârûk : مبارك<sup>(٣)</sup> .

(١) ك . م . ص ٧٣٨ .

(٢) ك . م . ص ٣٥ .

(٣) Brown ص ١٣٨ ي .

## Rakab

- Râkab : ركب ، علا ، امتطى .
- Rêkèb : مركبة ، حجو الرحى .
- Rakkôb : سائق عربية ، فارس .
- Merkôb : مركبة ، ركب .
- Rekûbah : رُكبة<sup>(١)</sup> .

(واردة خارج الكتاب المقدس) Kârab

- Kârab : كروب ، حوث .
  - Kerôb : حقل مفلوح .
  - Karûb : كروب ، كرويم (واردة في الكتاب المقدس<sup>(٢)</sup>) .
  - Karûbim : كروب ، كرويم (واردة في الكتاب المقدس<sup>(٣)</sup>) .
- الأكادية :

(لا وجود له في هذه اللغة) Barâku

Birku و Burku : رُكبة (لا غير)<sup>(٤)</sup> .

## Rakâbu

- Rakâbu : ركب ، علا ، امتطى الخيل ، سافر ، ركب مركباً .
- Rakbu : راكب عربية أو فرساً .
- Rakkabu : سرج ، بردعة .
- Narkabu : مركب .
- Narkabtu : مركبة ، عربية<sup>(٥)</sup> .

(١) ك . م . ص ٩٣٧ ي .

(٢) Elmaleh ع ٧٣٢ ي .

(٣) Bezold ص ١٤٨ .

(٤) ك . م . ص ٢٥٥ .



## Karâbu

- Karâbu : طالب ، صلى ، بارك ، احترم ، خلف ، وعد ، منح ، سبّح .  
 Kâribu : مصل ، داع ، ساجد ، متعبد ، مبارك .  
 { Ikribu  
 Karâbu : صلاة ، دعاء ، بركة .  
 Kurbânu : قربان ، تقدمة <sup>(١)</sup> .

## الجبشية :

## Baraka

- Baraka : برك ، ركع ، خرّ جاثياً على ركبتيه ، ركع للعبادة ،  
 بارك ، دعا بالخير واليمن ، سبّح ، رنم ، قدّس بالبركة ،  
 بارك الرب عبده ، اسعده ، وقفه ، سلّم على فلان .  
 تمنى له السلامة ، ودّعه .  
 Abrak : أبرك ، أناخ .  
 Tabâraka : تبارك ، تمجّد . بارك الواحد الآخر ، طلب البركة او  
 قبلها ، تقدّس بالبركة ، توفّق ، كان سعيداً .  
 Astabraka : خرّ جاثياً .  
 Berk : ركة .  
 Bûrûk : مبارك ، ممجّد ، معبود ، طوبوي .  
 Bûrâkè : بركة ، نشيد ، دعاء <sup>(٢)</sup> .

## Rakaba

- Rakaba : وضع شيئاً على شيء ، جلس ، طَبَّق ، ركب الفرس ،  
 اقتنى ، أخذ ، وجد ، ادرك ، اعتبر .  
 Arkaba : أملك .

(١) ك . م . ص ١٤٨ .

(٢) Dillmann ع ٢٠٥ ي .

- Tarākaba : تلاقوا ، اجتمعوا .  
 Astarakaba : جعلهم يتلاقون ويجتمعون .  
 Rakbat : وجدان ، اقتناء .  
 Rakub : موجود ، مقتنى .  
 Rakèb : مجمع ، مجتمع .  
 Arkûbat  
 Rakûbat : ركائب ، نوق ، جمال .  
 Markab : مركب ، سفينة .  
 Merkab : مقتنى ، موجود ، ثمن ، أجره<sup>(١)</sup> .

### Karaba

- Karaba : ( غير مستعمل ) يقابله : حرم .  
 Mekrab : محراب ، هيكل وثني ، كنيس اليهود .  
 Daraba : ( غير مستعمل ) : قتل ، كرب ( يقابله Kābal العبري ) :  
 كبل ، ربط ، قيد<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

### تنسيق وتعليل

لا حاجة الى انعام النظر للوقوف على ما يظهر لاول وهلة ، من التضارب والتنافر بين هذه الالفاظ في اللغات السامية عموماً ، وفي كل منها خصوصاً .

١ - ان كلمة « برك » تدل أولاً على استنaxe البعير . ثم على البركة والتقديس والتسييح . وذلك في العربية والسريانية والعبرية والحبشية . أما الاكديّة فليس فيها من مادة « برك » الا كلمة Birkû ، بمعنى الركبة .

(١) ك . م . ع ٣٠٢ ي . ي .

(٢) ك . م . ع ٨٣٦ ي . ي .



٢ - في العربية والعبرية والسريانية والحشية المعنى الثاني لكلمة « برك » كما لمزيديه « برك وبارك » هو التسبيح والتمجيد ، أو تمني السعد والغبطة ، في حين ان هذه الدلالة وفروعها غير واردة في الاكديّة الا في فعل Karâbu : صلى ، بارك ، عبد ، وقر . ثم ان هذا الفعل « كَرَب » لا يراد به في بقية اللغات السامية الا الحرق والحرق ، ثم الاكتراب أو الاغتمام . فكيف التوفيق بين هذه المتنافرات البعيدة عن المنطق ؟ الجواب : هذا التوفيق يتم بوسيلتنا المألوفة ، وسيلة الثنائية والالستية .

٣ - لتأصيل الالفاظ ، هناك قاعدة لازمة الاتباع ، وهي الانتقال من الفحايي المادية المحسوسة الى المدلولات المجردة والمجازية ، ومن حياة البداوة الى حياة الحضارة ، ومن مزاولة الرعاية والزراعة الى معالجة الصناعات والفنون والعلوم . ومن هذا القبيل نجد في العربية آلة من انفع الآلات تبرز سائر اخواتها السامية ، ان لم نقل اللغات البشرية . نحن العاشين اليوم في عصر التمدن والرقى على اختلاف ضروبه ، نكره البادية ماقتين حياتها البدائية ؛ ونودّ امكان تطهير معاجننا من كل الكلم التي يشتم منها رائحة الحياة البدوية ، حتى لا يبقى فيها سوى التعابير الحضارية ، لا بل العصرية الحديثة ، وما نستحدثه منها اندفاعاً مع تيار الرقى المتواصل .

هذا من حيث الروح والذوق العصري . أمّا نحن ، معشر المتخصصين المعجمية وما ينوط بها من اشتقاق وتأصيل وثنائية وأسنّة ، فلا نقالك من الاشادة بفضل اولئك اللغويين الأقدمين الذين قاموا بالرحلات العلمية ، قاضين السنين الطوال بين ظهراني أهل الورد ، فجمعوا لنا كل تلك المفردات البدوية الحالية منها اللسان السامية الآخر ، التي لم تجمع الا إبان بلوغ اربابها عصر الحضارة . فقدّم منها اغلب الأصول الأولى بمعانيها المادية المحسوسة . وفي هذا هو الفضل العيم ، فضل اللغة العربية على شقيقاتها ، والدليل الساطع على قدم الفاظها ، مع انها دُونت بالكتابة آخر جميعها .



ونتحقق في هذا البحث ، كما في الجائزنا السابقة الكثيرة ، هذه الحقيقة الجليلة وهي ان في العربية المفتاح النفيس لفك مغاليق كثيرة من ألغاز المعجميات السامية ، وذلك بالرجوع الى الأصل الثنائي الصائغ عادة أقدم المدلولات ، اي الفجاوي البدائية الفطرية المحسوسة الملموسة .

٤ - فإذا تقرّر هذا نقول : ان المادة الثنائية ، أصل مختلف هذه المفردات المبحوثة في هذا المقال ، هي « رك »<sup>(١)</sup> الذي يقابله الثنائي الآخر « رق »<sup>(٢)</sup> . وفي كليهما فكرة أصلية ، هي فكرة الرخاوة واللين والنعافة ؛ ومن ذلك الضعف والخضوع والانحناء . والالتواء ؛ ثم الحقة والقلة ، مادة وكتيئة وقدرًا . على ان بجانب هذا المدلول ، ومن مفاعيل القلة والخفة ، جاء في كل من هذين الثنائيين ، حسب المبدأ الفيزيائي ، دلالة الارتفاع والارتقاء . لكون الصعود من طبع كل خفيف ، والهبوط من خاصة كل ثقيل .

٥ - من مادة « رك » الثنائي صدر الثلاثي « ركع » . والركوع الخضوع وطأطة الهامة . والراكع المنحني . وكل شيء ينكب لوجهه فتمس ركبته الارض أولاً تمشها ، بعد ان ينخفض رأسه ، فهو راكع . والانخفاض ، أو الانحناء ، أو الانكباب آت من اللين والرخاوة<sup>(٣)</sup> . وفي « ركع » جرت الزيادة تذييلاً بحرف العين . وفي « برك » حدثت تنويجاً باضافة الباء الى « رك » الثنائي . وقد تجلّى أول معاني « برك » المادية المحسوسة في الحياة البدوية ، اي حياة رعاية الماشية ، ومنها الجمال . والجمال مركب البر ، والحيوان العربي الخاص . والحال ان من أظهر اعمال البعير ؛ لا بل من الافعال المتفرد بها ، دون غيره ، الاستناخة : وقد اطلق عليه

(١) البستان ١ - ٤٣٩ .

(٢) ك . م . ١٠ - ٨٢٩ .

(٣) اللسان ٩ - ٣٩٤ . ي .



كلمة خاصة به ، وهي « بَرَك » . واذا كان فعل البروك أو الاستناخه : يتم بثني الركبتين ، اي بارخائهما للينهما ، والجثم على الصدر الملتصق بالارض ، اشتقت الالفاظ الدالة على العضو الملتوي عند الجثو على الحضيض من مادة « بَرَك » الدال ثنائية على الرخاوة فالانطواء . فقالوا في الاكدية Birku ، وفي العبرية Bèrèk ، وفي السريانية Burka ، وفي الحبشية Bark . أما العربية ، فقد جرى فيها القلب ، منذ اقدم الازمان ، فصدر عنه « ركة » بدل « بركة » ، وان بقي الأصل في كلمة « بَرَكَة » ، وهي كيفية البروك . من ذلك جاءت المشتقات في اللسنة السامية . في العربية : بَرَك وأَبْرَكَ : اناخه . ابترك القوم : جثوا للرُكْب فاقستلوا . استبرك البعير : استناخ ، البرَك : جماعة الإبل الباركة . البركة : الحوض لسبب بروك الجمال حوله للشرب . ومن بروك الجمل المستطيل ، دلّ فعل « بَرَك » على الإقامة والثبوت ، وعلى مواصلة المطر . وفي السريانية Brak : بَرَك ، جثا ، سقط . و Abrek : اناخ . وفي العبرية Bârak : برك ، انحنى . و Bèrekah ، بركة ، حوض . وفي الحبشية Baraka ركع ، برك . و Abraka : اناخ أبرك . و Astabraka : خرّ راکعاً .

٦ - على ان الأصل الثنائي « رَك » والثلاثي « بَرَك » الناجم عنه ، والدال على الاتواء والجثوم - وهو من المعاني العريقة في القدم ، عصر كان الساميون جميعهم رعاة إبل في الصحارى - قد تطوّر فانتقل الى الفحواوي المجردة المجازية ، فاطلق على الانحناء والسجود مادياً وادبياً ، اي على الخضوع أمام سيّد ، أو سلطان ، ولاسيماً أمام سيّد السادات ورب الارباب ، الآله المتعالي . فورد Baraka في الحبشية بمعنى « خرّ العبد جاثياً على ركبتيه » و Bârakah : جثا وسجد للعبادة ، سبّح ، رنّم ، دعا ، بارك ، قدّس . وفي العبرية Bârak : صلّى ، دعا ، سبّح . وفي السريانية Brak و Barrèk : بَرَك وبارك . وفي العربية : بَرَك وبارك . وفي هذه المفردة ، كما في كلمة



صلاة<sup>(١)</sup>، تشمل الدلالة الاولى العمل المحسوس في العبادة، اي الانحناء والخضوع والسجود المتضمن في « برك » . ثم لمرافقة هذا العمل اقوال، نشأ عن ذلك التسييح والتمجيد والتبريك، اي الطلب أو التمني لكي يتقدس اسم الله فيكرم فيعبد . وكما يكون التبريك من قبل الانسان الى الله، كذلك تنزل البركة من الباري على ابن آدم، اذ يمنحه المنان الخيرات المادية والروحية، والسعادة الزمنية والابدية . فنجم عن هذه بقية المفاهيم المنوطة بالبركة .

وكلمة البركة عينها ترد من باب التعاكس، بمعنى اللعنة في العبرية<sup>(٢)</sup> كما الأمر جارٍ في اللغة العامية، في بعض البلاد العربية، في لفظة « رحم »، فيقول بعضهم « رحمت » مريداً « لعنت » اجتناباً منه كلمة « اللعنة » السيئة الوقع على السمع .

٧ - اما الاكدية، فوأيضا ان لا لفظ فيها من مادة « برك »، الا مفردة Birku : ركة . بيد ان الواقع، على رأينا، ليس كما يظهر لأول وهلة . فان مادة « برك » موجودة فيها بقسم من معانيها . لكن قد جري فيها القلب منذ اعرق الازمان قديماً، فاضحت karābu . وقد زالت منها الفحاوي الاولى، فحاوي الحياة البدوية الداخلة فيها رعاية الغنم والبقر والجمال . لان اللغة الاكدية، عصر دوتت، وكما وصلت الينا في الكتابة المسارية، لم تعد لسان بادية، لكن لسان حضارة وقدن . ولذا لا نلفي فيها، كما الحال في العربية، مناطق « برك » العائدة الى البعير . فاستمرت فيها المدلولات المجازية الصادرة من برك، كما وقفنا على ذلك في اللغات السامية الأخر . فجاء فيها Karābu : طلب، صأى، أكرم، تعبد، مدح، سبّح، بارك، وزع، منح . ومن Karābu اشتق Kāribu : ساجد، داع، متعبد، مبارك . Karābu و Ikribu : صلاة،

(١) المعجمة العربية، لمرجحي، ص ١١٨ ي .

(٢) Brown ص ٩٣١



بركة . و Kurbānu : قربان ، مقدمة .

٨ - أما المدلولات الأخر لمادة « كرب » غير الموجودة في فعل Karābu الأكدي ، فسبب لوجودها هو ان Karābu مقلوب عن Barāku ، أو برك . ومادة « كرب » ليست أصلية فيه . أما أصل مداليلها ، في بقية الألسن السامية الأخوات ، ما عدا الأكديّة ، فصدره من الشنائي « كَر »<sup>(١)</sup> المراد به الاعداء ، والظاهر أحد فحاويه في الفعلين العربيين « كرى النهر » : حفره ، و « وكار الأرض » : حفرها . والحفر يتطأب تكرار العمل . وفي العبرية Karā : حفر ، و Kār : خرق<sup>(٢)</sup> . ومن « كَر » اشتق « كرب » المعني به ، في العربية والحبشية والسريانية ، أولاً : الحُرث ، أي إثارة الأرض وقلبها . وفي ذلك معناة القطع والقص . ومنه في العربية « الكَرْب » : أصرل السعف الغلاظ العراض التي تُقطع معه . ثانياً في اللغات الثلاث المذكورة ، يأتي بمعنى : قتل ، بوم ، وهذا ما يدلّ عليه « كَر » أي الاعداء ؛ إذ لا يتم القتل أو البرم إلا بتكرار عمله بشدة . ثالثاً : جاء « كرب » في العربية بمدلول : قيد وضيق . وهو نتيجة الشدة . وورد مجازاً بفهوم : اكترب ، اغتم ، حزن ، شق عليه الأمر . أما « كرب الدلو » : جعل عليه الكرب ، فهو مدلول ارتجالي مأخوذ من الكرب ، أي الجبل المقتول والمهروم . وكرب ، وتكرب ، وكارب ، بمعنى أوشك ودنا ، هي عين : قرب وتقرب ، وقارب ، بإبدال القاف من الكاف .

٩ - فلننظر الآن الى كلمة « ركب » . قلنا في العدد الرابع اعلاه ، ان « رك » الشنائي يدلّ أولاً على الاثخان ، والركوع ، واللين ، والرخاوة . وثانياً على القلة والحفة ، ومن ثم على الارتفاع وركوب الشيء على غيره .

(١) البستان ٢ - ٢٠٦٩ .

(٢) المعجمية العربية ، لمرمجي ، ص ١٨٢ ي .



لذلك صدر منه «ركب» - وبمعناه «ركب» المشتق من رقب ورقى - فن  
ثم ورد في عامة اللغات السامية كلمة «ركب» بدلول الامتطاء وجلوس  
الشيء على الشيء، وضاعاً ومجازاً. بما يهون معه ادراك ما بين هذه الفجاري  
من اللحمة والانسجام. فلا نطيل فيه الكلام، مجتئين بتوضيح ما ليس  
بجلي لأوّل وهلة.

١٠ - لا يظهر ان «رُكبة» العربية، و Rkabtā السريانية،  
و Rekûbah العبرية صادرات من مادة «ركب». ولذا نظنها مقلوبات،  
منذ القديم عن «بركة»، و Burku، و Bérék. ومن مفاهيم Bāraka  
الجبشية: الامتلاك، والادراك، والوجود، والأخذ؛ وهذا غير عسير فهمه.  
لان وجدان الشيء، وامتلاكه نوع من ركوبه. كما نقول في العربية:  
وقفت على الشيء، اي علوته بالمعرفة، وهو ضرب من الوجدان والامتلاك  
العقلي. ومن اقتناء الشيء، صدر Merkab: ثمنه وأجرته. كذلك Astarkaba  
اجتهد في الشيء. واهتم له، فهو يدل على التسلّط عليه وركوبه. و Tarākaba  
تلاقوا واجتمعوا، فيه معنى التراكب. لان الاجتماع إلّام وتراكب.  
وبهذه المعناة جاء Rakēb: مجمع، ملّتام.

### أصل كلمة «كروبيم»

طرح السؤال التالي على «مجلة لغة العرب»<sup>(١)</sup> «ذات المكانة التي تغزّ  
على من رامها وقطول» (سنتها التاسعة ص ٣٨٣): «ما أصل كروب  
التي تجمع على كروبين، ويجمعها بعضها (بعضهم) على كروبيم وكروبيّة؟»  
فاجابت الموقوتة المؤرودة بكلام يتعذر نقله كلّ لطوله. فنجتزئ  
بايراد القسم الأوّل منه، وهو المهم لجوهر البحث. فدونكه بجذافيره  
«حسب الامانة العلمية...»: «كروب كلمة ساميّة من مادة كرب

(١) لصاحبها المرحوم الاب انستاس الكرملي. راجع بشأنه الذيل، في آخر هذا الكتاب



الارض ، اي حرثها . فالكروب حارث الارض ، يراد به الثور الفحل الذي يتخذ لهذه الغاية . ولهذا جاء الكروب مرادفاً للفظ الكبير والقوى والتقدير والعظيم . ثم نُقل الى قائد المائة . والعبريون اتخذوه بمعنى الملك اي الروح غير المنظور الذي قد يتخذ جسماً من الاجسام للظهور للبشر خدمة للقدرة الالهية . وقد كان يصور رمزاً الى تلك القوة والسطوة . والكلمة قديمة العهد من ايام الاكديين والشمريين . ثم نقلها عنها الامم الذين جاؤهم . . . » وليراجع الباقي من شأن الاطلاع عليه .

أما نحن فلا نجد سبيلاً الى الموافقة على قول الموقوتة المعهودة . لذا نبسط للقارئ ما لاح لنا فيه الصواب ، استناداً الى ما اثبتته العلم الصحيح : ان كلمة « كروب » غير صادرة عن « كرب » الدال على الحرث . والكروب ليس بالثور ولا بالحارث . ومع كون عمل الحرث من اعمال الثور ، فهو لا يمكن ان يكون الا وصفاً له وقت ادائه هذا الفعل . والحارث ليس بمرادف لاسم الثور مرادفة تجعل معنى الثور معنى الحارث ؛ ومدلول الحارث مدلول الثور . دع عنك ان لا علاقة بين موقف الكروب وبين حالة الثور والحارث .

كروب واردة في كثير من مواطن الكتاب المقدس في نصه العبري <sup>(١)</sup> . ومنه دخلت في كل اللغات التي نُقل اليها ، بصيغة الجمع العبري « كرويم » ، الذي يقابله في العربية جمع المذكر السالم ، مع ابدال الميم بالنون يسبقها واو رفعاً ، وياء نصباً وجراً ، في حين ان الجمع العبري يستمر مبنياً على الياء والميم .

عرفنا بما تقدم من هذا البحث ان بين « برك » و « كرب » علاقة وتقى من حيث بعض معانيهما ، وان اختلفا في غيرها . وهذه المدلولات المتأخية في كلا الحرفين ، اي Karabu الاكدي ، و « برك » في بقية الساميات

(١) سفر الملق ٣: ٢٤ ؛ ٢ سموئيل ١١: ٢٢ ؛ ١ سموئيل ٤: ٢ ؛ خر ٢٥: ١٨-٢٢ ؛ حزقيال ١٠: ١-٢٠ ؛ ٢٠: ١١ ؛ ٢٢: الخ .



هي معاني الصلاة والدعاء والسجود والتبريك والتسبيح والتعظيم . وزدنا على ذلك ان الفعلين هما من نجار واحد ، جرى فيه القلب قديماً ، فتولد منه Barāku و Karābu . أما ثنائي « كرب » الدال على الحرث فليس من « رك » المواد به اللين والانحناء والركوع ، بل من « كر » المطلق على الحفر والقطع بعنف . وكما ابدينا سابقاً ، نقول الآن ان البركة تأتي من قبل الله الى الانسان ، وتصعد من قبل ابن آدم الى ربه وآله . مثال ذلك في التعبير الاكدي :

(II) Marduh ana épêšêka likrub. Mahar (II) Šamaš likrubuni-kum  
اليبارك الآله مردوخ عملك . ليصلوا من أجلك أمام الآله شمش .  
Kurbam. : صل لأجلي . Kurub-ilu : يارك ايها الآله — Ikrub-Ilu :  
الآله يارك .

هذا وفي الكتابة السورية ، التي تولدت منها الكتابة المسمارية ، المدونة بها اللغة الاكدية ، نجد ان العلامة الدالة على البركة التي يمنحها الآله للعباد ، والبركة التي يطلبها العباد من الآله ، قائمة على رفع اليد أو اليدين الى قرب الفم . فكما ان الآله يرفع يده اليمنى لا تزال بركته على عبده ، كذلك يرفع العبد يده أو يديه الى فم لطلب البركة من الآله . لنا مثال على هذا في امثال الملك حمورتي أمام الآله شمش حين كان علي عليه الشريعة . فان يد الملك اليمنى ترى مرتفعة الى قرب فمه <sup>(١)</sup> . من هذه الحالة جاءت عبارة Nis-qâti ( رفع اليد ) أو Nis-qâtâ ( رفع اليدين ) رمزاً عن الصلاة ، اي رمز التضرع والتبريك والشكران في وقت معاً <sup>(٢)</sup> .

وعلى كرور الازمان ، اصبحت هذه الحالة بتزلة وظيفة . لذلك اشتق

(1) G. Cantinay, La civilisation assyro-Babylonienne, p.91;  
Ch. Jean, Milieu biblique, Vol. III, p. 46.

(2) G. Furlani, La religione babilonese - assira, Vol, II, p.p. 285,  
294 ; Ch. Jean, op. cit. p.154 s.



من فعل Karābu اسم الفاعل Kāribu<sup>(١)</sup> ، المراد به المصلي ، أو المتضرع ، أو المبارك . واقم لهذه الغاية جماعه من الناس اطلق عليهم اسم Kāribi . وكان من مهمتهم تمثيل او تقديم المتعبدين المؤمنين المقبلين لاداء فرض الصلاة والتبريك في الهياكل . ولذا كان من العبارات المتداولة هذه التالية : Niq šarri : ضحية الملك . Niq kāribi : ضحية المؤمن المتضرع والمبارك . كما ورد ايضاً Kārib Šarri عبد الملك ، و Kārib Ili : عبد الاله .

زد على ذلك ان المصلي أو العابد كان قد نزل عند الاكديين - البابليين منزلة آله وسيط بين الآله الاعظم وبين عبادهم . ومن هؤلاء الآلهة الثانويين المقامين لتقديم المتضرع البشري ، أو النيابة منابه ، كان اثنان ، احدهما يُدعى Šēdu ، والآخر Lamassu<sup>(٢)</sup> . وكانت مهمتهما شبيهة بوظيفة الآله Kāribu . بيد ان هذا الآله الاخير Kāribu كان أدنى منزلة الى الآله الاكبر . ومن اسمه يستدل على انه كان الوسيط الرسمي .

كل هذا يدفعنا ، كما دفع غيرنا الى المتقنين ، الى تحقيق علاقة ونقبي بين اسم « كروب » العبري ، واسم Kāribu الاكدي ، والارتياح بان الاسمين من اصل واحد ، وان بين معانيهما مطابقة تامة .

صفوة القول : ان « الكرويم » خلائق روحانية قائمة حول عرش الغزة الصمدانية في السماء ، للضرع والتوسط والتبريك والتسليح الدائم . وقد كان لها رموز حسنة في قبة الميعاد وهيكل اورشليم . وقد دُعيت باسم يدل على مهمتها وعملها ، وهو « كروب جمعه كرويم » اي المتضرعون ، والمتشفعون ، والمسبحون ، والمباركون . وقد اخذ العبريون قديماً هذا الاسم من الاكديين - البابليين ، عن طريق التقليد ، فاطلقوه على هذه الارواح السماوية ، بعد ان جردوه من كل صبغة وثنية كان مصطبغاً بها في الدين الاكدي - البابلي -

(1) Furlani, op. cit. II p. 335.

(2) Furlani, op. cit. II, 333, 335; Ch. Jean, op. cit. II, p.p. 38, 136, 227

فاذا تقرّر هذا ، انهار ، على ظننا ، الراي السابق ، راى « لغة العرب »  
القاتل « بان أصل كروب من كروب الارض اى حرثها . وان الكروب  
حارث الارض يراد به الثور ، وان الكروب مرادف للفظ الكبير والقدير  
والعظيم الخ » .

## ص - حسد

### العربية :

حسد الشيء : تمنى ان يتحول اليه أو يسلبه . وقولهم : حسدني  
الله ان كنت احسدك . يراد به : عاقبني الله على الحسد . وهو مثل قوله :  
يخادعون الله وهو خادعهم . أحسده : وجده حاسداً . الحسد : تمنى زوال  
نعمة المحسود اليك <sup>(١)</sup> .

### السيانية :

- Hsad : حسد ، غبط ، أحب ، ود ، استخف ، فضح .
- Hasséd : أهان ، حقر ، استخف ، عير ، بكّت .
- Hsîdâ : فاضل ، مغبوط - Hesdâ ، نعمة ، رحمة ، حسنة .
- Hesdâ : عار ، عيب ، فضيحة ، عورة <sup>(٢)</sup> .

### العبرية :

- Hasad : كان لطيفاً ، حسناً ، أخجل ، أهان .
- Hasséd : شتم ، احتقر ، ذم .
- Hithasséd : لطف ، أحسن ، رحم ، فضل ، اتقى ، تظاهر بالتقى  
والفضيلة .

(١) اللسان ٢ - ١٢٥ ي .

(٢) مثلاً ص ٢٥٢ .



Hèsèd : لُطف ، جُود ، إِنْعام ، حُب ، رَحمة ، عار ، فِضاحة ،

شِناعة ، جُرم .

Hasid : تَقِيّ ، لَطيف .

Hasidâ : اللِّقْلَق ، ( سُمِّيَ بِذلك لِأَمه فِراخه <sup>(١)</sup> ) .

## تنسيق وتعليل

١ - هذه الثلاثيات الواردة في اللغات السامية الثلاث - لان الاكدية والحبشية خاليتان من هذه المادة - مع ظهور التنافر بين معانيها في حالتها الثلاثية ، يتجلى فيها التناسق والتلاؤم اذا رددناها الى اصلها الثنائي ، وبداناً منه النظر في تطور فحاويها .

٢ - الثنائي الاصل لهذه الثلاثيات هو «حَس» ودونك اهم مدلولاته ، التي تعيننا ، في هذه الألسن السامية الاخوات .

### العربية :

حَس : رَقّ له وشعر به - أَحَسّ الشيء إحساساً : شعر به ، مثل

حَسّ . أَحَسّ الخبر : علمه ، و- الشيء : أبصره . الحَسّ : الرِّقّة .

الحَسّ : الصوت الخفيف ، الحركة ، الرِّتّة <sup>(٢)</sup> .

### السريانية :

Has ( بالشين عوض السين ) : أَحَسّ ، شعر ، حزن ، تألم ، تأثر .

Hāsôsâ : متألم ، حنون ، شفيق .

Hāsâ : حُزن ، أَلَم ، غَم ، نَأثر ، هوى ، ميل ، انخواف <sup>(٣)</sup> .

(١) Elmaleh ٥٠٨ ي .

(٢) اقرب الموارد ١ - ١٩٠ ي .

(٣) منّا ، ص ٢٦٧ .

## العبرية :

Hāsās : خاف ، إتقى ، شعر ، تألم ، تأثر ، اهتم ، انتبه ، ارتبك<sup>(١)</sup> .

٣ - في الاصل الثنائي دلالة الشعور ، والرقة ، والألم ، والحنو . ثم الميل ، والهوى ، والانحراف . ثم الاهتمام ، والارتباك ، والانتباه للشيء .

٤ - الشعور من باب الاطلاق ، هو التأثير بفعل شيء . وهذا الشعور قابل ان يكون تأثراً طيباً ، أو سيئاً . فان كان طيباً ، ينجم عنه الرقة ، والحنو ، والفرح ، والغبطة ، وان كان سيئاً ، ينشأ عنه الألم مادياً ، والحرن أدبياً . ثم قبل حلول الألم والغم ، يسبق الارتباك والخوف منها والسعي في اتقانها .

٥ - من الشعور باثر جيد طيب يحصل الميل الى الموضوع المؤثر ذلك الأثر ، والرغبة في ما ينجم عنه من الخير والمنفعة . ومن الحس بتأثير ردى يصدر النفور والكراهية من التأثير المضر والابتعاد والانحراف عنه .

٦ - وهذا الميل الى ، أو الانحراف عن ، يتطوران في معاني « حسد » الثلاثي ، الذي اضيف فيه الى « حس » حرف الدال تذييلاً لزيادة المعنى .

٧ - فالدلالة الاصلية « حسد » هي كدلالة « حس » اي الميل بنوعيه : ميل الى ، وميل عن . من ذلك نجم في « حسد » طائفتان من الفحايي الثانوية . من الجهة الواحدة مفاهيم العطف ، واللفظ ، والغيرة ، والاحسان ، والشفقة ، والمحبة ، والتقوى ، طبقاً لمواضيع هذا الميل ، أو هذه الغيرة . ومن الجهة الاخرى مدلولات الحقد . والبغضة . والحسد ، والاحتقار ، والاهانة ، والشتم .

وهكذا ، برد الثلاثي « حسد » الى الثنائي « حس » ، وبدء التطور المعنوي من هذا الاصل ، وتحقق دلالة الميل الايجابي تارة ، ودلالة الميل



السلي تارة أخرى ، يتجلى لنا ان توسع هذه المادة توسع معقول وتطور منطقي ، فهي بعيدة عما يظهر فيها من التناقض .

## ض - جلد

### العربية :

جلد : كان ذا صلابة وجلادة . جلدت أو جلدت الارض : وقع عليها الجليد . جلد البقل : اصابه الجليد . جلده بالسيف والسوط : ضربه به ، واصاب جلده ، صرعه ، اكرهه . أجلده : أحوجه . أجللت الارض : أصابها الجليد . جلد الجزور : سلخ جلد ها . جلد الكتاب : ألبسه الجلد . جلده بالسيف : ضاربه به . تجلد الرجل : اظهر الجلد ، أو تكلفه . الجلد : الشديد القوي . الجلد : المسك أو الأديم من كل حيوان . الجليد : الشديد القوي ، والجليد : الماء الجامد من البرد . الجلد : من يغلف الكتب بالجلد . الجلد : ما جلد من الكتب<sup>(١)</sup> .

### السرانية :

Glad : جلد ، جمّد ، تجلّد - Gallèd : جمّد ، جلد .  
Aglèd : جلد ، جمّد ، جلد ، جمّد . Mageldânâ : جامد .  
Gelda : جلد ، مسك ، آدم<sup>(٢)</sup> .

### العبرية :

Gâlad : جمّد ، جلد ، سلخ الجلد . Haglèd : جمّد ، جلد .  
Gélèd : جلد ، قشر ، آدم ، مسك .  
Gelîd : جليد ، جمّد<sup>(٣)</sup> .

(١) اللسان ٩٦ - ي .

(٢) منّا ، ص ١٠٧ .

(٣) Elmaleh ص ٢٣٠ ي .

## الأكديّة :

- Gelâdu : جلد ، بشرة ، مسك .  
 Galâdu : نبض ، تحرك ، رجف ، خفق .  
 Igtanalad : خاف ، فرع ، ارتعب ، اغتم .  
 Ugallad : جرح ، ظلم ، أضر ، أهان .  
 Usaglad : تحرك ، خاف ، ارتعب <sup>(١)</sup> .

## الجبشية :

- Galada : جلد ، ثبت . حمل ، عزم ، طبق على . أذهل ، أرب  
 حمل على الضوضاء والفتنة <sup>(٢)</sup> .

## تنسيق وتعليل

- ١ - مجمل معاني « جلد » : صلب ، جمد ، سلخ ، ضرب بالسيف .  
 آجلد : أحوج ، صرع . الجلد : القوي ، والمسك . الجليد : الماء الجامد .  
 من معانيه أيضاً . حرك ، نبض ، خفق ، ارتعب ، ارتجف ، اغتم ،  
 ظلم ، أهان .  
 ٢ - كل هذه المداليل المختلفة والمتضاربة تتلاءم وتتناسق اذا ارددنا  
 الثلاثي « جلد » الى ثنائيه « جد » . ودونك اهم ما يهمننا من معانيه .

## العربية :

- جد الشيء : قطعه . وجد : اشتد واجتهد . جد : كان ذا حظ  
 وتوفيق . وجد : يبس . الجدد : الارض الصلبة الغليظة ، الصحراء .  
 الجد : أبو الأب أو الأم ، البخت ، القطع ، صرام النخل . الجد :  
 جانب كل شيء . الجد : شاطئ . النهر ، الاجتهاد بالامر <sup>(٣)</sup> .

(١) Bezold ص ٩٧ و ٩٨ .

(٢) Dillmann ع ١١٤١ .

(٣) اللسان ٦ - ٧٧ ي .



## السريانية :

- Gad : جدّ ، قطع ، نسج ، سرّ ، فرح ، ارتفع .  
 Gaddad : معك ، حكّ ، فرك ، ابتلى ، جرب .  
 Gaddèd : جدّ ، قطع ، جذب ، قبض ، نسج ، تقبّض برداً .  
 Gdâdâ : غم ، ضأن ، لانها تجدّ أو تقطع .  
 Gaddâ : جدّ ، حظّ ، غبطة<sup>(١)</sup> .

## العبرية :

- Gâdad : جدّ ، قطع ، قطف ، اجتمعوا ، تحالفوا ، عرفوا .  
 Higgadèd : قطع ، نحت .  
 Gadgèd : شرط .  
 Hitgadèd : تراحموا ، تجمعوا ، جرح نفسه ، وشم ، استوشم .  
 Gâdûd : عصابة ، شرفة ، تجريدة من العسكر<sup>(٢)</sup> .

## الحبشية :

- Gadada : جدّ ، قسا ، أزعج .  
 Gôdat : رثقل ، خطورة شدة<sup>(٣)</sup> .

## الأكديّة :

- Gâdu : كسر ، فصم<sup>(٤)</sup> .

٣ — الفكرة الاولى الاساسيّة في الثنائي « جدّ » ، في مختلف هذه اللغات ، فكرة الشدة الضرورية لبذل الجهد مادياً وادبياً . فن ذلك نشأ معاني قسا ، قطع ، فصم ، نحت ، جزر ، قطف ، شرط ، تراحموا ،

(١) مثلاً ، ص ٩١ .

(٢) Elmaleh ٢٠٨ ؛ Brown ١٥٠ .

(٣) Dillmann ١٣٠٤ ي .

(٤) Bezold ص ٩٧ .

وفيه معنى الشدة ، والجِد . وهذه الشدة ، اذا أثرت في الغير ، يتأتى عنها الجرح ، والوشم ، والثقل ، والانتعاج . من ذلك ايضاً اليبس ، لان الجلد اذا قطع جف . وجد الثوب : كان جديداً اي مقطوعاً من المنسج . والجِد : ابو الاب والام ، لانه هو الاصل الذي تصدر عنه العائلة ، اي تقطع . والجِد : البخت ، لان الحظ يُقطع فيخصص بالمحظوظ . من الشدة جآء في السريانية معنى : معك ، فرك ، ابتلى ، تقبّض برداً .

٤ - بعد هذا الذي عرفناه من فحاوي الثنائي « جَد » ، يمكننا الانتقال الى مزيد ، أي ثلاثيه وهو « جَلَد » فزى فيه متواصلة متتابعة فكرة الشدة والجهد . من ذلك ورد في العربية مفاهيم الصلابة ، والجلد أو الضرب بالسيف ، ومعنى الصرع ، وسلخ الجُرور . ومن الصلابة والشدة ينتج القطع في اختلاف فحاويه .

٥ - أما « جلد » وما فيه من فكرة التجلّد أو التجمّد ، فكذلك صادر عن الأصل الثنائي الدال على الشدة ، ومنها التجمّع والتكّوم . زى ذلك في كلمة « الجليد » فعناه الاول : الشديد القوي ، ومن المدلول الاول صدر المدلول الثاني وهو : الماء الجامد . والماء الجامد هو المجتمع نقطه بعضها على بعض بفعل البرد الشديد .

٦ - الجلد : المسك أو الاديم من كل حيوان . لانه يُسلخ ، ممّا يتطلب شدة وجهداً ، ويقطّع قطعاً . وهو محمّو في معاني « جَد » الثنائي .

٧ - أما « جلد الكتاب » : ألبسه الجلد ، فهو فعل ارتجالي متوكّد من اسم الجلد . ومن ذلك المجلّد : صاحب صنعة إلباس الكتب جلداً . والمجلّد : هو الكتاب الملبّس أو المغلف بالجلد .

٨ - أما المعاني الاكديّة لهذه المادة فهي ناجمة كذلك من « جَد » الوارد فيها بوزن الناقص Gādu : كسر ، فسم . فهي متضمنة الفكرة



الاولى ، فكرة الشدة . لان الجهد ضروري للتحريك ، والجرح ، والمضرة ،  
والتهويل . ومن ذلك نشأ النبض ، والرجفة ، والحققان ، والفرع ، والاغتمام .  
صفوة القول : الاصل الثنائي هو « جَد » الدال على القوة والشدة  
والقطع ، ثم على التجمع والتجمد . وهذا المعنى ، بفرعيه ، قد تطور في  
عامة مفاهيم « جلد » كما ظهر من هذا البسط . اذن ليس في « جلد »  
تنافر في المعنوية ، بل بالعكس تلاؤم وتلاحم ومنطقية . وهذا فضل  
الثنائية والالسانية السامية .

## ط - قال

### العربية :

قال الرجل : تلفظ . قال به : حكم واعتقد . قال عنه : روى .  
قال براسه : تكلم بإشارة . قال فيه : اجتهد . قال عليه : افترى .  
القول : كل لفظ يدل على معنى ، و- الرأي والاعتقاد . القولية : الغوغاء .  
القوال : الكثير القول . القيل : الملك<sup>(١)</sup> .  
قال يقيل : نام في القائلة . و- اذا شرب نصف النهار . القائلة :  
الظهيرة . وتكون بمعنى القيولة - القل : اللبن الذي يُشرب وقت القائلة  
اي نصف النهار . القيولة النوم عند الظهيرة . الاستراحة نصف النهار<sup>(٢)</sup> .

### السريانية :

Qala : قول ، لفظ ، كلام ، صوت ، غوغاء ، ترتيلة ، لحن ، وزن

شعر ، رأي ، انتخاب .

Qala d'alabā ( صوت الله ) : رعد ، صاعقة .

(١) اللسان ١٤ - ٩٠ ي . ي .

(٢) اللسان ١٤ - ٩٦ ي . ي .

Bar qâlâ : قول ، صوت ، صدى ، ترتيلة .

Bât qâlâ : قول ، لفظة ، صوت ، صدى ، لغة ، رأي ، انتخاب <sup>(١)</sup> .

العبرية :

Qôl : صوت ، دوي ، طنين ، صدى ، صراخ ، رعد <sup>(٢)</sup> .

الأكدية :

Qâlu : تكلم ، دعا ، صرخ ، أن ، نحب ، تشكى .

Qâlâ : تكلم ، تَلَفَّظ ، كلام <sup>(٣)</sup> .

الجبشية :

Qal : صوت ، طنين <sup>(٤)</sup> .

## تنسيق وتعليل

١ - لآظهار تناسق معاني هذه الالفاظ السامية الصادرة عن الاصل الواحد ، يقتضي ردّها الى ثنائيتها وهو « قَل » . وهذه اهم مداليه في اللغات الاخوات :

العربية :

قَل : ضد كثر . قَلّ الشيء : حمّله ، ورفع . قَلّ الجسم : ضوي ؛ قَلّ الشيء : ارتفع . وهو يقلّ عن : يَصْغُر . القَلّ : القليل ، الزهيد ، ضد الكثير . القَلّة : اعلى الراس والسنام وغيرها . القليل : العسير ، النجيف <sup>(٥)</sup> .

(١) منّا ؛ ص ٦٦٢ .

(٢) Elmaleh ص ١٤٥٥ .

(٣) Bezold ٢٤٠ .

(٤) Dillmann ع ٢١٠ .

(٥) اللسان ١٤ - ٧١ ي ي .



## العبرية :

Qâlal : خَفَّ ، نقص ، حَقَّر .

Qallel : حَقَّر ، لعن ، أخطَّ ، أهان<sup>(١)</sup> .

## السريانية :

Qal : قلَّ ، نقص ، خَفَّ ، هان ، عَجَّل .

Qalqal : خَفَّف ، حَقَّر ، قلقل .

Qalûlâ : خفيف ، حقير ، دنيء ، سريع ، عدَّآء ، طائش .

Qalîlâ : قليل ، ناقص ، خفيف<sup>(٢)</sup> .

## الحبشية :

Qalala : خَفَّ ، قلَّ ، صَغُرَ ؛ سهل ، هان<sup>(٣)</sup> .

## الأكديّة :

Qalâlu : خَفَّ ، قلَّ<sup>(٤)</sup> .

٢ - أول فكرة في هذه الفحاوي ، فحاوي هذا الثنائي ، هي فكرة الضوى ، أو الضعف المعاكس للسمن والضحّم . وكما ان الثقل ناتج عن السمن والضخامة ، فالخفة ناجمة عن الضعف . اذ السمين أو الضخّم ، ومن ثم الثقل ، يضحى خفيفاً اذا ضعف ، اي متى زالت سمائته وضخامته .

٣ - من القلة والخفة تصدر السهولة والعجلة . وتتأتى من ذلك ايضاً فكرة النقصان في الكميّة وفي العدد . ومن باب المجاز ، اذا كان الشيء زهيداً ، اي قليلاً ، استخفّه الناس ؛ فاحتقروه ، فأهانوه ، فلعنوه .

(١) Elmaleh ص ١٤٧٠

(٢) منّا ، ص ٦٧٦ .

(٣) Dillmann ع ٦١٠ .

(٤) Bezold ص ٢٤٣ .

٤ - ومن النواميس الطبيعية ان الشيء اذا خفّ ، أي قلت كميّته مال الى الارتفاع . كالماء اذا تبخّر علا في الفضاء ، لانه يكون حينئذ أخفّ من الهواء . من ذلك الثنائي « قل » بمعنى ارتفع وعلا . وجاءت القلّة دالة على اعلى الرأس والسنام وغيرهما . والقلة : الجرة الكبيرة ، لانها ترفع اذا امتلأت وتحمّل .

٥ - من الثنائي « قل » جاء الاجوف « قال » أو الثنائي الممدودة حركة أوله . وفيه واصلت معاني الثنائي تطوّرها الطبيعي . فمن فكرة الارتفاع ، أحد معاني « قل » جاء في العبرية الاسم Qâl . وفي السريانية Qâlâ ، وفي الحبشية Qâl . ببدلول الصوت ، والصراخ ، والطنين ، والنحيب ، والدوي ، والرعد ، والصاعقة . وفي كل ذلك ارتفاع في الرنين . وفي الاكدية جاء الفعل Qâlu : صرخ ، أن ، نخب ، تشكّى . أما العربية ، فلم يرد فيها القول بهذه المعاني الاولى للصوت ، بل بدأ في معاني طوره الثاني ، وهو الصوت الخاص ، اي الصوت الملفوظ ، أو الكلام . وفي هذا اتفقت العربية والاكدية . اذ في هاتين اللغتين ، ورد « قال ، و Qâlu : بمعنى تلفظ ، تكلم . ومن خاصة التلفظ تولدت اللغات . ومن التكلم نشأ الدعاء .

٦ - واذا كان في الصوت ايقاع ، نرى في السريانية Qâlâ ببدلول اللحن ، والترتيلة ، ووزن الشعر .

٧ - ومن قبيل التوسع ، أخذ « Qâlâ » في السريانية و « القول » في العربية ، بمفهوم الرأي ، والاعتقاد ، والانتخاب او التصويت . وجاء ايضاً مجازاً بمعنى الاشارة بالراس . ثم هناك كلمة « القيل » : الملك . لانه يقول ما يشاء ، وينفذ قوله .

٨ - بيد ان في العربية معنى غريباً بعيداً عن هذه المفاهيم ، مفاهيم مادة « قال » . ألا وهو فحوى النوم وقت الظهيرة ، أو نصف النهار .



يبعد عند انعام النظر لا يعسر ادراك ذلك . فقد سبق لنا القول اعلاه ان  
 الثنائي « قل » يدل على العلو والارتفاع . وقد جاء « قال » ايضاً بمعنى  
 رفع . والقائلة تعرف بكونها نصف النهار . لكن ما هو نصف النهار الا حين  
 ترتفع الشمس فتصل الى كبد السماء . فسبحي نصف النهار « قائلة » من  
 ارتفاع الشمس الى اعلى درجة من العلو . فقد ورد : اثنان في قائلة النهار ،  
 اي في منتصفه ، أو بعبارة أخرى في قياولة أو قائلة الشمس اعني وقت  
 ارتفاعها . والقياولة : الاستراحة عند ارتفاع الشمس في كبد السماء ، اي  
 الظهيرة ، أو نصف النهار ، سواء كان معها نوم أم لم يكن . هذا من  
 تسمية الشيء باسم الحين الذي يجري فيه . ولذا استعملت القائلة والقياولة  
 مترادفتين . قال الازهري : القياولة والمقيل الاستراحة نصف النهار عند  
 العرب ، وان لم يكن مع ذلك نوم<sup>(١)</sup> .

الخلاصة : من الضعف الدال عليه الثنائي « قل » جاء معنى الحقة ،  
 ومن الحقة الارتفاع . وفي الصوت ارتفاع ، وكذلك في كل انواعه ، من  
 الرنين الى الغوغاء الى الرعد ، الى الصاعقة . ثم الصوت الخاص وهو اللفظ  
 أو الكلام ، ومنه اللغات . ومن الصوت الموقع الا لحن والتراتيل . واذ  
 كان الانسان يعبر عن افكاره بالكلام جاء القول بمعنى الفكر ، والرأي ،  
 والاعتقاد ، والانتخاب . وأما المعنى الخاص بالفعل العربي « قال يقيل »  
 فهو ايضاً ناشئ عن الارتفاع ، ارتفاع الشمس في نصف النهار . فاطلق  
 على الاستراحة أو النوم حين توسط الشمس في كبد السماء ، اي وقت  
 القائلة أو الظهيرة . وهكذا تلمس التماسك والتلاحم والمنطقية في تطور  
 هذه المداليل من بدنها الى آخرها . وما ذاك ألا بفضل الثنائية والألسنية  
 السامية .

## ظ - عَقْل ، وَأَصْلُ الْعَقْلِ

### العربية :

عقل البعير : ثنى وظيفه على ذراعه ، فشدّهما معاً بجبل هو العقال ؛  
و- الدواء بطنه : أمسكه ؛ و- الغلام : أدرك ، فهو عاقل ؛ و- الشيء :  
فهو وتدبره . عقله عن حاجته : اذا حبسه . أُعْقِلَ لسانه : حبس<sup>(١)</sup> .

### السريانية :

Eqal (عين) : عقل ، كتّف ، ربط ، حبس ، انقبض ، تعب .

Eqalqèl : عوّج ، لوى - Eqalqèl : عوّج ، قتل ، لوى .

Eqèl : عقل ، عوّج ، لوى ، عاق ، عثر ، حير ، عقّد ، أنشب<sup>(٢)</sup> .

### العبرية :

Eâqal (عين) : لوى ، عقل ، ربط - Eqalqal : ثنى ، عقب ، عوّج ،

ربط<sup>(٣)</sup> .

### العربية :

الثنائي : عق ، شقّ ، رمى ، ترك الشفقة ، استخف<sup>(٤)</sup> .

### السريانية :

Eqâ (عين) : عطف ، لوى - Êqâ : طوق .

Eqâqâ : أعوّج ، أهدب ، مائل ، منطو<sup>(٥)</sup> .

\*\*\*

(١) اللسان ١٣ - ٤٨٥ ي . ي .

(٢) منّا ، ص ٥٦٠ .

(٣) Brown ص ٧٨٥ .

(٤) اللسان ١٢ - ١٢٢ ي . ي .

(٥) منّا ، ص ٥٩٥ .



١ - في معاني هذا الثلاثي ، في مختلف اللغات السامية ، مدلول الشدة . وهذا المعنى كامن في الثنائي « عَق » ، ومعناه : شق ، رمى . والشق متطلب الشدة . وفي الناقص السرياني Eqâ بدأت تتطور المداليل . فجاء بمعنى عطف ، لوى ، ومن ذلك Eêqâ : الطرق ، وفيه التواء مع دوران . و Eqâqâ : أعوج ، أحذب ، مائل ، منطو .

٢ - في الثلاثي « عقل » ، المزيدة فيه اللام زيادةً للمعنى ، جاءت الفحاي المتقاربة في الالسن السامية الاخوات ، ومجملها : الثني ، اللوي ، العوج ، الربط ، ثم المنع ، الحبس ، الانقباض ، التعب ، ثم التحجير ، والتعقيد .

### أصل كلمة « العقل »

هناك من يزعم أن أصل لفظة « العقل » من اللغة اللاتينية ، اي من كلمة Oculus ، ومعناها العين .

دحضاً لهذا الرأي الفائل يمكن اثبات القضية بالبرهان السليبي ، ثم بالبرهان الايجابي . أما السليبي فهو ان اللفظة اللاتينية Oculus الدالة على العين ، لا تعني بذاتها ووحدها « العقل » ، لا وضعاً ولا مجازاً . فان العقل في اللاتينية يطلق عليه كلمة Mens ، أو Spiritus ، أو Intellegentia . أما في المجاز فتضاف Oculus الى Mens أو الى Spiritus ؛ فيقال Oculus mentis ، أو Oculus spiritus ، يراد بها « عين النفس » لتعيين الادراك . كما يقال ايضاً مجازاً Oculus mundi « عين العالم » اي الشمس ؛ دون ان تعني Oculus ، وهي منفردة ، الشمس ذاتها . فكما ان العين يراد بها ؛ من باب الوضع اللغوي ، الحاسة التي تدرك المنظورات ، فالعقل ايضاً هو العين التي بها تُعرَف المعقولات . وهذا التشبيه طبيعي وبشري ؛ وله وجود عند كل الاقوام ؛ وهو كذلك في العربية ؛ لكن لا في لفظة « عقل » ، بل في مفردة « بصيرة » . فالبصر هو النظر ، وآلة البصر هي العين أو الباصرة .

وللدلالة على عين النفس التي تدرك ، او تعقل ، وضعوا كلمة « بصيرة » ، كما قال اللاتين *Oculus spiritus* اي عين النفس أو الروح .

أما لفظة « عَقْل » ، فلا تدل على « العين » لا وضعاً ولا مجازاً ؛ لا في العربية ، ولا في اللاتينية . اذاً لم يستعر العرب ، لا العقل — وهو خاصة تشمل سائر بني آدم — ولا لفظه من اللاتينية .

زيادة على ذلك ، تُشَبَّت القضية بالبرهان الاليجائي وهو ان العربية ليست بمقتقرة الى استقراض هذه المادة . لكونها في ذا الشأن — كما في غيره من الشؤون اللغوية — اغنى من سواها من الألسن . ودونك على سبيل المثال طائفة من المفردات المطلقة على قوة النفس المدركة : « الذهن ، الذكاء ، اللب ، الفؤاد ، الفهم ، الفطنة ، الادراك ، الحدس ، الزكن ، العقل ، الحجي ، النهي ، البصيرة ، الحذق ، الثقافة ، الطبنة ، اللقانة ، الرشد ، الدراية ، الصواب » .

فهل يقبل العقل الشريف ان لقتنا الكريمة ، الغنية هذا الغنى ، تحتاج الى كلمة تدل على العقل ، فتضطر الى استقراضها من لسان اجني ؟ هذا وكل من هذه الكلمات يدل على خاصة ، او قوة ، او فعل راجع الى النفس البشرية العاقلة . ومن جملة هذه الكلم لفظة « العقل » المشتقة من « عَقْل » المراد به « المنع » . لان احد افعال النفس متوقف على منع الانسان ممّا لا يليق .

و « عَقْل » ، من حيث اللغة ، معناه : أوثق ، أو ربط الجمل أو غيره بوئاق . ومنه « العقال » للبعير ، وهو الجمل الذي يوثق به .

و « عَقْل » الثلاثي ناشى عن « عَق » الثنائي بزيادة اللام تذييلاً . و « عَق » يعني : شق ، رمى ، عصا ، وفي كلاًها مدلول القوة . وتوسعت فكرة الشدة في « عَقْل » ، متخصصة لمنطوق الايثاق والوئاق ، والربط والرباط . ومنه المنع ، وهو من خواص العقل الادبية ، اي تحريم



الشر . ومن مرادفات « العقل » ، بهذا المعنى الادبي ، لفظاً « الحجي »  
و « النهي » فيُدعى العقل ، « حجي » ، لانه يحجو المرء ، أي يمنع ، عن  
الضلال والفساد . ويسمى « نهى » ، لكونه ينهي صاحبه عن المنكر ،  
أي يمنع ويصده .

### لفظ « العقل » ليس بمنحوت من « عين القلب »

هناك زعم ابتدعه احدى الخيلات الخلاقة . وهذا هو مجذافيره .  
« لو قلنا ان العرب قالوا « عين القلب » ؛ ثم نحتوا من الكلمتين كلمة  
واحدة « عقل » ، لما ابعدنا عن الصواب » .

يُتخطى الى دحض هذا الوهم بالقول انه يفترض - اذ الأمر ليس  
بأكيد في عين صاحبه - ان العرب قالوا « عين القلب » . فاذا كانوا قد  
استعملوا ذلك بالحقبة والواقع ، كان من واجب المدعي ان يسرد نصاً  
مؤيداً ورود هذه الاستعارة . وهي « عين القلب » على لسان الاقدمين .  
اذ العلم في عصرنا غير مستند الى التخيلات ، بل الى الشواهد النصية  
المحسوسة الملموسة . ونحن من غير المؤمنين الا بالنصوص .

أجل اننا غير جاحدين وجود الاستعارة - وهي امر طبيعي في عامة  
السنة بني آدم - بيد ليس بوسعنا قبول النسبة الى العرب الا ما سُمع  
عنهم بسبيل الماثور . هذا لا يصدنا ، نحن العصريين ، عن استنباط استعارات  
جديدة ملائمة ذوقنا ، طبقاً لاساليب العرب ، أو بتناحر مبتكرة ؛ مما هو  
جاري على يراعات معاصر منشئنا . فعبثاً يكدر الماحكون الاستعارات  
فوق الاستعارات الطافحة بها اسفار اللغة والادب . فهذا من المقررات التي  
لا ينكرها الا جاهل ، أو مكابر . غير انه ليس بالدليل الساطع على  
ما نحن في صدده ؛ بل ان الحجة الدامغة هي ان يُوضع تحت انظارنا نص  
حاو الاستعارة المسفورة ، مقتبسة من كلام القدماء ، ومغزوة بذكر المراجع .  
وهذا المهم والضروري قد قصر عن القيام بادائه رب هذا الزعم .



مما زاد في الطين بلّة هو الفقرة الثانية من متن هذا الرأي الفائل وهي  
 « ثم نختار من الكلمتين كلمة واحدة « عقل » . فردّنا على هذا كردّنا  
 على الاول ، اي بطلبنا إيراد النصوص . فأين يا ترى النصوص التي تدلنا  
 على هذا النحت الغريب ؟ ونحن من الذاهبين الى ان العربية لغة اشتقاق ،  
 ولا لغة نحت . اذ المنحوتات فيها سماعيّة ، لا قياسيةّة . وهي الفاظ قلائل  
 تذكر المعجمات من اي كلمات نُحِتَتْ . مثلاً : البسملّة ، الحمدلة ، الحوقلة ؛  
 فهي منحوتة من : بسم الله ، الحمد لله ، ولا حول ولا قوة . فما لنا ، والحالة  
 هذه ، ألا رمي زعم هذا الزاعم في سلّة المهملات . وعسى ان يأتيانا  
 يوماً أحد جهابذة اللغة - اذا وجد الى ذلك سبيلاً - بنصّ يشبّه ان  
 « العقل » كلمة منحوتة من مفردتين ، هما « عين ، وقلب !! » .

هذا ويتبادى الواهم في وهمه ، فيضيف : « لو قلنا ان العقل من « عَقْ »  
 كان مقبولا . لان العقة هي البرقة المستطيلة في السماء . وهل العقل الا  
 مبيض النفس ، و « عين القلب ؟ » .

قلت : اني ثابت على قولي بان « العقل » من « عَق » . بيد ان هذه  
 المادة لا تدل قطعاً على « العين ، أو الوميض ، أو البرق » . بل هي ، في  
 أصلها ومشتقاتها ، تعني « الشق ، أو الحرق ، أو السهم » . فمن اراد تحقق  
 ذلك مفصلاً ، فاعليه سوى مراجعة أمهات كتب اللغة . من ذلك ما  
 جاء في تاج العروس ( ٧ - ١٦ ي ي ) : « انعقت السحابة : تبعجت بالماء  
 وانشقت . وكل الشقاق فهو انعقاق . يقال : انعق الثوب ، اي انشق .  
 وعقّ وانعق البرق : انشق . والتركيب يدل على الشق . واليه ترجع  
 فروع الباب باطّاف ونظر . العقيقة والعقّ : البرق اذا رأيته وسط السحاب  
 كانه السيف المسلول ( اي حين يخرق أو يشق السحاب ، شق السيف  
 النافذ ) . والعقّة : البرقة التي تستطيل في عرض السحاب ( اي تشقه ) .  
 والعقة : الحفرة العميقة في الارض » .

الخلاصة : العقل كلمة عربية قحة ، لا غبار عليها . فلا حاجة الى



استعارتها من لغة اجنبية. وهي لا تدل على « العين » أصلاً ، لا في العربية ، ولا في اللاتينية - كما وهم في مدّعاء أحد أئمة اللغة الراحلين - ولا هي منحوتة من « عين القلب » ، ولا تطلق على الوميض ، ولا على البرق بوصفه لامعاً - كما خبط خبط العشواء أحد اشياعه الخائبين ، أو قل ولده واستاذه معاً ، الاستيغام . . . وإمامنا الشيخ مناظر الثانين !! انما العقل ، كما أبناء ، مشتقة من « عقل » الدال على الربط والايثاق . وهذا الثلاثي ناجم عن الثنائي « عق » ، المراد به الشق ، والخرق ، والرمي . ومن الشق نشأ معنى المنع والصد . وهو عمل العقل من الباب الادبي .

## ع - نديم والمدامنة

العربية :

ندم على ما فعل : تاب عنه وكرهه . تندّم على ما فعل : تحسّر على فعله اياه . نادمه على الشراب : جالسه عليه . تنادّم القوم على الشراب : تجالسوا . الندّم : الكيس الظريف . الندمان والنديم : المندام أي المجالس على الشراب ، أو كل رفيق ومصاحب <sup>(١)</sup> .

الثنائي « ند »

العربية :

ندّ البعير : هام على وجهه شاردأ ، ابتعد . ندّد الإبل : فرقها ، اي أبعد بعضها عن بعض . ندّد صوته : رفعه ، اي رماه الى بعيد ؛ ندّد بعيوبه : صرح بها ، ارسلها الى بعيد . نادّة : خالقه ، اي ابتعد عنه بالراي . تنادّوا : تنافروا اي تباعدوا . النّد : التل المرتفع في السماء ،

اي المبتعد عن الارض . التَّد : المثل ، ولا يكون ألا مخالفاً ، اي مبتعداً ، ندا : اعتزل وتنحى . نَدي الصوت : ابتعد<sup>(١)</sup> .

### السريانية :

Nad : أنف ، عاف ، تَقَرَّز ، نفر ، سَم ، مقت .

Nād : ناد ، تحرك ، نهض ، تاه ، ضل .

Ndā : طفر ، تصاعد ، ابتعد ، نفر ، هرب ، تفرق<sup>(٢)</sup> .

### العبرية :

Nâdad : تحرك ، ابتعد ، تنحى ، هرب ، تاه .

Nâdah : أبعد ، فصل ، حرم .

Nedôd : جولان ، هرب .

Nidâ : نجاسة ( بصفتها مكروهة ، ممقوتة ) .

Nèd : كومة مرتفعة<sup>(٣)</sup> .

### الأكديّة :

Nadû : رمى ، مدّ ، سكب ، أبعد ، طرد<sup>(٤)</sup> .

### الحبشية :

Nadâ : دفع ، طرد .

Nadaya : طاف ، جول ، تاه ، ابتعد ، هرب .

Nad, Nadada : التهاب ، لظى ، تلاًلاً ، لمع ، ابرق ، تطاير شراره<sup>(٥)</sup> .

(١) البستان ص ٢٣٨٧ .

(٢) منّا ، ٤٣١ ي .

(٣) Brown ص ٦٢٢ ؛ Elmaleh ص ٩٩٦ ي .

(٤) Bezold ص ١٩١ ي .

(٥) Dillmann ٦٨١ ي .



## تنسيق وتعليل

١ - الظاهر ان العربية متفردة بالوزن الثلاثي « ندم » وظاهر ايضاً التنافر والتضاد في معانيه . اذ ليس من لحمه معنوية بين الندم ، وهو كراهة العمل السيئ ، وما ينجم عن ذلك من الحزن والغم ؛ وبين المنادمة ، وهي المجالسة على الشرب ، ممّا يرافقه الفرح والخبور .

٢ - « ندم » ، بمعناه الاول في الثلاثي ، صادر عن الثنائي « ند » وهذا حاور فكرة الحركة والاهتزاز والانتشار ، في بدء تطوّر فحوايه . من ذلك جاء في العبرية Nâdad : تحرّك ، وفي الحبشية Nad و Nadada : تلاًّلاً ، التهاب ، تطاير شراره . ومعلوم ان الحرارة حركة ، وما الالتهابات الا تطاير الشرارات ؛ وفي السريانية Nôd : ناد ، تحرّك .

٣ - تتوسع الحركة بالانتشار والابتعاد . من هذا تولّد في العربية : ندّ البعير : ابتعد وهام على وجهه ، شرد . وندي الصوت : ابتعد . وندي : اعتزل ، وتنحّى . وندّد بعيوب غيره : صرّح بها ، اي ارسلها الى بعيد . وفي السريانية Nda : ابتعد . وفي الاكدية Nadû : مدّ ، أبعد ، طرّد . وفي الحبشية Nadâ : دفع ، طرد ، و Nadaya : طاف ، جَوّل ، ابتعد ، هرب . وفي العبرية Nâdad : تنحّى ، ابتعد ، هرب ، تاه . و Nâdah : ابعد ، فصل ، حرم . Nedôd : جولان ، هرب .

٤ - يمكن حصول التباعد والإبعاد ليس بالامتداد وحسب ، بل بالارتفاع او الانخفاض . من ذلك في العربية : ندّد صوته : رفعه ، اي ابعده الى فوق . النّدّ : التل المرتفع في السماء ، ومن ثمّ بابتعاده عن الارض . وفي السريانية Ndâ : طفر ، تصاعد . و Nôd : نهض ، قام ، استيقظ . وفي العبرية Nêd : كومة مرتفعة . وكذلك بانخفاض . مثلاً في الاكدية Nadû : رمي ، سكب ، اي أبعد الى تحت .

٥ - ينتج الابتعاد أحياناً من المخالفة ، من هذا ورد في العربية : نادّه : خالفه ، اي ابتعد عنه بالراي . تنادّوا : تنافروا ، تباعدوا . التّد : المثل ، ولا يكون الا مخالفاً ، اي مبتعداً .

٦ - ينشأ الابتعاد أحياناً أخرى عن الكراهة والمقت . فجاء في السريانية : Nad : أنف ، عاف ، تفرّز ، نفر ، سم ، مقت . وفي العبرية : Nidā : نجاسة ، بكونها مُشماراً منها ، بمقوّة .

٧ - توسّعت فكرة الابتعاد ، والنفور ، والاشتمزاز ، في العربية ، في فعل « ندم » بزيادة الميم تذييلاً . فاستُعْمِلَ ندم بمعنى تاب عما فعله وكرهه . وتندّم على ما اتّه : تحسّر على فعله اياه . وما الندم والندامة الا النفور والمقت للعمل السيء أو الشرير الذي صدر عن المرء . وهذه الفكرة نجدها في الثنائي العربي « ند » بالابتعاد ، من باب الاطلاق ؛ وفي الثنائي السرياني Nad ، وفيه فحوى الابتعاد من باب التقيد ؛ وهو النفور ، والتفرّز ، والمقت ، والتحسر على ما جرى من الشر . وهكذا نرى ان فكرة الندامة المتضمنة في الفعل الثلاثي العربي قد سبقت فوجدت في الثنائي السرياني . وهذا دليل ساطع على فائدة الثنائية المعرّزة بالمقارنة الأسنية السامية .

٨ - الى هنا تمّ البحث بالتقصي على احسن ما يرام . اذ ارانا التطوّر الطبيعي المنطقي ، تطوّر مفاهيم الثنائي « ند » ، في اللغات السامية الاخوات ، ثم الانتقال من هذا الثنائي الى الثلاثي العربي « ندم » . بيد ان التنافر لم يضمحل كل الاضحلال . اذ ليس من المعقول ان يبقى هذا التضادّ الذي لحقنا اليه في بدء هذا البحث ، بين الثلاثي « ندم » ، وبين مزيده « نادم » .

٩ - الحقيقة المتجلىّة لانظارنا ، والحرية بان تزيل الصعوبة ، ذاهبة بالتضارب الظاهر بين الثلاثي ومزيدة ، هي ان هذا المزيد ليس من مادة



الثلاثي المذكور ، ومن ثم ليس من الثنائي « نَدَ » إلا ظاهرياً . وذلك من سبي . نتائج تنظيم مواد المعاجم حسب ترتيب حروف الابدادية . الحق ان « نادم » مقلوب عن فعل آخر ليس له علاقة بفعل « نَدَم » ، لا من حيث المبنى ، ولا من حيث المعنى ؛ ألا وهو فعل « دَامَن » . وان قيل : ان هذا الوزن لا وجود له في المعاجم ، اجبتنا : إما انه لم يُستعمل — لما هو مقرر من ان الزيدات غير واردة كلها لكل ثلاثي ؛ وإما انه لم يدون ، لسبب كثرة استعمال « نادم » بعد ان قلب عن « دامن » . على كل حال انه ليس بخارج عن دائرة الاشتقاق ، فضلاً عن كونه مستعملاً في بعض اللهجات ، منها اللهجة العراقية المراد فيها بفعل « دامن » معنى المواظبة على العمل . زد على ذلك ان هناك وزناً يقوم مقامه ، ويكون العبالة مثله ، وهو « أدَمَن » ، الوارد في الفصحى .

١٠ - « دامن » أو « أدمن » فلان الشرب والخمر : اذا لزم شربها . يقال : يُدَمِّن كذا ، أي يديمه . ومدمنُ الخمر : الذي لا يقلع عن شربها . وقال الازهري : اشتقاقه من « دمن البعر » . ودونك أهم معاني « دَمِن ومزيداته » : دَمِنَت النخلة : عفنت واسودت . دَمِنَ فلان على فلان : ضغن مدة طويلة . دَمِنَت المواشي المكان : بعرت فيه . ودَمِنَ الرجل بابه : لزمه . أدمن الشيء : أدامه . الدمان : الرماد ، السرقين . الدمنة : آثار الدار ، المربلة ، الحقد القديم ، أو الثابت الى الأبد<sup>(١)</sup> .

١١ - في كل هذه المدلولات متضمنة فكرة الدوام والثبات والمواظبة . وهذا ما يحملنا على ان القول بان أصل هذا الثلاثي هو الثنائي « دَمَ » الظاهر في فعل « دام » : ثبت ، استمر ، سكن . ومنه أدام الأمر : دوامه ، وواظب عليه . واستدام السفر : طال عهده<sup>(٢)</sup> .

(١) اللسان ١٢ - ١٥ ي ؛ البستان ص ٢٩٨ .

(٢) البستان ص ٨١١ .



صفوة القول « ندم » مشتق من « ند » . اما « نادَمَ » فهو مقلوب « دَامَنَ » ، وهذا صادر من « دَمَنَ » وأصل هذا الثلاثي الثاني « دَمَ ودَامَ » الدال على الاستمرار . وهكذا تظهر الثنائية المؤيدة والمغززة بالألسنية السامية من أنجع الوسائل لازالة التنافر والتضاد ، وثابت وجود المنطقية في المعجمية العربية .

## غ - الثنائية مبطلّة الضدية

من آفات العربية آفة الضدية ، اي وجود كلمات كثيرة تدل كل واحدة منها على معنيين متعاكسين ، مثل « الجون » المراد به الابيض والاسود في وقت معاً . وقد حاول كثيرون تعليل هذه الحالة وانقاص هذه المتضادات . وعندنا ان من جملة الوسائل لمحو الضدية ردّ مادتها الثلاثية الى ثنائيتين ، يكون كل منهما اصلاً للثلاثي في احدى الدالتين المتضادتين . وقد عقدنا لذلك فصلاً خاصاً في كتابنا « المعجمية العربية » سردنا فيه طائفة من الاضداد ، وابناً كيفية ازالة الضدية منها بوسيلة الثنائية<sup>(١)</sup> . وها نحن أولاً . نبسط في هذا المقال ما توصلنا اليه من نحو الضدية في طائفة أخرى من هذه الالفاظ ، وذلك خدمة للمعجمية العربية .

١ - « أبض : سكن . وأبض : تحرّك . بالمعنى الأول أبض صادر من الثاني « بض » ، في بضا وباض » : اقام في المكان وسكن . بالمعنى الثاني من أب الشيء : حرّكه .

٢ - « أبّل » - ابل : رطب . وأبل : يبس . بدلالته على رطب ، يشتق من « بل » : ندي . وبمعناه يبس من أب ، في الأب ، وهو الكلاء .



٣ - « بَطَلَ » - بطل : ذهب ضياعاً . وبطل : كان شجاعاً .  
الاول من « بَطَ » ببطط : غار الماء . والثاني من « طَلَّ » : أشرف .  
لانه يعاود بهيمته على غيره .

٤ - « باع » - يدل هذا الفعل على الشراء ، وعلى تقديم البضاعة .  
اصله من « بَع » : صب ، مد ، بسط . « باع يبيع » : مدّ باعه . والباع  
مسافة ما بين الكفين اذا بسطتهما . وباع الجبل : مده . وتقول « بُع بُع »  
اذا أمرت الرجل بمدّ باعه في طاعة الله .

« باع يبيع » الأصل فيه من الثنائي « بَع » . ويدل على البسطة  
والمد ، من ذلك التسليم . وكان البيع قديماً يجري بالمقايضة عيناً بعين .  
فكان البائع يسلم مثلاً حنطة ، والمشتري يقدم زيتاً . فكان كلاهما  
بائعاً ، أي باسطاً أو مسلماً . ولهذا جاء باع بمعنى البيع والشراء . وبهذا  
تُفسر الكلمة المستعملة في اللهجة العراقية « باوَع » بمعنى نظر ، الغربية  
ظاهرياً عن لفظة باع . لكن الأصل واحد وهو الامتداد . وما النظر  
سوى مدّ البصر الى الشيء المراد رؤيته .

٥ - « زَحَكَ » - زحك البعير : أعيا . وزحك في المكان : أقام  
وزحك منه : دنا . وزحك عنه : تنجى . « زحك » : أعيا ، مشتق من  
« زك ، زكرك » : مرّ الشيخ يقارب خطوه ضعفاً . وزك الرجل ، مجهولاً ،  
ضعف من مرض ، هرم . و « زحك » بالمعاني الأخر ، صادر عن « زح »  
الدال على الحركة . وبواسطة حرف الجر يتخصص إماماً بالحركة عن الشيء .  
وهو الابتعاد والتنجي ؛ وإماماً بالحركة الى الشيء ، وهو الاقتراب والدنو .  
واذا استمر الدنو نتج منه الإقامة في المكان .

٦ - « سَبَدَ » سَبَدَ الشعر : حلقة . وسبد شاربه : طال حتى سب  
على الشفة . سَبَدَ الرجلُ شعره : استأصله . وسَبَدَ الرجلُ : بدا  
رأسه ، بعد ان حلقة . سَبَدَ ، بمعنى حلق واستأصل ، صادر عن ال



« سب » الشيء : قطعه . وسبّد ، بدلالة نبت وطال ، آت من الثنائي  
« سدّى » : طال وامتد .

٧ - « سجد » - سجد : خضع وانحنى . وسجد : انتصب . سجد ،  
بالمعنى الأول ، مشتق من « سَجَّ » : رمى . وبالمعنى الثاني ، من « سَدَّ » ،  
لان ما يسدّ شيئاً يرتفع فوقه ، فكانه منتصب .

٨ - « سدّف » - سدّف الستر : ارخاه وارسله . اسدّف الفجر :  
اضأ . اسدّف الليل : أظلم . السدّف والسدفة : الضوء . السدّف  
والسدفة : الظلمة .

أصل هذا الثلاثي من الثنائي « سدّ » في سدّى : مدّ ، بسط . فيكون  
السدّف اسدال أو بسط الستار . والستار ستاران : ستار الظلام في الليل ؛  
وستار النور في النهار . السدفة : اختلاط الضوء والظلمة معاً . وهذا يحدث  
مساءً حين يُقبل الظلام وهناك شيء من النور ؛ وعند الفجر ، لما يُقبل  
النور وهناك بعد بعض الظلام .

٩ - « سَجَر » - سجر الماء النهر : ملأه . وسجر الرجل الماء في  
حلقة : صبّه . المسجور : الذي سال فيه الماء فملأه ، فهو الممتلئ .  
والمسجور : الذي سال منه الماء فافرغه ، فهو الفارغ .

أصل « سَجَر » هو الثنائي « سَجَّ » : رمى ، ألقى ، صبّ . « اذا  
البحار سُجِرَتْ » اي فرغ بعضها من بعض . يعني اذا امتلأ الواحد فرغ  
الآخر . واملأه إناءً من إناء آخر يتطلب افراغ الثاني كنتيجة سلبية .  
وفي كلا العملين يجري السجّ أو الصبّ .

١٠ - « سَرَّ » - سرّ : كتم . وسرّ : أعلن . أسرّ السرّ :  
كتمه . وأسرّ السرّ : أظهره . أصل السرّ من السَرَر اي القطع . والشيء  
المكتوم ، اعني السرّ ، هو ما يُقطع عن الغير فيبقى خفياً ، اي يسير أو  
يسري الى الداخل . وأسرّ ، بمعنى أظهر ، صادر عن ذلك أيضاً ، لكن



بطريقة معاكسة . لان الظاهر يكون خفياً ، فيقطع عن الداخل فيسير أو يسري الى الخارج ، فيعتلن .

١١ - « صرَمَ » - صرَمَ : قطع . والصريم : الصبح . والصريم : الليل او قطعة منه . « صرَمَ » ناشىء عن الثنائي « صرَ أو صرَى » قطع . وُسِّيَ الليل والصبح صريماً ، لان الصبح يُصرَم من الليل ، والليل يُصرَم من النهار .

١٢ - « عطل » - عَطَلَ : فرغ ، خلا ( من الحلي أو غيره ) .  
العُطْل من الرجال : الحلي من المال والادب . امرأةٌ عطلاء : لا حلي عليها . العَطَل : الخلو من الحلي . والعَطِل : الشخص . القوام العطل : الحسن الجسم . امرأة عطلة : حسنة الجسم .

« عَطَلَ » ، بمعنى فرغ ، آت من الثنائي « عَطَ » : شق ؛ أو من « عَطَا » السريانية . الشخص ودلالته : غَطَا ، حَا ، أَبْعَد ، أَهْلَكَ ، أَبَاد . و « عَطَلَ » ، بمعنى الجسم الحسن ، أو الشخص ، صادر من « طَلَّ » و طَلَّلَ ، وهو الشاخص من آثار الدار ، والمكان العالي ، وشخص كل شيء . والعَطَل : الحسن . وامرأة طَلَّة : حسنة .

١٣ - « عَنَدَ » - عَنَدَ عن الطريق والقصد : مال وعدل . أعند فلاناً : عارضه بالخلاف . واعند فلاناً : عارضه بالوافق .  
« عَنَدَ » مشتق من الثنائي « عَنَ » : اعترض فلان من يمين أو شمال . وَعَنَ له : ظهر امامه . وعن عن الشيء : اعرض عنه وارتد .

١٤ - « عَصَا » - عَصَا الليل : اظلم . وأعصى الليل : ألبس ظلامه كل شيء . « الغاضية » : المظلمة من الليالي . « والغاضية » : المضينة من النيران . قال الازهري : ليلة غاضية : شديدة الظلمة . والغاضية العظيمة من النيران . قال الازهري : أخذت من نار الغضى ، وهو أجود الوقود .



وفي المصباح : الغضى : شجر ، وخشبه أصل الحشب . ولهذا يكون في فحمة صلابه .

قلت : في « غَض » ، وغاض ، وغضى « معنى شامل ، وهو الكسر ، والتزول ، والإطباق ، واللباس ، والشم . وهذا من خاصية الظلام ليلاً ، أي انه يسدل ستاره ويغطي كل شيء . ويسوغ تطبيق هذا المدلول على النور ايضاً ؛ لانه يشمل كل شيء . نهاراً . وألا فيجوز الاستناد الى تعليل الازهري في فحوى « نار غاضية » أي . منسوبة الى الغضى ، كما سبق أعلاه .

١٥ - « غَمَد » - غَمَد الشيء : ستره وغطاه . غَمَدَت الرِكِيَّة : ذهب ماؤها . تَغَمَّدُ الانَاءُ : مَلَأَهُ . تَغَمَّدَ اللهُ فلاناً برحمته : غمره بها . الغامد والغامدة : السفينة المشحونة . الغامدة : البئر التي غُطِّيَ ماؤها بالتراب . العمد : جفن السيف الذي يستتره .

أصل الثلاثي هو الثاني « غَم » ومعناه : علا ، غطى ، ستر ، بهر . لان الماء الغائر في الارض يستتر . والماء الكثير الذي يملأ البئر أو غيرها هو الذي يغمرها ، أي يسترها .

١٦ - « فَرَع » - فرع : ارتاع : وفرع : اغاث غيره . الأول من « فَر » تحرك واضطرب . والثاني ايضاً من « فَر » . لان الاغاثه تحرك للمساعدة . أو يجوز اشتقاقه من « زَرَع ، زَعَر » : حرك بشدة . المُفَرَّع : الجبان . والمفزع : الشجاع . الأول من « فَر » اضطرب . لان الجبان يخاف فيضطرب . والثاني ايضاً من « فَر » أي تحرك . لان الشجاع هو الذي يفزع اليه ، أو يستغاث به ، للثقة ببسالته .

١٧ - « فَعَم » - فعم الطيبُ فلاناً : سدّ خياشيمه . ربحُ فَعَم الخياشيم : تملؤها . وفعم السدة : فتحها . وفعم الورد : تفتح .



«فغم» ، بمعناه الاول ، مشتق من الثنائي «غم» : غطى ، سد ،  
القلم . وبدلالته الثانية ، من «فغ» : فاح . يقال : فغّني الراحمة :  
فاحت علي .

١٨ - «قوي» - قوي : كان غير ضعيف ، طاق . وقوي : خلا؛  
وقوي : جاع شديداً . أقوت الدار : خلت من سكانها ؛ أقوى القوم :  
فني زادهم . أقوى زيد : افتقر . وأقوى : اغتنى .

يظهر الثنائي الأصل في الاكديّة ، في كلمة «Qu» ، ومعناها الجبل .  
وفي العربية «القوة» : كل طاقة من طاقات الجبل المقتول . وكذلك  
في السريانية «Qawya» . والقوة تأتي بمعنى القدرة والشدة . وبفعل القوة  
المادية أو المعنوية تحصل الكثرة والمال والغنى .

«قوي» : خلا ، جاع ، كان بلا زاد ، ومن ثم افتقر ، مصدره  
الثنائي «قي» في قاء ، يقي ، الدال على القاء الطعام من الفم ، أو افراغ  
المعدة ؛ ومنه الجوع ، مما يتطلب جهداً ، وينتج عنه الخلاء . ومن باب  
التقييد ، الخلاء من السكان ، أو الخلاء من الزاد والمال ، مما يحصل  
عنه الفقر .

١٩ - «قشع» - قشع القوم : فرقهم . قشع الشيء : جف  
ويابس . القشع : الرجل المتقشع لحمه كبراً . والقشع : الجلد اليابس .  
قشع : يبس ، صادر عن «قش» النبات : جف ويبس . وقشع : فرق ،  
ناشى . عن «شع» : فرق ، انتشر .

٢٠ - «قعد» - قعد : رمى بنفسه على القاع ؛ أو كان واقفاً  
او قائماً فوق على القاع ؛ أو كان مضطجعا فانتصب ، وهو باقٍ على القاع .  
هذا الثلاثي مشتق من «قع» في وقع . يقال للقائم : أقعد ؛ وللتائم :  
إجلس . وقعد : قام ، هنا بمعنى الثبوت والاستقرار . من ذلك أقعد

فلاناً : اقامه وجعله قاعداً . وقعدت الفسيلة : صار لها ساق ، وثبتت في القاع . القُعدُ : الجبان اللثيم ، لقعوده عن الحرب . التُّعدُ : القريب للنسب من الجد الاكبر . قعد منه : اقترب منه . القُعدُ : البعيد النسب عن الجد الاكبر . قعد عنه : ابتعد عنه .

٢١ - « قلص » - قلص : قصر ، قل ، ضوى . وقلص : جهم ، كثر ، ارتفع ، قل ، كان خفيفاً . - هذا الفعل ، بمعناه الأول ، مشتق من الثاني « قص » : قطع . وبالفحوى الثاني ، من « قل » : خف ، ومن ثم : علا .

٢٢ - « لَطَعَ » - لَطَعَ : لَطَعَ : محا . ولطع : أثبت . في الحال الأول ، هو آتٍ من « طَع » : لَحَسَ . وفي الثاني ، من « لَطَ » : ألصق .

٢٣ - « نصب » نصب - : رفع . ونصب : وضع . الأول من « نَبَ » ونبا « النبو والنبوة : المرتفع من الارض . نبأ : ارتفع . أو صادر من « نص » : ارتفع . بالمعنى الثاني ، هو آتٍ من « صَب » : كَبَ ، وضع بالاتزال .

٢٤ - « أَنْصَت » - أَنْصَت : سَكَت . أَنْصَت : أَسَكَت غيره . كلاهما من « صَت » : فَعَّ ، منع ، صدَّ . ليس هناك من رُضْدِيَّة . لانه في الاول يُمنع النفس من الكلام . وفي الثاني يُصدَّ الغير عن التكلم .

٢٥ - « هَجَد » - نام . وهجد : سهر . الأول من « هَدَ ، هَدَأ » سكن . والثاني من « جَدَّ » اي جهد ، لما في السهر من الاجتهاد في منع النوم .

٢٦ - « هَابَ » - هَابَ : نَتَفَ . وهَابَ : كثر شعره . وهلب : بَلَّ بالندى . الاول من « هَبَ » : قطع . الثاني من « كَبَ » : تراكب ،



تَلْبَدُ . الثالث من « هَلْ » : مطر . الهَلُوبُ : المرأة المتدانية من بعلاها .  
من « لَبْ » لازم . الهَلُوبُ : المرأة المتقاصية عن بعلاها . من « هَبْ »  
قطع . الأهلِبُ : الذي لا شعر عليه . من « هَبْ » : قطع . الأهلِبُ :  
الغزير الشعر . من « لَبْ » : تَلْبَدُ ، تَجْمَعُ .

٢٧ - « هَمَدَ » - هَمَدَتِ النار : طَفَنَتْ وَخَمَدَتْ . هَمَدَتْ اصواتهم :  
سَكُنَتْ . أَهَمَدَ القوم في المكان : أَقَامُوا . هَمَدَ القَوْمُ : مَاتُوا . مصدر  
« هَمَدَ » ، بهذه الفجاءة ، الثاني « هَدَ ، هَدَأَ » سَكَنَ ، قَرَأَ . هَمَدَ  
شجر الارض : بَلِيَ وَذَهَبَ . وَهَمَدَ الثوب : تَقَطَّعَ . من « هَدَ » : هَدَمَ .  
أَهَمَدَ فلان في السير : أَسْرَعَ . من الثاني « مَدَ » : سَالَ .

٢٨ - « وَثَبَ » - وَثَبَ : اسْتَوَى قَائِمًا . وَثَبَ : قَعَدَ . كَلَاهَا  
من « ثَبَ » : تَحَوَّكَ . فَالتَحَوَّكَ من الوقوف الى القعود : وَثَبَ . وَالتَحَوَّكَ  
من القعود الى القيام : وَثَبَ .

٢٩ - « شَمَلَ » - شَمَلَ : غَطَّى ، عَمَّ ، غَمَرَ . الشَّمْلُ : مجْتَمَعُ العدد وقامه .  
الشَّمْلُ : ما تَفَرَّقَ من الأمر . والشَّمْلُ : ما اجْتَمَعَ منه . يقال فَرَّقَ  
الله شملهم ، أي شَتَّتَ ما اجْتَمَعَ من امرهم . وَجَعَ الله شملهم ، أي لَمَّ  
ما تَشَتَّتَ من امرهم . اصل الثاني « شَمَمَ » ارتَفَعَ اعلاه . وَشَمَا :  
مَحا وعلا امره . فما يَغْطِي وَيَعْم وَيَغْمِرُ هو الذي يعلو ويرتفع على غيره ،  
كما تَشْمَلُ الشَّمْلَةُ البدن . والشَّمْلَةُ كَسَاءٌ مَحْمَلٌ يُشْتَمَلُ بِهِ . الشَّمْلُ :  
ما يَشْمَلُ العدد والأمر ، أي يَعْتَمِدُ فِيكَمِلُهُ . ولذا امْكُنْ ان يقال :  
جَمَعَ الله شملهم ، أي عَدَّدَهُم الشَّامِلَ . وَفَرَّقَ الله شملهم : أي مجْتَمَعَ عَدَدُهُم .

٣٠ - « غَبَ » - غَبَ : ذَهَبَ وَوَلَّى . وَغَبَ : مَكَثَ وَبَقِيَ . الأول  
من « غَبَ وَغَابَ » : بَعُدَ ، بَانَ . والثاني من « غَرَّ » : صَبَّ . لان  
الماء ، مِثْلًا ، اذا صَبَّ في اناء بقي فيه .



٣١ - « بِيَض » - يَبِيضُ الانَاءُ والسقَاءُ : مَلَأَهُ . وَيَبِيضُهُ : فَرِثُهُ .  
الأصل الثنائي : « بَض » ، بمعنى سال . اذ يملأ القربة أو الاناء يقتضي  
إسالة الماء ، أو السائل فيهما . ولتفريغهما ، يلزم إسالة الماء ، أو السائل منهما .

٣٢ - « مَثَل » - المائل : المنتصب . قائل المريض : انتصب وتحسن .  
والمائل : الذاهب . « مثل » : ذهب ، غاب ، صادر عن « مث » : سال ،  
رشح . و « مَثَل » : انتصب ، من « مَتَمَّت » حرك .

٣٣ - « غَرَض » - غَرَضُ الإِنَاءِ : مَلَأَهُ . وَغَرَضُهُ : نَقَصَهُ عَنِ  
الْمَلْءِ . الاول من « غَرَّ » أدخل . والثاني من « غَض » . غَضٌ وَغَضْفُضُ  
الماء وغيره : نَقَصَهُ .

٣٤ - « الضَمَد » - الضمد : الرطب . والضمد : اليبس . الضمد : خيار  
الغنم . والضمد : رذالها . الضمد ، بمعنى الرطب ، مشتق من « مَد » ،  
لان الرطوبة تبل وتلين . وبدلالة خيار الغنم ، من « مَد » ايضاً . لان  
هذه الحرفان الحسنة هي الثمينة الممتدة الاعضاء . « الضمد » المراد به  
اليبس صادر عن « ضم » لان اليباس تتضام ذراته وتتقاص . وكذلك  
« الضمد » المطلق على رذال الغنم . لان مثل هذه الضأن تكون ضامرة  
مقلصة الاعضاء . لا لحم فيها .

٣٥ - « حَشَحَش » - حَشَحَشُوا : تَحَرَّكُوا لِلنَّهْوِ . حَشَحَشُوا  
وتَحَشَحَشُوا : تَفَرَّقُوا . الحشحشة : دخول القوم بعضهم في بعض . التوفيق  
بين الضدين سائغ بدليل ان « حَش » يراد به الحركة . وهذه الفكرة  
عينها داخلة في التجمع والتداخل ، لان في ذلك حركة ايضاً .

٣٦ - « ذَرَب » - ذَرَبَتْ معدته : فَسَدَتْ . ذَرَبَتْ معدته : صَلَحَتْ .  
بالمعنى الاول ، « ذَرَب » صادر من « ذَبَّ » : هَزَلَ ، ذَوِيَ ، جَفَّ مِنْ  
العَطَشِ ؛ مِمَّا يَحْصُلُ عَنْهُ الْفَسَادُ وَالْمَرَضُ . وبالدلول الثاني ، هذا الفعل آتٍ



من « ذر » البقل والنبات ، اذا طلع وانتشر ، وذلك لقوته وصحته ،  
والآ ذبل وذوى .

٣٧ - « رتا » - رتا : رمى ، أرخى . ورتا : شد ، قوي . الرتوة :  
العقدة الشديدة . والرتوة : العقدة المسترخية . « رتا » ، بمعنى الشدة ، من  
« رت » كان في لسانه عقدة . والرت : الشديد الجرى من ذكور  
الخنازير . و« رتا » ، بمعنى الارتخاء ، آت من « رت » ومفحّمه « رط » في  
« راط » في السريانية ، الدال على الاهتزاز ، ومن ثم على التراخي .

٣٨ - « خفا » - خفا : لمع . وخفا : ظهر . خفى الشيء : كتمه .  
وخفى الشيء : استخرجه واطهوه . « خفا » آت من « خف » أسرع في  
المشي . وفيه حركة . والحركة في اللعان ، وفي الظهور ، وفي الخروج  
والاستخراج . وخفي : استتر وتوارى ، صادر عن « خف » : تحرك .  
دليله : كما ان الظهور هو حركة بالبروز من الداخل الى الخارج ، كذلك  
الاختفاء أو الاستتار والتواري متضمن حركة ، حركة الولوج من الخارج  
الى الداخل .

٣٩ - « ألجون » - ألجون : اللون الابيض ؛ و- اللون الاسود .  
في نظرنا ان هذه الكلمة هي من السريانية Gawna ومعناها : اللون من  
باب الاطلاق . فنقلت الى العربية ، بطريق التقييد ؛ فجاءت عند قبيل  
بدلالة اللون الابيض ، وعند فريق بفحوى اللون الاسود .

## ف - الثنائي أصل الثلاثي والرباعي

المألوف بين جمهرة الصرفيين قسمة الأفعال ، من حيث عدد حروفها ، إلى مجردة ومزيدة ، وجعل المجردة منها نوعين : ثلاثياً ورباعياً ؛ ثم اشتقاق المزيدات من المجردات ، بإضافة حرف أو حرفين أو ثلاثة من طائفة من الحروف معلومة سُمّيت لذلك حروف الزيادة . وقد جمعت في كلمة « سالتونيها »

على أن هناك من يرتئي إمكان رد الرباعي المجرد إلى ثلاثي ، وذلك بحذف حرف من أحرفه دون قيد ، بشرط بقاء الصلة المعنوية بينهما ؛ مما ينبجم عنه أن المجرد الرباعي لا وجود له ؛ إنما هو ثلاثي مزيد فيه .  
أما نحن الثنائيين ، فلا نقف عند هذا الحد ، بل نذهب إلى ما هو أبعد - مما لم يجسر على القول به المحافظون على القديم - وهو أن الثلاثي المعاد إليه الرباعي قابل الرد هو ذاته إلى ثنائي ، مع استمرار الصلة المعنوية بين الثلاثة ، حسب روح الاشتقاق اللغوي .

هذا وقد وجدنا في أحد أعداد مجلة « المقتطف » المصرية ( يونيو ١٩٤٠ ، ص ٧٩ ي ي ) مقالاً محاولاً فيه اثبات ما سبق من قابلية إرجاع الرباعي إلى ثلاثي ، مع ادعاء تعذر إعادة الثلاثي إلى ثنائي ، أو بعبارة أخرى : أن الثلاثية وحدها مبدأ الاشتقاق ، وليس الثنائية قطعاً . وقد حوى المقال نحو ستين مادة رباعية سُعي في ردها إلى مادة ثلاثية ، دون تعدي هذا الطور . أما نحن ، فقد اثبتنا - في سائر أبحاثنا السابقة في المجالات ، وفي كتابنا « المعجمية العربية » كما نبين ذلك في سفرنا هذا الحاضر - أن الثنائية هي الأصل ، وما البقية سوى فروع ، أو مشتقات منها . ففي هذا البحث نتناول هذه الأمثلة الواردة في « المقتطف » لتهرب بنوع محسوس ، لمخاليق مذهبنا ، ولحجتي هذه التفصيلات اللغوية . أن هذه



الثلاثيات المردودة اليها الرباعيات المذكورة ، في مستطاعنا ارجاعها هي نفسها الى ثنائيات . وقد حذفنا ، حياً بالانحياز ، من المواد المسرودة في « المقتطف » الثلاثيات المكررة ، من قبيل رفر ، وزفر ، لوضوح صدورهما عن الثلاثيات المجردة .

\*\*\*

« إِنْجَاز » من شَجَّاز : نفر منه كراهةً وانقبض . وهو من الثلاثي « شَمَر » . ومنه شَمَرْت نفسه من الشيء : عافته وتفرّزت منه لكراهته . ومنه تَشَمَّر وجهه : تقبّض . اي غيّر وجهه او قطّبه غيظاً . لكن هذا الثلاثي « شَمَر » صادر عن الثنائي « مَر » . ومنه المرّ من الرمان : ما كان طعمه بين حموضة وحلاوة . والمرازة طعم بين حلاوة وحموضة . والمرّة : الحمر فيها حموضة . والحموضة في الحمر والتبر تبث الى تغير في الوجه وتقطيب في الجبين . والصلة المعنوية ظاهرة بين الثنائي والثلاثي ، كما بين الثلاثي والرباعي .

« دَحْرَج » : اذاره على نفسه متتابعاً في حدود . اشتق من « دَحَر » الدال على الدفع والابعاد . أما « دَحَر » فأت من « دَح ودحا » بمعنى : دفع وبسط .

« افرّقع » : تفرّق . من « فرّقع » : فرّق . وهذا صادر من « فرق » . وفرّق مشتق من الثنائي « فَرَق » : انفرج .

« قَرَطَب » الجزور : قطع عظامها . من « قرط » . وهذا من الثنائي « قَط » . وفي جميعها معنى القطع .

« قَرَضَم » من « قرَض » . وهذا الثلاثي من « قَض » . وفي كلها دلالة الكسر والقطع .

« قَرَضَب » : قطع ، فرق . من « قَضَب » : صرم . وهو من الثنائي « قَض » .

« برَقَش » : خلط الكلام ، اختلف لونه ؛ و- الشيء : نقشه بالوان شتى . من « رَقَش » : نقش ، زين ، زخرف ، زور . وهو من الثنائي



« رَقَّ » : الَظف ، حَسَن .

« بَعَزَقَ » : فَرَقَ . صَادِرٌ مِنْ « عَزَقَ » فَلَانُ الْأَرْضِ : شَقَّهَا وَكَرَّهَا .  
وَهُوَ آتٍ مِنْ « عَقَ » الثَّوْبِ : شَقَّه .

« زَعَبَقَ » الْقَوْمَ : فَرَقَهُمْ . مِنْ « زَعَبَ » الشَّيْءُ : قَطَعَهُ . وَهَذَا  
الثَّلَاثِي مِنَ الثَّنَائِي « زَع » الظَّاهِرُ فِي « زَعَزَعَ ، زَعَا ، زَاع » : قَطَعَ .

« إِشْمَعَلَ » : جَدَّ الرَّجُلُ فِي الْمَضِيِّ . وَهُوَ مِنْ « مَعَلَ » : أَسْرَعَ  
فِي سَيْرِهِ . وَهَذَا مِنْ « مَعَ » فِي « مَعَمَعَ » : عَمِلَ فِي عَجَلٍ .

« جَنْدَلَ » : صَرَعَهُ عَلَى الْأَرْضِ . مِنْ « جَدَلَ » : رَمَاهُ عَلَى الْجِدَالَةِ ،  
وَهِيَ الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ . وَجَدَلَ الثَّلَاثِي مُشْتَقٌّ مِنَ الثَّنَائِي « جَدَّ » : اشْتَدَّ .

« تَحَذَّقَ » : تَطَرَّفَ وَتَكَيَّسَ ، مِثْلَ « حَذَّقَ » : أَظْهَرَ الْحَذَقَ .  
وَهُوَ مِنْ « حَذَقَ » : مَهَرَ فِي الْأَمْرِ وَاتَّقَنَهُ ، أَيْ عَرَفَ كَيْفِيَّةَ الْقَطْعِ فِيهِ .

وَحَذَقَ مِنَ الثَّنَائِي « حَذَّ وَحَذَا » : قَطَعَ .  
« خَتَلَعَ » : بَرَزَ أَوْ خَرَجَ إِلَى الْبَدْوِ . وَهُوَ مِنْ « خَتَعَ » : ذَهَبَ وَانْطَلَقَ .

وَالثَّلَاثِي مِنَ الثَّنَائِي « تَعَّ » : اسْتَرْخَى أَيْ امْتَدَّ ، أَوْ مِنْ « تَعَا » : عَدَا ، أَوْ  
مِنْ « تَاعَ » : سَالَ وَانْبَسَطَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، ذَهَبَ إِلَى الْمَكَانِ وَغَيْرِهِ ،

أَوْ مِنْ « تَعَتَّعَ » : حَرَّكَ بِعُنفٍ ، أَقْبَلَ بِهِ وَأَدْبَرَ . وَفِي كُلِّهَا مَعْنَى الْحَرَكَةِ  
وَالِامْتِدَادِ وَالذَّهَابِ <sup>(١)</sup> .

« ابْدَعَرَ » النَّاسَ : تَفَرَّقُوا وَفَرُّوا . مِنْ « بَدَّعَرَ » الصَّادِرُ مِنْ « بَدَّرَ »  
الْحَبِّ : الْقَاهُ فِي الْأَرْضِ مُتَفَرِّقًا . وَبَدَّرَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِي الْأَرْضِ : فَرَقَهُمْ .

وَمِنْ « بَدَّرَ » مُشْتَقٌّ مِنْ « ذَرَّ » الْحَبِّ : فَرَقَهُ وَنَثَرَهُ .  
« أَحْرَجْنَجِمَ » الْقَوْمَ : اجْتَمَعَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِهِمْ . مِنْ « جَرَجِمَ »

الْإِبِلَ : رَدَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ . وَفِي مَقَالِ « الْمُقْتَطَفِ » يُرَدُّ هَذَا الرَّبَاعِيُّ  
إِلَى الثَّنَائِي « جَرَجِمَ » : اجْتَمَعَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِهِمْ . مِنْ « جَرَجِمَ »

(١) هُنَاكَ مِنَ اللَّفْظِيَيْنِ ، كَالِاسْتِثْنَاءِ الْبَحَائِثِ إِسْمَاعِيلَ مَظْهَرٍ ، مِنْ يَرُدُّ هَذَا الْقَوْلُ وَإِثْمَالَهُ  
إِلَى فِعْلَيْنِ ؛ تَبَعًا لِنَظَرِيَّةِ النَّحْتِ . عَلَى أَنَّنَا لَا نَمِيلُ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْعَرَبِيَّةَ لُغَةٌ نَحْتِيَّةٌ . إِذَا  
الدَّلَائِلُ جَمْعٌ وَمُتَضَافَةٌ عَلَى كَوْنِهَا اشْتِقَاقِيَّةً بِطَرِيقِ الزِّيَادَةِ مِنَ الثَّنَائِي إِلَى الثَّلَاثِي وَالرَّبَاعِيِّ  
وِغَيْرِهِ .



الى الثلاثي « حرج » بمعنى ضاق . لكن لا لحة معوية ملائمة بين الاثنين .  
فالأولى في نظرنا رده الى « رجم » بمعنى كَوَّم الحجارة . ومنه الرجة :  
حجارة تنصب على القبر . ورجم الثلاثي صادر عن « جَم » ، الثنائي ودلالته :  
كثر واجتمع .

« هِهَب » : أسرع . من « هَب » : أسرع ونشط .  
« هَمْرَج » عليه الخبر : خلطه عليه . ومنه « الهَمْرَجَة » التخليط ولغط  
الناس . من « هَرَج » الحديث : خلط فيه . وهَرَج في الحديث : مزَج  
وأتى ما يضحك منه . وهو من « هَج » ، وهَجَّج الفحل في هديره : صاح  
شديداً . وهَجَّج بالبعير : صاح به وزجره ليكفَّ . وهَجَّت النار : اتقدت  
وسُبع استعارها . وهَج : زجر للكلب .

« هَرَدَب » : عدا عدواً ثقيلاً . من « هَرَب » : فرَّ . وهو من « هَب »  
الساثر من الانسان والحيوان : نشط وأسرع .

« اهرَمَع » أسرع في مشيه . من « هَرَع » : مشى مضطرباً مسرعاً .  
وهَرع صادر من « رَع » ، رَعَرَع « الماء الصافي : اضطرب على وجه الارض .  
وترَعَرع الصبي : تحرك . وترَعَرَعَت السن : قلقت وتحركت .

« تَمَنَّقَ » أظهر علمه بالمنطق . لكن « تمنطق » له معنى آخر بعيد عن  
هذا ، وهو : لبس المنطقه ، وهي الحياصة ، أو النطاق . كما يقال ايضاً  
« تَنَطَّقَ » : شدَّ وسطه بمنطقة . ونَطَّقَه : ألبسه المنطقة . فعلى رأينا ان  
« نَطَّقَ » الدال على التكلم في الخارج ، وعلى الادراك في الداخل ، صادر  
من الثنائي « نط » : هذر . وأما « نَطَّقَ » المشتق منه « نَطَّقَ وانتطق والمنطقة  
وتمنطق » الدال على الوسط والشقة التي يشدُّ بها الوسط ، فهو ناشئ عن  
« طَقَّ » في « طاق » ، ومنه « الطوق » ، وهو كل ما استدار بشيء .  
وطائق كل شيء : ما استدار به من جبل أو أكمة . و « الطاق » : ما  
عُطف من الابنية اي جُعل كالقوس من قنطرة ونافذه وما اشبه . ومنه :  
تطوقت المرأة « لبست الطوق » وهو حلي للعنق يحيط به .

«مَلَمَل» — من مَلَمَلَهُ المرضُ : جعله يَتَمَلَل ، اي يَتَقَلَّب على فراشه . و «مَلَمَل» : من «مَلَّ» : تَقَلَّب مرضاً او غمّاً .  
«بَذَرَق» : المال : بَدَدَهُ . من «بَذَرَ» : فَرَّقَ . وهو من «ذَرَّ» : نَشَرَ ، فَرَّقَ .

«اقشعر» — من «قشعر» ، ومنه «القشعريرة» : ارتعد جلده ، وقف وتقبض . وهو من «شعر» : كثر شعره . والثلاثي من الثاني «شع» : انتشر . لان من خاصة الجلد الشعاع او التقبض :  
«عَرَقَل» الكلام : عَوَّجَهُ . من «عَقَلَ» : ربط ، شد . وهو من «عَقَى» : عصا . وفيه معنى القوة والشدة .

«تَشَدَّق» من «شَدَّق» ومنه «تَشَدَّق» : تفاصح . وشَدَّقَ مشتق من «شَقَّ» . لان الشدقين هما طرفا الفم ، اي شَفَاهُ .  
«هَذَرَمَ» النائم : اكثر الكلام وخلط فيه . من «هَذَرَ» : خلط وتكلم بما لا ينبغي . وهو من «هَذَّ وهَذَى» : تكلم بغير معقول ، لموض أو غيره .

«دَمَلَجَ» الشيء : اذا سوَّى صيغته ، كما يُصاغ الدَمَاجُ ، وهو حلي يلبس في المعصم . من «دَمَجَ» : دخل في الشيء . واستحكم فيه .  
والثلاثي من الثاني «دَجَّ» : اظلم ، اي تداخل ظلامه بعضه في بعض .  
«دَمَلَكَ» الشيء : مَلَّسَهُ . من «دَمَكَ» الشيء : امسسه . وهو من «دَمَّ» ظلى .

«قَرَفَصَ» : جمع وشَدَّ يديه تحت رجليه . ومنه : جلس القرفصاء .  
من «قَفَصَ» الشيء : جمعه وقرب بعضه الى بعض . وقَفَصَ ناشئ من «قَفَّ» الشيء : انضم بعضه الى بعض .

«اشمخر» : ارتفع ارتفاعاً كبيراً . من «شَمَخَ» تكبر . وهو من «شَمَخَ» : ارتفع كثيراً . وشَمَخَ الثلاثي صادر عن «شَمَّ» ارتفع وتكبر ، او عن «شَمَا» : علا أمره .



« تَمَسْكَن » : صار مسكيناً ، اي فقيراً شديداً الاحتياج . من « سَكَن » اي قر . لان الفقر يقبل حركة المعوز ويذله . وسكن مشتق من الثاني « كَن » وفيه « كان » : ووجد . ويؤيد ذلك فعل Kûn العبري ، ومعناه : ثبت ، قر . وبهذه المعناة جاء الفعل الاكدي : Kûn .

« هَدَمَل » الرجل : خرق ثيابه . من « هَدَم » الثوب : رقع . والهدم والهدمة : الثوب الخلق المرقع . وهو من « هَد » الرجل : هَرَم . « هَرَجَل » : اختلط مشيه . من « هَرَج » الفرس : جرى واسرع في عدوه . وهَرَج من « هَج » : اتقدت النار . والاتقاد حركة سريعة . « هَزَمَل » الرجل : افتقر . وهو من « هَزَل » ، وهذا من « هَز » : ذَل . « إِزْلَب » الفرخ : طلع ريشه . و- الشعر . نبت بعد حلقه . من « زغب » الفرخ : نبت زغبه ، وهو ناعم الزيش . وزغب آت من « زب » : كان أزب . والأزب : ذو الزبب . والزبب مثل الزغب : صغار الزيش . « زَحَلَف » : دحرج من « زحف » مشى . وهو من « زح » : نحى . « طَغَمَش » : كان في بصره ضعف . الافضل ان هذا الفعل صادر ليس من « طغش » ، كما ورد في مقال « المقتطف » بل من « طمس » ( بالسين عوض الشين ) البصر : ذهب ضوؤه . وهو من « طَم » غمر . « فَرَتَكَ » الشيء : قطعه . من « فرت » ( لا من فرك ) ، كما في المقال المذكور : فجور ، لجس . وفرت من « فت » : كسر . « فَرَشَخ » فتح ما بين رجليه . من « فَرَش » : بسط . وهو من « فش » : امتد الريح .

الخلاصة : استبان جلياً ان الرباعي المجرد إن هو ألا ثلاثي مزيد . لكن تجلّى بوضوح ايضاً ان الثلاثي المجرد ليس هو سوى ثنائي مزيد فيه . وهذه كلها أدلة ساطعة على ان الثنائية - ولا الثلاثية أو الرباعية - هي مبدأ الاشتقاق في اللغة العربية ، كما في اخواتها السامية ، لا بل كما في سائر لغات المعمور .



## خاتمة

هذه هي الامثلة التي سردنا اصولها الثلاثية ومشتقاتها وتطورات معانيها كما هي في المعاجم القديمة والحديثة ، الامهات والبنات ، فظهرت متضاربة ، متنافرة ، متناقضة ، اعني خالية من التناسق المنطقي . ثم أعدنا عرضها بدأ من الاصول الثنائية ، مع الاستعانة بالألئسية ، اي المقارنه باخوانها السامية ، وحسب التسلسل والتساق المعقول المقبول ، فتجلت فيها المنطقية التامة بكل سطوع .

فالآن وقد نجمت هذه النتيجة المرضية عن عملنا ، نخلق بنا ان نجيب عن السؤال الذي عنونا به هذا المصنف « هل العربية منطقية ؟ » فنقول : طبقاً لحالة المعجمية الثلاثية الحالية ، تظهر العربية غير منظمة ، غير معقولة ، اي غير منطقية . لكن تبعاً لاصول النظرية الثنائية والألئسية السامية ، تتراءى العربية للابصار والبصائر متناسقة ، منسجمة ، معقولة ، اي في غاية المنطقية . هذا فضلاً عما يتبين فيها من الغنى في الاصول والمشتقات وهي بازاء اخواتها الساميات الاخريات . كل ذلك فيخر لها عظيم ، ونصر مبین ، بهذا الفتح الجديد .

واذا كان الأمر كذلك ، أفليس من المناسب ، لا بل من المتحتم تلافي خلل المعجمية الحالية ، واعادة بنائها على أس حديث متين ، أس الثنائية ، لتبرز اللغة الكريمة بجلتها الحقيقية القشئية ؟ هذا ما يجدر بكل ابن بر بلقته العزيزة ان ينعم النظر فيه ، ولا سيما اذا كان من اهل الاختصاص في اللغويات والألئسيات ، ومن اعضاء المعاهد والجامع والندوات العلمية ، الواجب عليهم التوسل بكل الوسائل الفعالة لترقية لسانهم القومي ، والسير به في سبيل الفلاح .



ان واضع هذا السفر ، وسابقه سفر « المعجمية العربية » لموقن حق اليقين بصوابية وفاعليته الثنائية والألسنية . واللغويون والألسنيون ذوو العلم الراسخ والنظر الثاقب لا يمتالكون من أداء الشهادة للفوائد الجمّة الناجمة عن هذه النظرية وهذه الطريقة في البحث .

ولذا نرى من الملائم ان ننقل ، مسكاً للختام ، بعض مقتضيات من الشهادات المتعددة التي تفضل فبعث بها إلينا كثيرون من علماء بلادنا الأجلاء ، دلالة على تقديرهم لهذه المبادئ وهذه الأساليب ، وتصديقهم ما وراءها من المنافع اللغوية

كلمة سعادة العلامة المرحوم محمد توفيق رفعت باشا

رئيس مجمع فؤاد الاول اللغة العربية

« سرتني من كتابك ما حواه من تمحيص وتحقيق يتجلى أثرهما في تأصيل الكلمات والرجوع بها الى اعرق مراجعها ، وازكى مناقبها ، وتوثيق الاواصر بينها وبين شقيقاتها من اللغات السامية . هذا الى نهجك الواضح في عرض المعاني المختلفة للاصل الواحد في تلك اللغات الشقيقات ، وارجاع هذه المعاني - على كثرة تشعبها وبعدها ما بين شعبها - الى أصل واحد ، وتفرع تلك المعاني بعضها عن بعض تفرعاً متصل الحلقات ، ومحكم الروابط ، وردّ ما بدا نفوره عن الأصل الثلاثي الى أصله الثنائي ، ممّا جعل معاني اللغة العربية الشريفة موصولة الرحم ، بادية الانسجام . أما جهدك في بيان الفائدة من جعل الثنائية مرجعاً للالفاظ ، وان ذلك مفتاح لمغاليق كثيرة ، وانه من جملة الوسائل لابطال الضدية ، فهو جهد مشكور . وارجو ان يوفقك الله الى الاستمرار في العمل لتهديد هذه السبيل المهجورة وتعييدها للسائرين . »

## كلمة صاحب المعالي الاستاذ العلامة المقدم

عبد العزيز فهمي باشا

احد أعضاء مجمع فؤاد الاول للغة العربية . وهو صاحب الاقتراح الشهير ، اقتراح كتابة العربية بالابجدية الصائفة . وقد دون فكرته في سفر قيم يُعد آية من آيات البلاغة ، ومثالا يحتذى في عرض القضية عرضاً منطقياً . قال ادامة الله فخراً وسنداً للعربية :

« واذا كنتُ قد اشرت في كتابي الذي شرَفْتُموه بالقراءة الى ما انتم قائمون به من البحث في أصول الفاظ لغتنا العربية ، اثنائية هي ، كما عليه الجمهور ، أم ثنائية ، كما اهتديتم اليه في الجائكم القيمة ، فان مبعث تلك الاشارة هو اعجابي بعلمكم واطمئنائي الى ان العربية واجدة في أهلها من يغارون عليها ، ويسعون في ترسيخ قدمها ، واحياء نبتها الذي كاد يأتي عليه الذبول . فاكثرت لكم اعجابي واطمئنائي . وارجو الله ان يكثر في ابناء العربية من امثالكم البارين بها . . . »

## كلمة صاحب الفضيلة العلامة اللغوي المدقق

الشيخ عبد القادر المغربي

نائب رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق

« لقد استفدت من كتابكم فائدة عظيمة . وآمنت ببدءكم في « الثنائية والالسانية السامية » ايماناً تقليدياً ، لا ايمان اقتناع بالطبع ، لجملي باللغات السامية . لكن آنت فيكم تخصصاً وتبحراً في تلك العلوم . فلم اقالك من التصديق والايان . ولا سيما ان بحوثكم هذه لا تنافي قداسة لغتنا العربية ، ولا تحط من قيمتها وكرامتها . فانها في اعتقادي ليست موحاة من السماء . وانما هي مشتقة كاخواتها من لغة قديمة هي اللغة السامية . وسررتي ان تولتم في ميدان هذا البحث ، ولم تدعوا الا ب انستاس وصول



فيه وحده ، بل أصبح - والحمد لله - له فيه قرن تجاريه في خدمة لغتنا  
من حيث علاقاتها باللغات القديمة . . .

## كلمة حضرة العلامة الدكتور فيليب حتي

رئيس فرع اللغات الشرقية في جامعة برنستون في اميركة ، وصاحب «تاريخ العرب»  
البديع ، في الانكليزية والعربية ؛ ومن ارباب الاختصاص والمبرزين في الالسنية السامية .  
« ابقى المحترم مرمرجي . كنت فيما مضى كلما اطلعت على مقال من  
مقالاتكم اللغوية والعلمية في احدى المجلات العربية ، تحدثني النفس  
بالكتابة اليكم لاعرب عن ابتهاجي بها وقدري اياها قدرها . ولاسيا  
وانتم تكتبون لقراء لا يميز جأهم بين الكتابة العلمية والكتابة العلمية الكاذبة . .  
ولكني الآن وقد فرغت من تلاوة مقالكم في « مجلة المجمع العلمي  
العربي » فلا أريد ان تفوتني هذه الفرصة ، عل في هذه الكلمة من وراء  
البحار دافعاً يستحشكم على التنقيب في هذا « الحقل الألسني » على ما  
سميتموه . »

## كلمة حضرة العلامة المحقق السيد التنوخي

كاتب سرّ المجمع العلمي العربي في دمشق

« لقد نشرنا في العدد الأخير من مجلتنا مقالاتكم اللغوية الممتعة التي  
أبدعتم فيها . . وأملني قوي في ان يواصل حضرة الأب العلامة هذه الابحاث ،  
وان لا يخلو عدد من اعداد المجلة منها . اما « المعجم الثاني » فلا أظن  
ان احداً يستطيع ان يزاحمكم عليه من العلماء . . . »  
يرى القارئ ان هذه الطريقة في البحث هي ، في نظر هؤلاء الأئمة  
الكرام ، كما في نظرنا ، جزيلة الفائدة للمعجمية العربية . فمن الملائم ، لا  
بل من اللازم ، نشرها واتباعها . اذ هي الوسيلة الفعالة للتجسس ، والتحقيق ،



والتأصيل ، وتبيان التلاحم بين المعاني ، وإبطال التضارب والتضاد ، وإظهار المنطقية في تفرع الأصول بعضها عن بعض في مختلف اللسان السامية ، ولا سيما في العربية ؛ وإن هذا الأسلوب هو الأسلوب العلمي القاصي عن غيره من الأساليب العلمية الكاذبة . وهو الواجب علينا تسميم مبادئه وقواعده بين جمهرة المثقفين في ربوعنا العربية .

وانت ترى أي بون شاسع بين هذه الأحكام الصائبة ، أحكام أهل العلم الأمثل ، وبين ثرات وسفسطات أدعياء العلم الواعلين على اللغويين ، واللسانيين ، والمستسيمين ، ولا وغول شاول على معشر النبين .

مهما يكن من أمر ، فها نحن أولاً . مواصلون الجهد في خدمة لغتنا الكريمة ، ناظرين إلى شهادات اللغويين والألسنيين الجهابذة نظرنا إلى محرك يستحثنا - إن كان هناك من حاجة إلى حث - على المضي قدماً في ما اتخذناه سبيلاً نسلكها ، وغاية مثلى نتوخاها ، لا بالنظريات وحسب ، بل خاصة بالأمثال العلمية المؤيدة للمبادئ ، والهاثكة الستار عن المعميات غير المحصاة المشحونة بها . مجميتنا .

ولنا الأمل الوطيد أن ينشأ بين معاصر الشبان ، طلاب الجامعات ، رجال المستقبل ، فريق يشعرون في نفوسهم بئيل قوي يدفعهم إلى تذوق هذه العلوم ، فيقبلوا ، بادی ذي بدء ، على تعلم مختلف اللغات السامية . فإن ذلك شرط لا بد منه لمزاولة « الثنائية والألسنية » مزاولة علمية ، تعود بكبير العوائد على لغتنا ، فتفتح أمامها سبيلاً جديداً ملحوباً ، سبيل تجدد وانتعاش ، سبيل تقدم ونجاح .



## ذيل

جاء في هذا السفر ذكر اسم الاب انتاس ماري الكرمللي الموقر، رحمه الرحمان، واسكنه فسيح الجنان.

فبهذه المناسبة لا مندوحة لي من التصريح بما يلي؛ وان لاح في الامر استطراد، فللضرورة احكام. فاقول، قياماً باحقاق الحق، وابطال الباطل: «ان اجزل الافضال وأسبع الآلاء عليّ، في ميدان الثقافة العلمية، الدينية والدنيوية، هي لحضرات الآباء الدومنيكيين الذين تخرجت عليهم، أولاً في مدرستهم الاكليريكية، ثم في معاهد رهبنتهم الكرعية عندها، رهبنة العلوم السامية، والمآثر الخالدة، والرجال العباقرة، التي اعتدّ شرفاً لي وسياً كوني في عداد ابنائها الافاضل، وفي مصف اساتذة معيها الشهير في العالم، المعهد الكتالي والآثري في القدس الشريف.

أما مدرسة المبعث الكرمللي، في بغداد وطني، فلم اخرج فيها. لاني تلقيت دروسي الابتدائية، قبل دخولي الاكليريكية الدومنيكية، في «مدرسة الاتفاق الكاثوليكي البغدادية الوطنية». إذن لم أكن قط تلميذاً لاحد الآباء الكرمليين الاجلاء، ولاسيا لحضرة العلامة الاب انتاس ماري الكرمللي ذاته. اذ اني لما عرفته واخذت في التردد الى خزانه ديره قصد المطالعة، كنت قد اصبحت من زمرة رجال الكهنوت، وكانت معارفي العالية، وفي جملتها العربية، قد تكاملت؛ ثم جعلني في غنى عن الافتقار الى علمه مهما كان... فكنت اباحته مباحثة العارف المطلع. هذا وفي عرف اي قوم كانت يوماً مطالعة الاسفار والمطارحة تالعة؟ وقد اضطرت، فيما بعد، الى مناقشته وترييف آرائه الفائلة، ب مقالات شتى، في مواضيع متنوعة، كما هو الشأن في أصل «العقل والكروبيم» في هذا الكتاب.



مع هذا كله ، لقد كنت انظر بعين الإعجاب الى ما كان له من الصبر والجلد في البحث والتقصي لنبش عاديات ومتحجرات العربية ، التي كان مغرماً بها غراماً افقده تؤدة الفكر الرائق ، غير الخاضع لسيطرة الخيلة والهوى ، للفرق بين نفيس أعلامها ، وخسيس سلعها . ان العربية هي ، كسائر اللغات ، مجموعة أصوات طبيعية ، بشرية ، أرضية ، يستخدمها الناس للتعبير عن افكارهم . وهي مزدانة بمحاسن فريدة لا يحصى عديدها ، ولا يحجدها الا جاهل أو مكابر . وهذا ما اعمد الى تديانه واثباته ، في تضاعيف ما اكتبه ، كلما اقتضى الحال ؛ لا بتعابير الهيام والتقديس والتأليه ، شأن الشعراء المشغوفين ، والصوفيين المجذوبين - مما يجعلنا نحن ولقننا هدفاً لسخرية عقلاء الأعواب والأغراب - بل بالكلام العلمي المتزن الصارم ، الخالي من كل خيال ، والمعزز بالأدلة اللامعة المقنعة . الا ان الحق والعلم ومصلحة اللغة لما يدفعني دفعا الى الاقرار بان العربية ، في حال نظامها الحاضر الماثور ، غير خلو من مختلف الشوائب التي في طبيعتها شائبة اللامنطقية في المعجمية ، كما يتضح ذلك من اجاث هذا السفر وصنوه<sup>(١)</sup> .

كان انشاء الاستاذ الكرمل جليل ساذجاً الى حد الابتذال في الكتابة ، كما في الخطابة التي لم يكن من رجالها البتة . وكان اسلوبه في البحث غير منطور على كل متطلبات الاساليب العلمية الحديثة ؛ وذلك لنقص في تحصيله الاول العتيق الطراز . وكانت معرفته للألسن السامية ، خلا العربية ، ضئيلة جداً ، لا تتعدى قراءة الالفاظ والكشف عنها في المعاجم ، فضلاً عن جهله كل الجهل باللغة الاكدية ( الآشورية - البابلية ) ، وحتى بالحبشية . ولذا ، فعالباً ما ، كانت تأتي مقارنته وتأصيله لكثير من المفردات السامية صرف تحيُّلات وأوهام .

(١) المعجمية العربية على ضوء الثنائية والالسنية السامية . تأليف آلاب مرمرجي الدونمكي . مطبعة الاباء الفرنسيين . القدس - فلسطين .



ومن دواعي الأسف ما كان عليه من الاغراق في المغالات والغرابات ،  
والاندفاع الى التوغر والحُرْشَة في مجال الكلام والاقلام ، مما كان  
يشين علمه ومكانته ، ويقضي عنه أخلص الاصدقاء ، وأقرب الزملاء  
العلماء . بيد سبباً من لا عيب فيه ا فانه ان كان الاب المرحوم ، مثل  
جميعنا نحن بني آدم ، عرضة لشيء من النقائص البشرية ، فقد كان ايضاً  
متجنباً بزايا سنّة ، ومتمسكاً بالأعمال الروحية ، والتنسكات الرهبانية .  
مهما يكن من أمر ، فان الاستاذ الفهامة الأريب قد توصل ، بفعل  
طموحه الى طيب الاحدوث ، وبقوة مزاجه البطّاش ، وبشدّة ولوعه باللداد  
واللزاز ، وبدوام عكوفه ، طوال الحياة ، على نوادر وغرائب الدراسات  
اللغوية ، الى ان تبوأ منزلةً عليا في نظر المحافظين المتشددّين . . . من ارباب  
العربية ، في عصرنا هذا ، عصر النهضة والتجديد والتيسير ، والقضاء على  
كل معقد في اللغة وعسير . . .

أزيد على ذلك اني ، في أيام فقيد لغتنا الكريمة ، وأوطاننا العزيزة ،  
الاب انتاس ماري الكرملّي الامام الحجّة . . . قد قمت ، عدة سنين ، بإدارة  
مدرسة الآباء الكرمليين في بغداد ، وانا في ريعان العمر . وقد درست  
فيها ، بمنزل عن قواعد التركية والانكليزية ، اللغتين العربية والفرنسية  
وآدابهما ، ثم الخطابة والمنطق والفلسفة . فهل يا ترى حضرة علامتنا  
الكرملّي الجليل الخرمة علمني كل هذا ، ودرّسني ، فضلاً عنه ، السريانية  
والعبرية والاكديّة والحبشية ، والمقارنات السامية ، وغير ذلك مما اعرفه  
باتقان ، أو ألم به ، من العلوم والالسن القديمة والحديثة ؟

أما الإدعاء بان « نظرية الثنائية » علم خاص به ، ذاع وشاع باسمه  
وفضله دون غيره ، فهو من مألوف المغالات الفاحشة . فان أحمد فارس  
الشدياق وضع كتابه « سر الليال في القلب والابدال » في مثل هذا الشأن ،  
سنة ١٢٨٤ هـ الموافقة لسنة ١٨٦٧ م ، اي عام ولادة الاستاذ الكرملّي ،  
على ما أظن . فهل أبصر علامتنا نور هذا العالم ، وقد ألقيت في نفسه هذه



النظرية وحياً سماوياً ؛ فتسلل الشدياق فاختلسها منه ، وهو رضيع في مهده ، فادعى انها من مستنبطاته ؟ ثم ان اللغوي الأشهر ، والإمام الأكبر ، الشيخ ابراهيم اليازجي ، وجرجي زيدان ، والشيخ العلايلي ، قد تصدوا لطرق باب هذه القضية بتفاوت . غير اني لا احسبني خطأ بقولي انهم كلهم — على مثال الاب الكرملي الجليل — قد نقلوا ما قالوه ، عن المستسيمين الغربيين ، أو استلهموهم في ذا البحث ، إما رأساً ، وإما اللاحق بواسطة السابق . اما الغربيون فقد شرعت طائفة من ألسنتهم في الاهتمام بهذا الموضوع ، منذ زهاء قرن ، في مجال اللغات الآرية والسامية وغيرها . لكن قد سبقهم جميعاً في القول بهذا الرأي فريق من أئمة العبرية ، منذ أحقاب عديدة . وفي جملتهم اللغوي المذوق داود بن ابراهيم الفاسي ، من اهل القرن العاشر للميلاد ، في معجمه العبري — العربي المعنون « كتاب جامع الالفاظ » فهل يا ترى اختلس الفاسي المذكور « نظرية الثنائية » من الاستاذ الكرملي المكرّم تسعة قرون قبل ان يُخلق ؟ !

أما انا فقد انتبه فكري لهذه المسألة ، عهد الدراسة في الاكليريكية اللومنيكية ، أثناء مقابلاتي الاصول العربية بالاصول السريانية ، في المعجم السرياني — العربي ، للمطران منّا ، وبما وقع تحت نظري من الفصول المشار فيها عرضاً الى هذه المادة في بعض كتب صرف هذا اللسان الآرامي ، كمصنف الدكتور منكنا ، والمستشرق رُوبنس دوغال ، ثم بقراءتي « سر الليال » للشدياق و « الفلسفة اللغوية » ، لزيدان . على اني لم اتخصص لهذه « النظريات الثنائية والالسنية السامية » الا في « معهدنا الكتاني والآثاري » . ومما تفرغت له تفرغاً شخصياً — ربما لم يسبقني اليه أحد من علماء العربية — ليس الاجترآ . بالعمل الهين القريب المتناول ، اي بيسط مبادئ الثنائية ملخصة ، كما فعل الاب الكرملي الموقر وغيره ، بل السعي الحثيث الشاق في تطبيق هذه المبادئ ، مدعومة بالألسنة السامية ، على مواد المعجم العربي كله ، بغية تجريده من شائبة الضدية واللامنطقية الموصوم بها . وقد



أوردت التفاصيل الضافية ، في صدد هذا ، في كتابي المخطوطين وهما :  
« ماهية الثنائية والالسنية » و « قواعد اللغة الاكدية » ؛ ثم في « المعجم  
الثنائي - الألسني » الذي ما زلت دائباً في اعداده .

فلتعرف كل ذلك وتعه عصبة المتقولين من شيعة الاب أنستاس ماري  
الكرملي إمام العربية الاعلى . . . وهم صنف من معلمي الاحداث ، شرقي  
الشريعة وغربيها ، الذين لم يتخرجوا الا في مدارس ابتدائية ، بين تلك  
الأغوار والأنجاد ؛ وليس لهم ادنى إلمام باي لسان من الالسننة السامية ،  
ولا بأية لغة من اللغات الاروبية الحديثة ، فضلاً عن القديمة . ومع ذلك  
تراهم وارشرين ، دون إابة ، على علم وعلماء الثنائيات والالسنيات الساميات ،  
فيهرفون بما لا يعرفون . . .

اختم هذه الكلمة بمعنى ما جاء في المطبع : « دومنكي انا . وهذا  
مجد لي مؤتمل . ولا فضل عليّ لاحد ، في باب المعارف الراقية ، إلا  
لرهبتي الدومنكية المباركة ، رهبة العلم والعلماء . »

هذه صفوة من الحقائق الناصعة التي اعرفها معرفة خبير وشاهد عيان .  
فازفها الى نشأ الحق وانصاره ، والى مستقصي التواريخ والتراجم -  
والسلام .»



# فهرس الكتاب

| صفحة | فاتحة                         |
|------|-------------------------------|
| ٣    | ١ ساد ، سَوْد                 |
| ٥    | ب خدر                         |
| ٧    | ت هلب                         |
| ١١   | ث من الابل الى الابل واليوبيل |
| ١٤   | ج رجم والرجم                  |
| ٢٧   | ح حرب ، حرب ، محراب           |
| ٥٠   | خ نصف والنصيف                 |
| ٥٨   | د زمرم والزمرمة               |
| ٦٥   | ذ لبن ولبنان                  |
| ٧٠   | ر القمر ، الشهر ، التاريخ     |
| ٧٩   | ز أصل كلمة « الشعوذة »        |
| ٨٥   | س دبر                         |
| ٨٨   | ش برک ، ركب ، كرب ، كربيم     |
| ٩٨   | ص حسد                         |
| ١١٣  | ض جلد                         |
| ١١٦  | ط قال                         |
| ١٢٠  | ظ عقل والعقل                  |
| ١٢٥  | ع نديم والمنادمة              |
| ١٣٠  | غ الثنائية مبطله الضدية       |
| ١٣٥  | ف الثاني أصل الثلاثي والرباعي |
| ١٤٥  | خاتمة                         |
| ١٥١  | ذيل                           |
| ١٥٦  |                               |

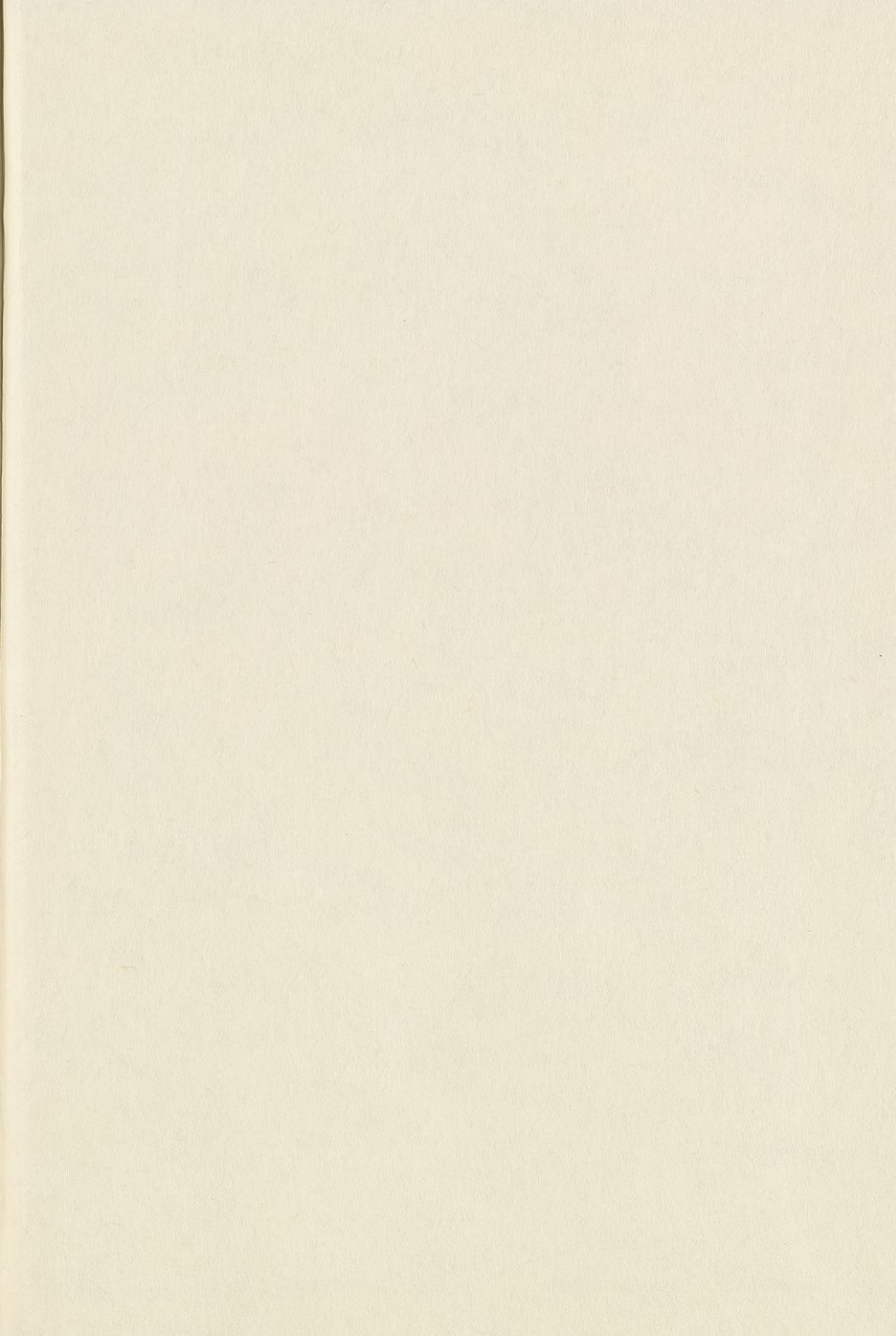


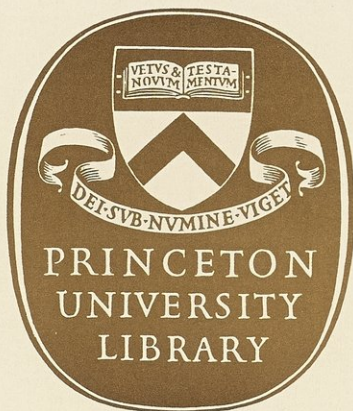
— تصويبات —

| سطر | صفحة | صواب          | غلط     |
|-----|------|---------------|---------|
| ٨   | ١٢   | هر            | مر      |
| ٩   | ٧٩   | Qamra         | Qarma   |
| ٧   | ١٦٠  | السامية الآخر | السامية |











Princeton University Library



32101 061423768